مدخل إلى
علم النص
مشكلات بناء النص

تأليف
زتسيسلاف واورزنياك

ترجمه وعلق عليه
أ.د. سعيد حسن بحيري

مؤسسة
المختار
للنشر والتوزيع

مؤسسة المختار
للنشر والتوزيع - القاهرة
٦٥ شارع الترعة - مصر الجديدة
تليفون وفاكس : ٢٩٠١٥٨٣

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م

رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٩١٦٣
الترقيم الدولي I.S.B.N 977-5283 - 99-0



هذه ترجمة عربية لكتاب:

Zdzislaw Wawrzyniak

Einführung in die

Probleme der Textbildung

im Deutschen

Panstwowe Wydawnictwo Naukowe

Warszawa 1980

فهرس المحتوى

توطـــئة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

لقد عرفت هذا الكتاب بصورة غير مباشرة فى أثناء قراءتى لكتاب هاينتس فاتر H. Vater «مدخل إلى علم لغة النص» منذ سنوات. وبعد قراءة ثانية انتهيت إلى أنه ينبغى أن أرجع إلى الكتاب الذى اعتمد عليه هاينتس فاتر فى كثير من فصول كتابه، ولاسيما النصوص المقتبسة فى الفصول الأولى، التى تحيل إلى كتاب فى علم النص غير معروف بقدر كافٍ فى الجزء الغربى من أوربا، فالمؤلف له اسم لم تألفه الأذن فى المراجع الغربية، وبخاصة الألمانية، وهو ز. واورزنياك، وربما أتيح لى آنذاك أن أستنتج أنه بولندى من مكان طبع كتابه وهو وارسو عاصمة بولندا. ورأيت أنه ليس من المعقول أن أعتمد على معلومات وأفكار مهمة فى البحث النصى من طريق غير مباشر، إذ إنه يجب الرجوع إلى الكتاب الأصلى، ولكن لم يتيسر لى الحصول على الكتاب إلا فى العام الماضى، حين صور لى أحد الزملاء وهو د. عاصم العمارى نسخة فى أثناء زيارة علمية له إلى النمسا، فالكتاب نفد، ولم يعد الحصول عليه ممكناً إلا من خلال هذه المصورة. فكان الحصول عليها بمثابة العثور على كنز معرفى ثمين. وازداد ابتهاجى بعد قراءة الكتاب، إذ وجدته كتاباً صغيراً موجزاً مكثفاً (حوالى ١٣٠ صفحة)، ولكنه ثرى جداً مغاير تماماً لنهج المعالجة المألوفة فى كتب البحث النصى، وراودتنى فكرة ترجمته إلى اللغة العربية حتى يتسنى للقارىء العربى أن يتعرف نهجاً جديداً فى الدراسة النصية، ولم يكن يقف حجر عثرة دون إتمام ذلك سوى نصوص الاقتباسات الغامضة، المستشهد بها فى الكتاب، ولكنى رأيت آخر الأمر أن أتوكل على الله وأن أقدم على ترجمته إلى لغتنا الجميلة إثراءً لها، وقد دفعنى كذلك إلى الشروع فى الترجمة أن الكتاب من جهة اللغة قد كُتبَ بلغة ألمانية واضحة سلسلة ما خلا بعض المواضع التى فرض فيها الموضوع الكتابة بلغةٍ أكثر تعقيداً واصطلاحاتٍ أكثر خصوصية، ولكنها برغم

ذلك لم تمثل صعوبة كبيرة، حتى المصطلحات اللاتينية المتناثرة فى الكتاب من المصطلحات المألوفة فى هذا التخصص. وأما من جهة التناول فقد تفرد المؤلف بمعالجة غير معهودة فى الكتابة فى الدرس النصى، إذ بدأ الفصل الأول بأفعال الكلام وقواعد الفعل الكلامى محاولاً مناقشة بعض جوانب نظرية الفعل الكلامى لدى كل من أوستن وسيرل، فى لغة مقتضبة للغاية، لا يفهمها إلا من لديه معرفة مسبقة بهذه النظرية، مبادئها وقواعدها وشروطها وأركانها وتطبيقاتها، وهو ما دفعنى أحياناً إلى التعليق المطول فى بعض المواضع حتى يقف القارئ العربى على خلفية واضحة عن قصد المؤلف؛ فماسكت عنه لاعتباره بدهياً أكثر مما ذكره فعلاً. وناقش بعد ذلك بعض أفكار التحليل البراجماتى وبخاصة فكرة المقاصد ودورها فى فهم النص، والفروض المسبقة واشتراكها الجوهرى فى عملية التفسير، واختار فعل «الوعد» مثالاً لتفصيل قواعد الفعل الكلامى.

وفى الباب الثانى تناول وقائع التواصل وأنواع النصوص بادئاً بإيضاح بعض المفاهيم الأساسية وبخاصة تقسيم علم النص إلى أقسام ثلاثة ومجال كل قسم والوظائف التواصلية للنصوص ومشكلة تصنيف أنواع النصوص، ويختمه بتحليل للرسالة بوصفها مثالاً لنص مكتوب.

وفى الباب الثالث «بناء النص ونظريات بناء النص»، بدأ بطرح عدد لا بأس به من أهم «تعريفات النص» محاولاً إبراز ما يتضمنه كل تعريف من جوانب إيجابية وجوانب سلبية منتهياً إلى أنه لا يوجد إلى الآن تعريف تام قاطع، مقترحاً تعريفاً موجزاً له، ثم انتقل إلى «نحو النص» واصفاً وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص، مركزاً على الاستبدال والإحالة وقوانين نحو النص، والتكرير، وتتابع الزمن.

ثم تناول فى «دلالة النص» العلاقات الدلالية بين النصوص، والعلاقات الإحالية الدلالية، وأهداف البحث من منظور دلالة النص، وعمليات فهم النص، امتلاكه التى يشترك فيها كل شركاء التواصل، وأنواع الفهم، ومكوناته الثلاثة:

المكون البراجماتى والمكون الدلالى والمكون النحوى.

ثم يتوقف وقفة أكثر تفصيلاً عند «براجماتية النص» محدداً القواعد البراجماتية والعلاقات البراجماتية بين العلامات اللغوية ومستخدمى هذه العلامات، وإعادة الصياغة البراجماتية.

أما الفصل الرابع وهو «التنصيص أو قواعد بناء النص فى اللغة الألمانية»، فهو أكثر النصوص طولاً وصعوبة؛ فقد بدأه بمعالجة مقولات التنصيص معالجة تفصيلية، اشتملت على مقولة الشخص، مفرقاً من خلالها بين نصوص خاصة بالمرسل ونصوص خاصة بالمستقبل ونصوص عامة، وخصائص كل منها ثم خصائص النصوص الحوارية بوجه خاص، وينتقل بعد ذلك إلى الزمن، فيفرق بين زمن الكلام وزمن الفعل، محدداً الوظائف الزمنية المتباينة، ويعتمد على تقسيم فاينريش الثنائى للأزمنة إلى: أزمنة الوصف (المضارع «الحال» والماضى التام والمستقبل I) وأزمنة القص (الماضى والماضى المركب والاحتمال) فى تحليله للنصوص، وهى متنوعة: شعرية ونثرية بعضها طويل وبعضها قصير، بعضها واضح وبعضها غامض. وهنا تكمن صعوبة يجب أن أنبه إليها، فأغلب النصوص مترجمة عن اللغة البولندية إلى الألمانية، وقد استخدم فيها المؤلفون أو المترجمون مركبات إبداعية غير معروفة فى اللغة الألمانية.

ولما كان من الصعب العودة إلى النصوص الأصلية باللغة البولندية وكذلك ترك النصوص المترجمة إلى الألمانية على حالها دون ترجمتها إلى اللغة العربية، مما يستحيل معه على القارىء الذى لا يعرف الألمانية متابعة تحليل المؤلف لهذه النصوص؛ فكان لزاماً علىَّ أن أترجم هذه النصوص إلى العربية برغم خطورة الترجمة الثانية، مرجئاً الكلمة الأخيرة إلى حين عثورى على النصوص الأصلية وترجمتها إلى العربية مباشرة، وكان من الممكن الاستعاضة عنها بنصوص عربية بديلة، ولكنى لم أفعل ذلك لأنى ممن لا يميلون إلى التصرف فى النصوص عند الترجمة من جهة، ومن جهة أخرى تتضمن النصوص المحللة خصائص فى

الألمانية ليس لها ما يقابلها فى العربية، مما يؤدى إلى حذف بعض التحليلات أو إهمال بعضها، ويعد ذلك فى رأيى خيانة علمية، لأنى لم يكن أميناً فى نقل الأصل (النصوص بلغتها الألمانية أو البولندية)، وقد بذلت كل جهد ممكن حتى تظهر هذه النصوص فى لغة عربية مفهومة. وينبغى فى هذا المقام أن أسجل شكرى العميق لأخى وصديقى د. محسن الدمرداش الذى أظهر كل تعاون مخلص عند مناقشته لبعض الصعوبات فى هذه النصوص، ولم أتحرج فى أن أسأل بعض الألمان عن بعض المفردات المركبة شديدة الخصوصية فى اللغة الألمانية وبخاصة بروفيسور فيشر الذى أكد لى أن بعض هذه المركبات من اختراع الكاتب، وبخاصة فى نصوص الياس كانيتى، الكاتب البلغارى المولد، الألمانى اللغة الذى أورد المؤلف له نصوصاً كثيرة، ليقدم أمثلة على أنواع الإحالات المختلفة.

وهكذا فقد اجتهدت أن أختار المفردات والتراكيب التى أظن أنها أقرب إلى الدلالة عن قصد المؤلف. ولكنها محاولة لا أدعى كمالها، تاركاً الحكم النهائى للقارىء، معتذراً عن وضع بعض الإيضاحات بين الأقواس داخل النصوص المترجمة حتى يفهم القارىء مغزى هذه الصياغات النصية الغامضة، التى لا تصلح معها الترجمة الحرفية ولا الترجمة بالمعنى.

وفى مقولة «صيغة الفعل» تناول نوعيها، صيغ الواقع واللاواقع (الاحتمال/ الافتراض) مركزاً على الصيغ التقليدية الثلاثة: صيغة المضارع (المرفوع) وصيغة الاحتمال وصيغة الأمر. سواء فى حال الإثبات أو النفى، محدداً الوسائل المعجمية للصيغية وبوجه خاص الأفعال الصيغية والمفردات الصيغية، مفرقاً بين صيغ الإرادة والوجوب والإمكان والجواز. ثم يتوقف عند صيغة الاحتمال للكلام غير المباشر فى اللغة الألمانية بوصفها وظيفة تنصيص مميزة، مفرقاً بين صيغة الاحتمال I (فى المضارع والماضى التام) التى تصف الموقف المحايد، وصيغة الاحتمال II (فى الماضى البسيط والماضى المركب) التى تصف الموقف المتباعد.

ثم ينتقل إلى صيغة الأمر، مبرزاً خاصية الاستثارة فيها وكذلك خاصية الاستثارة البلاغية فى بعض النصوص، ثم يعالج التضافر الاسمى، أى الإحالات

المتشابكة بين الأسماء فى نص ما، بوصفه ظاهرة نصية داخلية، محدداً أنواع الإحالة الأساسية بين الأسماء؛ كيفيات تحققها، حريصاً على التمثيل لكل نوع، مع تحليل هذه النصوص لبيان كيفيات تحقق هذه الإحالة أو تلك فيها، وهى إحالة اسمية مكررة، وضميرية، وترادفية، وتبعية، وتساوٍ، وتضاد، وأخيراً إحالة إعادة الصياغة بأقسامها الأربعة المجتزأة والمسهبة والتعبيرية والمناسبة للنص.

أما الفصل الخامس وهو التشكيل اللفظى للنص فيتناول فيه العلاقات بين المحمولات وشريكاتها الاسمية فى النصوص، إذ تستند كل محمولات النصوص إما إلى متواصل أو إلى متواصلَيْن أو أكثر . ويبرز التحليل الإنجازات الدلالية للمحمولات المتعلقة بالمتواصلين الذين يطلق عليهم مدمجات النص، ويفرق بين المضامين المحمولية الداخلية والمضامين المحمولية الخارجية ، ثم يتنقل إلى تشكيل للمدمجات النصية متعلق بمضمون الحمل، ويرى أنه من الأهمية بمكان بالنسبة للدمج النصى أن ينص فعلاً على الأشخاص أو الموضوعات أى أن يشار إليهم نصياً. ثم ينتقل إلى الدمج النصى اللفظى ـ الاسمى ويفرق هناك بين نوعين رئيسين من العلاقات ١) علاقة تعدد الحمل و٢) علاقة اشتراك أو تداخل الحمل. مبيناً الاختلاف بين المحمول الأصلى والمحمول المتعدد والمحمول المشترك أو الجامع المتداخل، محدداً كذلك أنماط المحمولات الداخلية، وموضحاً ما أطلق عليه العامل التأصلى النحوى أو التبدلات النحوية بين مدمجين نصيين، وعامل تعدد المحمولات، أو عدد المضامين المحمولية ونوعها.

أما الباب السادس والأخير وهو تشكيل النص فى عملية الترجمة فقد بدأه بملحوظات أولية، ويحدد عملية الترجمة بأنها عملية بناء النص فى لغة المُسْتَقْبِل (= اللغة الهدف) على أساس النص الأصلى فى لغة المُرْسِل (= اللغة المنطلق) وتؤدى هذه العملية إلى نص الهدف أى النص المترجَم، ويعنى كذلك بالعلاقات بين النصوص الأصلية والنصوص المترجمة، العلاقات المعنوية المتبادلة بين النص المترجَم والأصل، وتتضمن الفروق الصرفية والنحوية الدقيقة التى ينتج عنها اختلافات دلالية بارزة. وهو فى ذلك لم يشر إلا بعض أوجه الاتفاق والاختلاف بين

أبنية التنصيص فى اللغتين الألمانية والبولندية، تلك التى تسهم مباشرة فى تشكيل التكافؤ التواصلى أو عدم التكافؤ فى نصوص كلتا اللغتين، وقد حاولت أن أنبه هنا إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين النص الألمانى والنص العربى المترجم، وبوجه إجمالى ما يسوغه نظام اللغة الألمانية وما لا يسوغه نظام اللغة العربية أو العكس بالعكس.

هذه هى أهم الأفكار التى تتضمنها مباحث فصول الكتاب، وقد حاولت أن أعرضها موجزة قدر المستطاع تمهيداً للعرض المفصل الذى آمل أن يجد القارىء فيه إضافة جديدة فى البحث النصى الذى أحاول أن أبسط مسائله منذ زمن، عاقداً العزم على الاستمرار إن شاء الله فى فتح مغاليقه، وتفسير اصطلاحاته ومعالجة كل قضاياه.

وكما هو معتاد فى كل ما أترجم فإنى حريص على إثبات الصفحات المقابلة للترجمة فى النص الأصلى بوضع أرقامها جهة اليسار. وكذلك لما كان الكتاب الأصلى يخلو من قائمة للمصطلحات المستخدمة فيه رأيت أنه ربما يفيد القارىء العربى أن أحصر أغلب المصطلحات التى استعملها المؤلف وأن أثبتها فى قائمة تذيل الترجمة، مع أنى قد حرصت داخل الترجمة على شرح بعض المصطلحات الخاصة، ولم أرَ أن أُكثِرَ من التعليقات والهوامش حتى لا يتضخم حجم الكتاب وتضيع فائدة الإيجاز.

وأخيراً آمل أن يلقى الجهد الذى بذلته فى الترجمة قبولاً لدى القراء الكرام وأن تحقق الترجمة إضافة طيبة فى إيضاح علم النص. وأخيراً لقد كان كل ما بذلت وأبتغى فضلاً من الله سبحانه وتعالى، وربما تكمل الفائدة إن أمدنى القراء الكرام بملاحظاتهم واستدراكاتهم،

والله هو الموفق إلى سواء السبيل

القاهرة فى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م — سعيد حسن بحيرى

تمهيد

/يقع التواصل من خلال نصوص يتبادلها المشاركون فى الاتصال (المتكلم والفاهم والكاتب والقارىء). ونفهم تحت نصوص هنا منطوقات كتابية وشفهية أيضاً، يمكن أن تكون ذات أطوال متباينة: بدءاً من النص المكون من كلمة واحدة حتى النص الكلى لرواية متعددة الأجزاء. ٧

ويعد كل نص تتابعاً منظماً أفقياً من الإشارات اللغوية التى تفهم على أنها توجيهات من مرسل معين إلى مخاطب معين، وتدرك الإشارات النصية على نحو محدد. ويقع استيعاب النص من خلال المتلقى على أساس بيانات النص والموقف والذاكرة. وتعد عمليات استيعاب النص، ومن بينها فهم النص، موضوع نظرية استيعاب للنص، لم يُفصل فيها بعد.

وقد خُصّص البحث التالى لقضايا بناء النص فى اللغة الألمانية. ولما كان الكلام والكتابة هما فى المقام الأول شكلين لحدث بين عدة أشخاص، أى حدث اجتماعى فإننا ننطلق هنا من محاولة لحوار نقدى مع نظريات الفعل الكلامى (لأوستن وسيرل) ونظريات الحدث الكلامى (لفوندرليش). ونناقش فى الفصل الثانى من عملنا مشكلات مهمة حول العلاقة بين الأنماط الرئيسة لوقائع التواصل وما تسمى أنواع النص. ونريد هنا استكمالاً لذلك أن نؤكد على أن النصوص بوصفها وحدات تواصل أساسى لها/ فى الأساس طبيعة استجوابية و/أو مناشدة (استدعاء). وتكمن الوظيفة الاستجوابية interpellative Funktion(*) فى المطلب ٨

(*) يرتبط ذلك بمفهوم «الدائرة التأويلية». إنه علاقة «بين ـ ذاتية» Inter - Subjectivté، تربط «ذاتية المؤلف «بذاتية القارىء»، أو بمعنى أصح: خطاب النص بخطاب التأويل ربطاً جدلياً، يحيل كل منهما إلى الآخر، وأفقه يرجع إلى هوسرل الفضل فى أنه نظر إلى «الذات» بوصفها «قطب القصدية» و«مانحة المعنى». فلقد حاول فى مرحلته الأولى أن يشيِّد مثالية جديدة تقترب فى بنيتها من «الكانطية ا لجديدة»، فقاد معركة «رد العالم» إلى الذات وإن كان هذا الرد يعنى فى ـ فى الواقع ـ رداً «لمشكلة ـ الوجود» من=

المتطلع إلى الإفهام، في مناشدة المرسل الاستفهامية للمخاطب أن يُوجد اتفاقاً متصلاً وملزماً من الوضوح حول المقصود. وبعبارة أخرى إنه الدعوة إلى تداخل بين ذوات intersubjektivität المتكلمين والسامعين، والقراء. وقد كتب ڤيلهلم دلتاى W. Dilthey حول ذلك قائلاً: إن كل كلمة أو كل جملة أو كل حركة أو صيغة تأدب، كل فن، وكل فعل تاريخى لا يكون مفهوماً إلا حين يصل اتفاق ما فيها بين الناطق والفاهم؛ فكل فرد يحيا، ويفكر، ويفعل دائماً فى مجال الاتفاق، ولا يفهم إلا فى ذلك (دلتاى ١٩٥٧ : ١٤٦) . ونفهم تحت استدعائية النصوص Apellativität فى المقام الأول قدرتها على استدعاء الشركاء لفعل لغوى وغير لغوى. وبإيجاز النصوص وسائل لغرض التنسيق بين الأفعال، النصوص أدوات لتعاون اجتماعى بالمعنى الأكثر اتساعاً للكلمة. وقد أدرك فون هومبولت W. V. Humboldt من قبل الخاصية الاجتماعية أساساً والتكييف الاجتماعى للغة، إذ كتب فى دراسته الأكاديمية عن الثنائيات: ... تتوقف إمكانية الكلام ذاتها على التخاطب والرد، ولا يمكن للفرد أن يحقق اللغة (يجعلها واقعاً) ... فهى لا يمكن أن تتحقق إلا بشكل اجتماعى؛ إلا حين يلحق جديد بمحاولة متقدمة (عن هومبولت ١٩٦٠ : ١٣٥) .

وفى الفصل الثالث من هذا العمل تُقَدَّم بوجه خاص تعريفات مختلفة للنص، وتُناقش كذلك القضايا الأساسية لنحو النص ودلالته وبراجماتيته.

وفى الفصل الرابع نتناول «المقولات النصية» المفصلة للغة الألمانية. وهنا تُوضح وتُوصف ضمن ذلك أوجه الأداء للأشخاص النحويين والأزمنة والصيغ

= أجل مشكلة «معنى الوجود»، و«معنى الوجود» ينتهى بدوره إلى الاقتصار على مجرد علاقة بسيطة بالنماذج الذاتية القاصدة، وهذا يعد فى المحصلة النهائية؛ ضد هوسرل فى المرحلة ذاتها، أى ضد تأرجحه بين الأفلاطونية، ومثالية نظريته فى «المعنى»، وفى «القصدية» التى يمكن بناءً عليها تشييد نظرية فى «الفهم». وهكذا نجد أنفسنا مطالبين ـ كما يقول ريكور ـ بضرورة الالتزام بمفهوم الموضوعية "objectivté" «بمعناها الفينومنولوجى الدقيق (علم ما بين الذوات Inter - Subjectivité) تطلعاً إلى الذات العارفة المتعالية. ولكن يسبق هذه «الموضوعية» ما يطلق عليه ريكور اسم «أفق العالم»؛ أما «نظرية المعرفة» عنده فتسبقها الحياة «الحياة المؤثرة والفعالة».

النحوية المشكلة للنص وما يسمى التضافر الاسمى أيضاً، من خلال أمثلة نصية مختارة.

وقد خُصِّص الفصل الخامس لمشكلات الدمج الاسمى ـ اللفظى للنص. وأخيراً نحاول فى الفصل السادس بواسطة مقارنة الترجمة أن نظفر بنظرة أولية فى إشكالية «تشكيل النص فى أثناء عملية الترجمة».

وينبغى الآن أن يفهم هذا البحث فى المقام الأول على أنه دعوة للاستكمال، بل على أنه أيضاً إجازة لتصحيح مجموعة المفاهيم المطروحة هنا.

الفصل الأول

أفعال الكلام وقواعد الفعل الكلامى

١٠ / إن اللغة حسب جوهرها ليست نظام علامات فحسب، بل إنها قبل أى شىء وفى الأساس نشاط تواصلى، إذ لا يشترط الكلام بلغة ما وفهمها معرفةً بنظام علامات فقط، بل يشترطان بناءً على ذلك تمكناً من استخدام العلامات اللغوية. ويقدم منطوق، تكوّن فى موقف محدد، فعلاً كلامياً معقداً. ويمكن للمرء أن يفرق فى ذلك بشكل تجريدى بين أفعال جزئية معينة، ويعنى الفعلُ المتحقق، بوصفه فعلاً جزئياً لفعل كلامى، التحققَ الصوتى والخطى لمنطوق ما. ويعد الفعل القولى (فعل الكلام المحض) اسمَ المحتوى المادى لمنطوق ما. أما الفعل الإنجازى (قوة فعل الكلام) فيعنى المعنى القصدى لمنطوق ما. ويمكن للمنطوقات اللغوية أن تكون متعددة الوظائف، أى يمكن أن تُنجز بالفعل القولى نفسه أفعال إنجازية مختلفة كثيرة. ولذلك يُوسَم الفعل الإنجازى بأنه دور إنجازى لفعل كلامى أيضاً. وهكذا يمكن مثلاً لجملة: «هل يمكنك ألا تفتح النافذة؟» (وهى من الناحية جملة استفهام) أن تعنى استفهاماً أو رجاءً أو طلباً أو استغراباً من المتكلم. وهكذا يسمى فعل إنجازى أو دور إنجازى بفعل تواصلى (مثل: الاستفهام والإجابة، والرجاء، والتقرير، والوعد، والوعيد واللعن... إلخ). وتستخدم اللغة بوصفها نشاطاً تواصلياً فى إنجاز أفعال تواصلية.

١ ـ ١ المقاصد والفروض المسبقة

١١ / يرتبط الفعل الإنجازى بوصفه فعلاً جزئياً لفعل كلامى معقد ارتباطاً وثيقاً بمقاصد المتكلم. ويحقق المتكلمون بمساعدة اللغة أشد قصودهم (مقاصدهم) اختلافاً. وفى ذلك لا يمكن أن تحدد المقاصد وأن تحلل على نحو مباشر مثل الأفعال القولية وأفعال التحقق إلى حد ما. وفى اللغة السائرة يفرق أيضاً بشكل حدسى بين ما يُقال was gesagt wird، وما يُقصد was gemeint ist، إذ يتعلق «المَعْنِىُّ» فى المقام الأول بالجانب الإنجازى للفعل الكلامى المتمم، ويجب أن ينظر إلى الإنجاز Illokution بوصفه جانباً قصدياً لفعل كلامى فى سياق الموقف الكلى البراجماتى ـ

التواصلى (السياق البراجماتى ـ التواصلى) . ويشتمل الموقف الكلى البراجماتى ـ التواصلى، الذى يتضمن فيه كل فعل كلامى العلاقات الخارجية والداخلية أيضاً بين المتكلمين والسامعين التى يمكن أن تُوحَّد فى بعض تكوينات علائقية . وتتبع ضمن ما تتبع التكوينات العلائقية الداخلية المعرفة السابقة المعنية والفروض المسبقة المتعلقة بالشركاء . فجملة: لم يقبل (رفض) سارتر جائزة نوبل . تستدعى معرفة سابقة «موسوعية» للسامع، وهى تلك المرحلة التى تتحكم آخر الأمر فى التعيين الصحيح للشخص فى فاعل الجملة والشىء فى المفعول . أما الفروض المسبقة للموقف الكلى البراجماتى ـ التواصلى فهى القيود المسبقة التى يجب أن تُستوفى، فينجز بذلك فعل إنجازى معين بنجاح من خلال منطوق جملة أو عدة جمل . وهكذا يفهم تحت الفروض المسبقة «شروط التوفيق» الضمنية (شروط موافقة مقتضى الحال، شروط الملاءمة، اصطلاحات ج . ل . أوستن J. L. Austin) للاستخدام التواصلى فى جملة معطاة (أو عدة جمل)، ويورد تشارلز ج . فيلمور Ch. J. Fillmore (١٩٧٢ : ١٣٨) بالنسبة لجملة المثال: من فضلك أغلق الباب، شروط التوفيق التالية:

١ ـ يقع متكلم هذه الجملة أو المخاطب فى علاقة بعضهما ببعض، تجيز للمتلكم أن يطرح مطالب على المتحدث إليه .

/ ب ـ المتحدث إليه قادر على إغلاق الباب . ١٢

جـ ـ يوجد باب معين، يفكر المتكلم فيه، ويفترض فيه محقاً أن المتحدث إليه يستطيع أن يتعرفه دون مساعدة إضافية بوصف من طرف المتكلم .

د ـ الباب المعنى مفتوح وقت النطق .

هـ ـ يأمل المتكلم أن يُغلق الباب .

وحين نقارن الآن بين المنطوقات التالية:

١) من فضلك أغلق الباب !

٢) يغلق الباب.

٣) هل يغلق الباب حقاً؟

فإننا يمكن أن نقرر أن لها برغم الأدوار الإنجازية المختلفة نواةً مشتركة، يُحدَّد فيها باب معين ونشاط محدد بالنظر إلى الباب. إن الأمر فى كلٍّ يدور حول إغلاق الباب. هذا المضمون ينتج فى فعل قولى، ويطلق عليه مصطلح «المضمون المادى أو الموضوعى»، أو «القضية». ولذلك تسمى الأفعال القولية أفعالاً قضوية أيضاً. ويتضمن الفعل القولى أو القضوى بدوره بوصفه جزءاً فعلَ إحالة (تحديد موضوع أو عدة موضوعات)، وفعلَ حمل أيضاً (التخصيص).

يرى المرء الآن أننا فى الفعل الكلامى المعقد لنا علاقة بأفعال فرعية من أنواع متباينة، يمكن أن تتضح على نحو تخطيطى: وهو أن الفعل الكلامى المعقد (المنطوق المحدد) يتكون من الأفعال الجزئية المجردة التالية:

١) فعل التحقيق (تحقيق صوتى أو خطى)،

٢) الفعل الإنجازى (الدور الإنجازى للمنطوق)،

٣) الفعل القولى(*) (فعل الإحالة + فعل الحمل).

١ ـ ٢ المقاصد وقواعد الفعل الكلامي

(من خلال مثال الوعد)

إذا كانت أفعال الكلام وحدات أساسية للتواصل اللغوى فيمكن أن توصف وقائع التواصل المعقدة، مثل المحادثات، بأنها تتابعات أو متواليات فعل كلامى. ونطلق على الأفعال المشكلة للتتابع ابتداءً أفعال تنصيص/، وهى فى حد ذاتها موضوع نظرية بناء النص. ومع ذلك فإنه قبل أن نتناول إشكالية التنصيص فى

١٣

(*) اخترت ترجمة مصطلح lokutiver Akt بالفعل القولى حتى أميزه عن ترجمة مصطلح Äusserungsakt (الفعل النطقى) ومصطلح verbaler Akt (الفعل اللفظى أو الملفوظ).

اللغات التى تهمنا (الألمانية والبولندية) تناولاً دقيقاً (الفصلان الرابع والخامس)، فإننا نريد فيما يلى أن نقول بعض أشياء عن المسألة التى نوقشت فى مواضع كثيرة حول المقصدية Intentionalität والعرفية Konventionalität فى أفعال الكلام.

يفهم تحت مقصد الفعل الكلام إنجازه أو دوره الإنجازى المقصود والمتحقق. ويبرز فى هذا السياق السؤال التالى، كيف يمكن أن يُفْهَم المتحدث إليهم مقاصد المتكلمين، إذا كان من غير من الممكن أن تعرف المقاصد، كما قيل من قبل، من المادة اللغوية دائماً. الإجابة عن هذا السؤال لدى أغلب المؤلفين هو: لا يمكن أن يسفر فهم أفعال الكلام لذلك عن فوضى لا نهاية لها من التفسيرات الاعتباطية، لأنه لا يوجد نشاط توجهه القواعد. فمن خلال التمكن من قواعد معينة لا يتاح الكلام فحسب، بل كل فهم للغة أيضاً. ويكون بحث قواعد الفعل الكلامى وشروطه أيضاً، التى تجعل إتباع القواعد المناسبة أمراً ممكناً، المطلبين الرئيسين لتحليلات الفعل الكلامى الذى يوفر أساساً تطبيقياً لبناء نظرية للفعل الكلامى.

ويمكن أن يدرس النهج الكلاسيكى لتحليل مثال لدى ج. ر. سيرل J. R. Searle (١٩٧١)، الذى وضح بشكل مفصل القواعد التأسيسية للإنجاز من خلال فعل الوعد. يفرق سيرل بين تسعة شروط ضرورية وكافية فى مجموعها لإصابة الفعل الإنجازى «الوعد». نريد هنا أن نقدم هنا مرة أخرى الشروط التسعة لسيرل فى شكل مكتمل، ومزودة بشروح خاصة، ومن ثم نحصل بهذه الطريقة على منطلق أساسى لاعتبارات أخرى حول أنماط قواعد الفعل الكلامى. ويتبين فى هذا الصدد أن القواعد التى تشكل الفعل الإنجازى، متشابكة على نحو متشعب مع قواعد القول أو القضية. وترجع الصياغات الحرفية التالية لسيرل إلى كتابه سنة (١٩٧١ : ص ٨٨ ومابعدها):

«حين يعبر متكلم ما م فى وجود مستمع ما ع بجملة ما ج(*) فإنه ينبىء المستمع ع أن ق، بواسطة المنطوق الصحيح ج، صادقة وتامة/، فقط إذا توفرت الشروط التالى من ١ ـ ٩ :

١٤

(*) تفسير الرموز:
متكلم م S،

=

١) «شروط المدخل والمخرج العادية»

الشرح: يجرى التواصل دو عائق، والمتكلم والسامع متمكنان من اللغة التى يتحدث بها.

وكلاهما يتواصل على نحو جدى ومخلص. ويحدد سيرل المنطوقات الجادة تحديداً سلبياً، حيث يذكر المواقف التى تكون فيها منطوقات غير جادة أو أقل جدية. ويعد من تلك المواقف: الاشتراك فى لعبة، تعلم لغة ما، إنشاد قصيدة، تدريبات النطق... إلخ.

ويتحدث عن منطوقات مخلصة فى مقابل تلك التى تعد مجازية، ساخر... إلخ.

٢) «فى منطوق ج يعبر المتكلم م عن القضية «ق»

الشرح: للأفعال الإنجازية مضمون موضوعى (قضية). فالوعد ليس فعلاً «مكتفياً بذاته»، إذ يعد المرء «بشىء» دائماً.

٣) «باعتبار أن المتكلم م يعبر عن قضية (ق)، فإن م يخبر بفعل مستقبلى ف للمتكلم م».

الشرح: لا تتعلق الأفعال الإنجازية بقضايا جزافية. إنما تحدد أوجه الإنجاز سمات معينة للقضايا التى تتبعها. وفى حال الوعد يجب أن يدل المحتوى الموضوعى على المستقبل، إذ لا يعد المرء بأفعال تقع فى المضى، ولا يمكن للمرء أيضاً أن يعد بأن شخصاً آخر سيفعل شيئاً. فالمتكلم يعد دائماً باسمه (بذاته).

= سامع ع H،
جملة ج T،
قضية ق P،
فعل ف A،
معرفة ر E.
ولكنى أثرت أن أكتب الكلمة على كتابة الرمز حتى يسهل على القارىء المتابعة، وعدم التوقف للبحث عن تفسير الرمز.

ويطلق سيرل على الشرطين الثانى والثالث «شروط المحتوى القضوى».
فأغلب الأفعال الكلامية تطلب محتوى قضوياً. ويشير اللعن والتحية وما أشبه مثلاً إلى محتوى قضوى ضئيل. وتدل بضع أفعال كلامية بشكل ضرورى على درجات زمنية محددة تحديداً صارماً، وتُعلّق الإعلانات والمطالبات والتهديدات والتحذيرات والنصائح والوعد مثلاً بالمستقبل. أما الشكر والثناء واللوم... إلخ على سبيل المثال فتشير إلى المضى. وترتبط بضع أفعال كلامية بمناطق محددة فى العالم الواقعى أو الخيالى. ويستند الشرح مثلاً إلى نصوص أو حقائق، والنقاش إلى مشكلات وموضوعات وما أشبه، والعبادة إلى الإلهيات... إلخ.

ومن جهة أخرى توجد/ أفعال كلامية، لا تعرف هذه القيود. وهكذا فهى منفتحة على كل مناطق الواقع، مثل: الاستفهام والزعم والقصد... إلخ. **١٥**

٤) «قد يرى السامع ع تنفيذ المتكلم م لفعل ف أفضل من إهماله، ويظن م أن ع قد يرى تنفيذه للفعل ف أفضل من إهماله».

الشرح: لا يَعِدُ المرء بأية أفعال مزعجة للسامع. وربما يكون من الأحرى أن تفهم تلك «الوعود» ذات الطبيعة السلبية على أنها تهديدات. فالمرء يَعِدُ بشىء يتمناه السامع. ويعرف المتكلم أو يظن أن السامع يعُد الموعود به شيئاً إيجابياً ويؤثر رؤيته قد عمِل عن أن يُهْمَل.

٥) ««ليس من الواضح بالنسبة للمتكلم م والسامع ع أيضاً أن م سوف ينفذ الفعل ف فى سير عادى للوقائع».

الشرح: لا يعد المرء بأشياء بدهية. فالموعود به كما يقال شىء غير عادى. مفاجأة معينة للسامع. ويسرى هذا الشرط فى شكل معمم على أفعال إنجازية مختلفة كثيرة، وهو يتضمن أن الفعل يجب أن يكون له معنى أو غرض صريح. ويطلق سيرل على الشرطين ٤ و٥ شروط التمهيد. فهما يتعلقان بالمقصدية التأسيسية لأفعال الكلام، ويعلّمان بالنسبة للإنجاز المختص بنيته القصدية المميزة.

٦) «يريد المتكلم م أن يعمل الفعل ف»

الشرح: يطلق سيرل على الشرط السادس شرط الإخلاص. فالوعد لا يكون مخلصاً إلا حين يكون لدى المتكلم القصد حقيقة لعمل الموعود به.

٧) «يوجد فى قصد المتكلم م أن يلتزم بالمنطوق ج لتنفيذ الفعل ف».

الشرح: هذا الشرط الذى يطلق عليه سيرل «الشرط الجوهرى» هو بوضوح شرط جوهرى لإنجاز وعدٍ. فهو يتضمن الالتزام بتنفيذ ما وُعد به. وفى حال وعد غير مخلص ينطلق السامع من التزام المتكلم. وفى حالة عدم وجود النزام بتنفيذ الموعود به لا يكون المنطوق وعداً على الإطلاق. ويلقى قيد الالتزام السابق ذكره/١٦، الذى يُعيِّن النواة الإنجازية للوعد، فى الوقت نفسه ضوءاً على القضية العامة للالتزامات بأن يتعهد المتكلم والسامع بأن ينجزا أفعالاً تواصلية. وستكون مشكلة الالتزامات التواصلية الموضوع الرئيس للاعتبارات التى تجرى عقب تحليل شروط الفعل الكلامى.

٨) يريد المتكلم (1 - I) أن يحدث لدى السامع ع معرفة (وهى أن المنطوق ج ينظر إليه على أنه قبول م للالتزام بتنفيذ الفعل ف. يريد م أن يحدث المعرفة (من خلال المعرفة (1ـ أ)، ويكمن فى قصده أن 1 ـ أ بناء على معرفة السامع بالمعنى (بواسطته) تقرها ج.

٩) «القواعد الدلالية للهجة التى يتحدثها المتكلم ج والسامع ع ذات خاصية، وهى أن ج لاتُنْطَق صحيحة ومخلصة (صادقة) إلا حين تُوَفَّى الشروط من ١ : ٨».

الشرح: يتعلق الشرطان ٩ و١٠ بالعلاقة بين مقصد المتكلم والمحتوى القضوى للمنطوق، ويكفلان مع الشروط الأخرى أن التأثير الإنجازى قد أحدث لدى السامع ع من خلال معرفة السامع بقصد المتكلم أن يحدث ذلك التأثير حيث تصير هذه المعرفة من خلال فهم السامع ع لأهمية ج ممكنة. ويعنى الشرط ٨ بوضوح أنه لا تتواصل مقاصد «محضة»، بل مقاصد محددة من خلال مضامين موضوعية.

ويعد الفهم القضوى الذى يرتكز على قواعد الفهم الدلالية والنحوية والبراجماتية شرطاً حتمياً للتحديد الصحيح للسامع لمقصد المتكلم. وهكذا ففى العادة

تستخلص المقاصد من منطوقات فعلية، ولكن توجد فى الواقع حالات، يقع فيها «فهم» مقصدى دون أن يتحقق الفهم القضوى تحققاً تاماً.

ويمكن بناءً على تحليل شروط التوفيق بالنسبة للوعد أن تفترض بشكل مكمل قاعدتان ذواتا نمط تأسيسى لجميع الأفعال الكلامية. وينبغى أن تذكر فى الموضع الأول القاعدة القضوية propositionale Regel، التى تعنى أن كل فعل كلامى يجب أن يرتبط بمضامين قضوية./ أما القاعدة الثانية فيمكن أن تعد القاعدة الفارقة distinktive Regel، التى تعنى الاختلاف فعلاً للفعل الكلامى المعْنىَ فى مقابل كل أفعال الكلام الأخرى. وفى حال الوعد تتشكل القاعدة الفارقة من الشروط ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ التى سبق ذكرها. وهكذا فالسمات الإجبارية للوعد، التى تُكوِّن الفارق الجوهرى له، فى الوصف الموجز التالى: مستقبلية الموضوع (الحال) الموعود به (شرط ٣)، و«إيجابية» موضوع الوعد حسب التقدير الضمنى المتفق عليه شريكا التواصل (شرط ٤) وعدم بدهية المحتوى الموعود به (شرط ٥) وإخلاص مقصد المتكلم (شرط ٦)، والالتزام بالتنفيذ من طرق المتكلم (شرط ٧).

١٧

تفترض أساساً القواعد التأسيسية للنمط المتحدث عنه هنا إرشادات للفعل اللغوى، أى أن المرء يمكنه تبعاً لها أ ن ينجز أفعالاً تواصلية جديدة. وتعد الأعراف ما وراء التواصلية ذات الطبيعة الاجتماعية توجيهات للفعل التواصلى وهى فى ذاتها تتبع «الالتزامات الضمنية» (ننقل المصطلح عن فوندرليش D. Wunderlich ١٩٧٤) للفعل التواصلى. وعلى الرغم من أنها تشكل أفعال التواصل بين الذوات فإنها لا تُسَوى بأية حال بالالتزامات الصريحة ومعايير السلوك الصريحة أيضاً (الواجب والمحظور).

إن تحليل سيرل لأفعال الكلام غير مكتمل، فما وصفها سنة (١٩٧١) بأنها أفعال كلامية ليست فى الحقيقة إلا جوانب معينة من منطوقات لغوية. فالأمر بالنسبة له يتعلق أساساً بشروط استخدام الجمل، وبقواعد الاستخدام المرتبطة بهذه الشروط التمهيدية (proparatory conditions). ولا يستخدم سيرل دائماً إلا أمثلة

مفردة لتوضيح تحليله. ولكن هذا التحليل ذاته عام للغاية. ويعد مفهوم الفعل الكلامى لدى سيرل حسب هـ. ايزنبرج H. Isenberg (١٩٧٦ : ٩٣) ضيقاً جداً من جهتين؛ الأولى لأنه لا يدرك دمج أفعال الكلام فى أنظمة للأنشطة أكثر تعقيداً، والثانية لأنه أيضاً يتجاهل علاقة أفعال الكلام بأبنيتها السطحية الخاصة بها(*).

/ ويقوم د. فوندرليش فى أعماله بمحاولة «لدمج أفعال الكلام». ففى رأيه أن لكل فعل كلامى علاقة عرفية إلى حد ما على الأقل بالأفعال الكلامية الأخرى (السابقة واللاحقة)، وعلى ذلك بعمليات للفعل ذات طبيعة غير تواصلية (فوندرليش ١٩٧٤ : ص ٣٣٤). وبذلك يفضى كل فعل كلامى مفرد إلى «تأسيس علاقات التزام خاصة». ١٨

وتُحْدِث الالتزامات التواصلية للاستمرار (ينبغى أن يؤدى السؤال إلى إجابة، والرجاء إلى نصيحة أو وعد، والعتاب إلى تبرير، والطلب إلى قبول أو رفض

(*) هذا النقد فى الحقيقة يغفل الجوانب الأخرى فى نظرية سيرل، ومنها الأبعاد التى يختلف بها كل فعل إنجازى عن الآخر، وهى:

١ ـ الاختلاف فى الغرض الإنجازى.
٢ ـ الاختلاف فى اتجاه المطابقة.
٣ ـ الاختلاف فى الموقف النفسى.
٤ ـ الاختلاف فى القوة أو فى الدرجة التى يعرض بها الغرض الإنجازى.
٥ ـ الاختلاف فى منزلة كل من المتكلم والسامع.
٦ ـ الاختلاف فى طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع.
٧ ـ الاختلاف فى العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذى يقع فيه.
٨ ـ الاختلاف فى المحتوى القضوى.
٩ ـ الاختلاف فى أن يكون القول دائماً فعلاً كلامياً.
١٠ ـ الاختلاف فى أن يقتضى أداء الفعل عرفاً غير لغوى أو لا يقتضى.
١١ ـ الاختلاف فى أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لاتكون.
١٢ ـ الاختلاف فى أسلوب أداء الفعل.

راجع مقالة د. محمود نحلة (نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية)، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، م١، ع١ ابريل ـ يونيو ١٩٩٩م ص ١٧٤ : ١٧٦ لمزيد من تفصيل ذلك.

الاستعداد لتنفيذ فعل غير تواصلى أو تواصلى ... إلخ) «متواليات للفعل الكلامى» أو «أوجه تسلسل للفعل الكلامى» خاصة. وبهذا المعنى تعد الالتزامات العرفية «مشكلة للنص» بقدر معين.

وفى إطار ظروف معينة تُوَفَّى التزامات تواصلية دائماً أو تُخْرَق، وفى الحال الأخيرة توضع فى الاعتبار جزاءات محددة (مثلا عدم الوصول للهدف التواصلى). غير أنه اتصالاً بالموقف المَعْنِىّ تولد أيضاً التزامات جديدة فيما يتعلق باستمرار المواقف. ويشبه مفهوم فوندرليش «للفعل الكلامى» من هذه الناحية مفوم الفعل الكلامى (بالروسية rečevoj akt) لدى أ. أ. ليونتيف A.A. Leont'ev (قارن ١٩٦٩ : ١٩): «الفعل الكلامى هو دائماً فعل إقامة تطابق بين نشاطين، هو بدقة فعل تضمن نشاط لغوى فى نشاط أكثر اتساعاً للأنشطة بوصفه مكوناً من مكونات هذه الأخيرة، الضرورية التى يتوقف بعضها على بعض». وبرغم تحليلات مفردة دقيقة لا يبدو تصور فوندرليش الكلى أساساً مناسباً بشكل كافٍ لتقديم وصف أفعال لغوية ـ تواصلية. فمن اللافت للنظر بوجه خاص إهمال ظواهر من نمط «نص»، إذ يتيح تضمن مقولة «نص» فى تحليلات نظرية الفعل الكلامى فهم حقائق كثيرة وثيقة الصلة، ينبغى أن يشار إليها هنا بمفاهيم مختصرة فقط: الوظيفة الاجتماعية التواصلية (شميت ١٩٧٣ : ١٥٠)، و«نوع النص» (هلبش ١٩٧٥ : ٧٣) و«كمال التأليف» (ايزنبرج ١٩٧٦ : ٤٩) / و«فعل الكتابة» (فى مقابل «فعل الكلام»). 19

ويقترح ايزنبرج (١٩٧٦ : ص ٤٨ وما بعدها) قائمة كاملة نسبياً لمفاهيم التوجيه بالنسبة لنظرية نصية لغوية مؤسسة على تحليل التواصل، وهى:

١) الشرعية الاجتماعية،

٢) الوظيفية التواصلية،

٣) الدلالية،

٤) الموقفية،

٥) المقصدية،

٦) جودة السبك،

٧) كمال الحبك،

٨) النحوية».

تحدد مفاهيم التوجيه المذكور خواص عامة للنصوص التى هى ليست وحدات يمكن تجاوزها، ومن ثم فهى الوحدات الأشمل للغة الإنسانية. ولما كانت «النصوص»، و«الجمل» أيضاً أشكال تحقيق للغات الطبيعية، فإنها لا تفهم فى المقام الأول على أنها أفعال أو عمليات، بل هى أساساً نتاجات النطق Äusserungsprodukte. ويجب من جانب آخر أن يؤكد على أن النتائج المحددة للنطق ليست وحدات متعلقة بالفعل. وبمعنى صارم لا توجد نصوص خارج إنشائها أو تلقيها (قارن أ. أ. ليونتيف ١٩٦٩: ١٥). ويشترط الفهم الدينامى لوحدة «نص لغة طبيعية» أن مقولة «نص» ينظر إليها متعلقة بالفعل وتواصلياً ـ براجماتياً. ويمكن من الناحية النظرية أن يفرق هنا بين موضوعين محتملين لأبنية النظرية، وهما «بناء النص»، و«النص». ويفهم تحت «أبنية النص» عمليات إنشاء النص، وتحت «نصوص» نتائج إنشاء النص، فتفهم نظرية بناء النص ونظرية النص إذن بأنها نظريات جزئية من نظرية التواصل اللغوى الشاملة. وبينما تبرز «الأفعال الكلامية» لسيرل، و«أفعال الكلام» لفوندرليش وغيرهما الدور الأولى للأفعال الإنجازية (illocutionary acts)، تتناهى «أبنية النص» مع كليات محددة، تقدم أشكالاً يومية ومخصصة للتفاعل الاجتماعى. وتعد منها أيضاً الكليات التى/ تحمل فى اللغة السائرة ولغات مختصصة مناسبة أسماء لها وجدت حدسياً أو قررت عرفياً، مثل المحادثة والمحادثة الهاتفية، والمناقشة والمقابلة والرسالة والمقالة الأولى (الافتتاحية) والتحقيق الصحفى والكتاب... إلخ.

٢٠

وكان لشكل التحقيق (منطوق فى مقابل مكتوب) أهمية ثانية بالنسبة لأغلب منظرى الأفعال الكلامية. ولذا يمكن أن تصاغ الوعود أو أوجه الشكر صياغة شفهية

وكتابية أيضاً. ونادراً ما يمس نوع تحقيق المنطوقات أو وضعها الشروط المسبقة وقواعد استخدام الأفعال الإنجازية. وعلى العكس من ذلك تسرى على أنماط النص التى سبق ذكرها وتُفهم ابتداءً فهماً حدسياً، مثلاً على أنماط النص «المحادثة الهاتفية» و«الرسالة»، قواعدُ بناء محددة، ترتبط فى رأينا بنوع التحقيق (منطوقة فى مقابل مكتوبة)، الذى يعد عنصراً من السمة النصية، ارتباطاً وثيقاً.

إن الأهمية الاجتماعية الضخمة التى تعزى إلى الكلمة المكتوبة فى حياة البشر المعاصرين توعز بتوجيه اهتمام خاص إلى أنماط النص المشكلة كتابياً وأفعال الكتابة المطابقة لها. ولذلك فمن البدهى أن نحاول توضيح المشكلة العامة لاستيعاب النص والقضايا الخاصة بالترجمة بين اللغات فى الفصول الختامية من عملنا، وبخاصة بمساعدة النصوص المكتوبة.

الفصل الثانى

وقائع التواصل وأنواع النصوص



٢ ـ وقائع التواصل وأنواع النصوص

٢ ـ ١ إيضاح بعض مفاهيم أساسية

/ بادى الأمر يجب أن نُعْنَى بمفهوم النص، إذ يمكن أن تتحدد النصوص بسهولة على أساس حدسى، وتُجعل موضوع الدرس. وليست هناك حاجة فى البداية إلى تعريف النص بوصفه موضوع التحليل، وهدف بناء النظرية. ٢١

ففى الفصل التالى (٣ ـ بناء النص ونظريات بناء النص) نريد أن نتناول بعض محاولات التعريف المختارة تناولاً دقيقاً، غير أنه ربما من الخطأ الجذرى إذا ما أريد أن يحدد موضوع علم ما وكأنه بدهية مسبقة apriori. وبهذا المعنى فإن مفاهيم مثل «جملة» و«نص» هى مفاهيم انطلاق بدهية ومفاهيم غاية فى الوقت نفسه، تدرس منذ القدم دراسة نظرية وعملية ـ تحليلية وجدلية. ونطلق على علم النص اللغوى مصطلح علم النص Textwissenschaft (Textologie).

عادة ما يقسم علم النص ـ بشكل صريح أو ضمنى ـ إلى ثلاثة مجالات:

١) علم النص النظرى (نظرية النص) ـ وهذا هو علم الموضوع العام للنص، علم بناء النص (تشكيل النص) إلخ؛

٢) علم النص الوصفى (تحليل النص) ـ بوصفه علماً عملياً لتحليل النصوص وتصنيف نصوص لغوية/ ويعنى بالمشكلة الأخيرة ما يسمى علم أنواع النصوص (تنميط النصوص)/؛

٣) علم النص التطبيقى ـ علم استخدام النصوص،/ واستيعابها، وتعليمها، ومشكلات عدة مشابهة. ٢٢

وقبل أن نعالج مسألة أنواع النصوص (أنماطها) التى تهمنا هنا بوجه خاص، وعلاقتها بوقائع الاتصال بمفهوم ف. هارتونج W. Hartung (١٩٧٤)، نريد أن نذكر مفهوماً آخر، سَجَّل فى البحث اللغوى فى القرون الأخيرة نجاحاً سريعاً، ألا

وهو مفهوم علم لغة النص Textlinguistik. وترجع تسمية «علم لغة النص» إلى هـ. ڤاينريش H. Weinrich (ڤاينريش وغيره ١٩٦٧ : ١٠٩)، غير أن له إرهاصاً فى المصطلح الإسبانى "Linguitica del texto"، الذى نلقاه لدى ا. كوزريو E. Coseriu (١٩٦٢ : ٢٨٩). ويطلق ر. هارفج R. Harweg (١٩٧٤ : ٨٨) على علم لغة النص «أحدث فرع لعلم اللغة». إن موضوعه حسب هارفج هو بناء النص، أى «بناء وحدات درجة هرمية فى بعد الجوار اللغوى، الذى يقع فوق درجة الجملة» (قارن: هارفج ١٩٧٤ : ص ٨٨ وما بعدها). ويعد هارفج البلاغة والأسلوبية فروعاً سابقة (مبشرة) بعلم لغة النص. ويذكر أن رواد علم لغة النص ز. س. هاريس (١٩٥٢) وك. ل. بايك (١٩٥٤ ـ ٦٠) بوجه خاص.

ويجرى مفهوم علم لغة النص لدى هارفج الذى استشهد به هنا فى إيجاز على منطلق لغوى، مداره أساساً مد مجال موضوع علم اللغة مجاوزاً حد الجملة. ويصف هارفج ذلك حرفياً: «بأن علم لغة النص يقدم فى مقابل الأشكال الأخرى لعلم اللغة توسعاً كبيراً للمجال، لأن مجال موضوعه قد انتهى وينتهى على أقصى تقدير بالدرجة الهرمية للجملة ـ وهى حقيقة دفعت علماء لغة النص إلى إطلاق مصطلح «علم لغة الجملة» مؤخراً على أشكال علم اللغة تلك» (١٩٧٤ : ٨٩). ويعد المنطلق الذى مُثِّل له هنا بآراء هارفج مميزا بوجه خاص لمرحلة بداية تطور علم اللغة النص. ويطلق على هذا النهج فى أعمال حول تاريخ علم لغة النص النهج «المجاوز للجملة». وهكذا تتسم بدايات البحث اللغوى بتحول واع وجلى فى الغالب عن وحدة البحث التقليدية؛ أى الجملة. وقد مثل البنيويون، سواء التصنيفيون أو التحويليون (بلومفيلد/ وليونز وتشومسكى وغيرهم) الرأى القائل إن الجملة هى القائمة بذاتها المستقلة، ومن ثم فهى أكبر وحدة وصف فى النحو (وبخلاف ذلك هيلمسليف الذى ساوى بين النص والكلام، قارن: هيلمسليف ١٩٤٣). أما علماء لغة النص فقد انقلبوا على هذا المفهوم المتجذر بقوة فى كل أشكال البنيوية، وقرروا «أن العلامة اللغوية الأساسية هى النص» (پ. هارتمان P. Hartmann ١٩٦٨ : ٢١٣). وعلى ذلك يرى علماء لغة النص أن البشر حين يتواصلون لغوياً لا يعملون ذلك فى

٢٣

جمل مفردة منعزلة، بل فى تتابعات مجاوزة للجملة مترابطة (متماسكة). ولا تدرك النصوص فى ذلك أساساً بوصفها أفعال تواصل فردية، بل بوصفها نتائج تفاعلات متجاوزة الأفراد (أبنية منطوقة بين الذوات).

ويدور الأمر بالنسبة للمنطلق المتجاوز للجملة أساساً حول «أنماط التنصيص ووسائله» (قارن ايزنبرج ١٩٦٨)، الذى، كما قيل من قبل، يسود فى مرحلة بداية تطور علم لغة النص، ويمكن أن يقابله المنطلق التالى المتعلق بعلم لغة التواصل. ولذا يطلق شميت S.J. Schmidt على كتابه البرنامجى فيما يبدو الذى ظهر سنة ١٩٧٣ «نظرية النص، مشكلات علم لغة التواصل اللغوى». ويتعلق الأمر بالنسبة لشميت قبل كل شىء بالنصوص فى وظيفة تواصلية، بالعلاقة بين علم لغة النص وبحوث علم اللغة الاجتماعى. غير أننا نجد فى وقت مبكر عن ذلك هذا الاتجاه الفكرى لدى ڤاينريش الذى صاغ أيضاً فكرة راديكالية، وهى أن علم اللغة لا يمكن أن يكون إلا علم لغة النص. ويعنى هذا أن كل تحليل لغوى يجب أن ينطلق من النص بوصفه إطاراً للوصف (قارن: ڤاينريش ١٩٦٧ : ١٠٩). ڤاينريش يمثل أيضاً الرأى الموضح فى بداية هذا الفصل، وهو أن تعريف النص ليس ضرورياً، ولا ممكناً فى بداية البحث، إذ يمكنه أن يقدم آخر البحث على أقصى تقدير. ولكن بوصفه بدهية مسبقة.

يجب أن نراعى كذلك إلى جانب المنطلقين، المجاوز للجملة والمتعلق بعلم لغة التواصل، منطلقاً ثالثاً متعلقاً بعلم لغة النص ــ وهو «المنطلق التنظيمى» ــ فالمنطلق النظرى الخاص بالنظام، الذى اقترحته أ. أو من U. Oomen (١٩٧٢: ١٢ ــ ٣٤) يجسد المنطلقين المتحدث عنهما من قبل/. تنطلق أومن من الخاصية الكلية للنصوص، وترغب فى دراسة الوظائف التواصلية للنصوص. وتدرك النص نظاماً (= تعقداً منتظماً).

٢٤

وتتميز الأنظمة بالخواص التالية (قارن أومن ١٩٧٤ : ٥٤):

٥) الالتزام بالغرض (أداؤه purposefullness)،

١) التبعية الداخلية (المتبادلة) بين الموضوعات والصفات والوقائع،

٢) الكلية (Wholism)،

٣) نشدان الهدف (goal seeking) (الميل إلى وضع الاتزان)،

٤) التقعيد،

٥) المُدْخَلات والمُخْرَجات،

٦) تحويل المدخلات،

٧) هرمية الأبنية،

٨) عامل فيزيائى (انتروبيا)(*)،

٩) الاختلاف،

١٠) غائية متساوية.

إن النصوص حسب أومن أنظمة دينامية، أى عمليات لغوية، يتوقف نشدانها للهدف على كلية النصوص الجزئية وتضافر «مكونات النص». وتحدد وظائف تواصلية مختلفة نشوء مسارات نصية مختلفة. وهكذا يدرك أومن تحت أنواع النصوص أنماطاً متباينة من المسارات النصية. وفى إطار هذا الفهم ترد الخطية خاصيةً لكل الأبنية النصية للغة.

نريد فيما يلى بدءاً باقتراح أومن أن نجرى تخطيطاً لمشكلة أنواع النصوص.

٢ ـ ٢ مشكلة تصنيف *أنواع النصوص*

إن النصوص وحدات تواصلية، تتحقق لغوياً، وتوجد أيضاً وحدات تواصل غير لغوية، مثل: حركات اليدين، والنظرات، وتعبيرات الوجه. وتعمل كل من وحدات التواصل غير اللغوية واللغوية فى سياق اجتماعى أكبر. ويكمن فى ذلك عدم إمكانية حقيقية فى فهم النصوص بمعايير لغوية فقط. فلا يوجد موقف/ تام فى **٢٥**

(*) Entropie : عامل فيزيائى رياضى يعد مقياساً للطاقة غير المستفادة فى نظام دينامى حرارى.

ذاته. ويعد انفتاح الموقف العامل الحقيقى أيضاً لنسبية حد النص. وتصلح كل النصوص الشفهية والمكتوبة موضوعات للتحليل. وتشير أومن بحق إلى أن المعايير النحوية المحضة لا تؤدى عادة دوراً مهيمناً فى تحديد أنواع النصوص، إذ توجد نصوص يمكن أن يكون لها تأثير تواصلى تام، وإن كانت غير نحوية إلى حد ما (الشعر)، وتتضمن أخطاء نحوية (فى حال غير المتحدث باللغة الأم... إلخ).

وعلى العكس من ذلك يمكن أن تذكر تتابعات جملية، تتكون من جمل جيدة السبك نحوياً ودلالياً، ولكنها نصوص بالكاد، لأن وظيفتها التواصلية تساوى القيمة صفر. وتخلص أومن من ذلك إلى أنه: «دون الوظيفة التواصلية لا يتكون نص» (١٩٧٤ : ٥٥).

وتنتج الوظيفية التواصلية أساساً من مبدأين مشكلين للنص:

١) مبدأ خاص بالحوار،

٢) مبدأ الدمج اللغوى.

ويقال هنا الكثير بالنسبة للمبدأ الأول، إذ إن كل نص حوارى dialogisch بالمعنى الأوسع (قارن أيضاً هلبش ١٩٧٥ : ٦٧). وتعنى حوارى هنا: «ينتج من شخص لآخر» ويسرى «إنتاج من شخص لآخر» أيضاً على تلك الوحدات التواصلية المكتوبة مثل: الرسالة والصحف والكتب، التى توجه إلى مخاطب أو عدة مخاطبين. وفى الحال المتطرفة لما يسمى التواصل الأحادى يكون منتج النص هو متلقيه فى الوقت نفسه (الحديث الذاتى (مناجاة النفس) ودفتر الذكريات الخاص وما أشبه). وتشرح أومن مبدأ الدمج اللغوى بشكل أكثر تفصيلاً، حيث تنطلق من مفهوم «سياق النص» بالمعنى الحدسى. ويتحقق «سياق النص» (تنبؤ ما قبل علمى خاص بتماسك النص) حسب أومن من مكونات النص التى يمكن عزلها وتحليلها لغوياً. ففى المقام الأول يتأكد «سياق النص» بأنه أوجه تكرير يحتمها النص. وتفرق أومن بين قسمين كبيرين من أنماط التكرير:

١) إعادة مضامين لغوية،

٢) تكرير أشكال تعبير لغوية، (١٩٧٤ : ٥٧).

وتعد من النمط الأول: أشكال الإضمار، والمترادفات والمفردات المنضوية/ وأوجه الاتفاق فيما وراء ظاهر الموضوع ومكونات نصية خاصة بلغة مفردة، مثل اختيار الأداة فى اللغة الألمانية، وأشكال الاجتزاء فى اللغة الانجليزية.

٢٦

ويتبع النمط الثانى وفق أومن:

أ) تكريرات يقتضيها النص للوحدات المعجمية والمركبات، والمورفيمات الحرة أو المقيدة والفونيمات والمركبات (الضمائم) الفونيمية.

ب) أوجه تكرير يحتمها النص لأنماط تعبير لغوى: المتوازيات النحوية، والمضادات الدلالية والأبنية المجازية، التى يمكن أن تشتق من تكرير قاعدة التحويل،

جـ) تكريرات لتطابقات عددية ـ أشكال توافق المقاطع (١٩٧٤ : ٥٨، ٥٩).

وتتأسس إعادة مضامين لغوية فى توحد المدلولات المطابقة لمكونات نصية مفردة. وتوصف فئة مكونات النص التى تظهر هنا بأنها فئة مكونات النص الإحالية. وفى حال تكرير تعبيرات فإن تطابقها أو تطابقها الجزئى مسؤول عن إمكانية تعلق مكونات النص. وتحدد العلاقات بين أشكال التعبير «سياق النص» الخاص بها. ويطلق على أشكال التعبير تلك مكونات النص التعبيرية expressive Textkonstituenten.

ويتيح الكشف عن فئتى مكونات النص تقسيم «عالم النص» إلى مجموعتين كبريين من النصوص:

١) نصوص مقررة موضوعياً (غلبة مكونات النص الإحالية)؛

٢) نصوص مؤثرة إيحائياً (غلبة مكونات النص التعبيرية).

ولا يتطابق هذا التقسيم مع التقسيم المشهور إلى نصوص شكلية وغير شكلية. وتعد من النصوص غير الشكلية نصوص اللغة اليومية، ومن النصوص الشكلية ـ

الشعر، ونصوص الدعاية والأقوال المأثورة وما أشبه. وعلى الرغم من أن مكونات النص الإحالية تغلب فى اللغة اليومية ومكونات النص التعبيرية فى الشعر يمكن أيضاً أن تظهر حالات معكوسة. وبينما تجرى أومن التقسيم العام إلى أنماط نصية على أساس معايير خاصة بباطن النص يحاول هلبش (١٩٧٥ : ٧٣) أن يضع قائمة من المعايير القائمة بالأحرى على التواصل لتصنيف أكثر دقة لأنواع النصوص./ ٢٧ ويذكر تلك المعايير على النحو التالى:

١) حوار ذاتى (داخلى) ـ حوار ثنائى (= بالتبادل)؛

٢) تلقائى ـ غير تلقائى:

أ) غير تلقائي، سبق صياغته فكرياً، لم يثبت لغوياً من قبل؛

ب) غير تلقائى، سبق صياغته فكرياً، أثبت لغوياً من قبل؛

٣) الشركاء حاضرون أو غير حاضرين؛

٤) عدد شركاء الكلام (المرسل والمستقبل)؛

٥) علانية المنطوق اللغوى؛

٦) خصوصية شركاء الكلام (التبعية لمجموعات اجتماعية معينة وغير ذلك)؛

٧) منطوق ـ مكتوب ؛

٨) صيغية معالجة الموضوعات (مثلاً شارحة واصفة، جدلية، ترابطية)؛

٩) درجة التوجيه أو الجهد الخاص بنظرية التواصل.

يحاول هلبش بناءً على هذه المعايير أن يحدد أربعة أنواع نصية بعضها من بعض: الحوار اليومى، والمناقشة، والمحاضرة، والكتاب. وأنواع النصوص بالنسبة له هى «أقسام بنيوية لوقائع التواصل» يقابلها بأقسام وظيفية لوقائع التواصل. وفى رأيى تستند المعايير التى ذكرها هلبش إلى وقائع التواصل فحسب. فهى تصف بشكل أعم

وقائع بناء النص التى يجب ألا تتساوى مع نتائج بناء النص (= النصوص). ويعد الوضع واضحاً إلى حد ما فى حال الحوارات اليومية والمحاضرات والمناقشات التى أطلق عليها هلبش (فى رأينا ليس بالضبط) أنواع «النصوص». وتوجد أنماط لوقائع التواصل، ومن ثم أنماط لوقائع بناء النص. ويذكر هلبش «الكتاب» النوع النصى الرابع. نحن هنا نعرض بادى الأمر لنتيجة إنشاء النص، التى تشترط سلسلة من أفعال الكتابة. فالكتاب ينشأ بوصفه نتيجة لسلسلة طويلة من وقائع بناء النص. وبذلك يكون الكتاب بالنسبة لنا نوعاً نصياً حقيقياً، يعد مع ذلك غير مثالى تماماً، لأنه مفهوم جامع لنصوص جد مختلفة (قارن: كتاب طبخ، وكتاب تعليمى، وكتاب خرافات، ورواية، ومجلد شعر... إلخ).

٢٨ / وتستند معايير هلبش فى المقام الأول على شركاء التواصل (المعايير ٣ و٤ و٥ و٦) وسلوكهم التواصلى (المعايير ١ و٢ و٧ و٨ و٩). أما المعياران ٧ و٨ وحدهما فيصفان النصوص أيضا بأنها نتاجات النطق. ويعد المعيار ٧ (منطوق - مكتوب) أهم معيار لاعتباراتنا.

فالنصوص المنطوقة هى بالنسبة لنا نصوص فى حال الأصل (النشوء) in statu nascendi، أى النصوص بوصفها عمليات بناء النص.

ومع النصوص المنطوقة التى لا يجب أن تخلط بالنصوص المقروءة يميز المتلقى بين شيئين فى الوقت ذاته: عملية بناء النص الحية، ونتيجتها (= النص). ويمكن أن يكون النص المتشكل بداهةً «قد سبق صياغته فكرياً» أو ارتجل بأكمله، غير أنه يجب أن يصاغ ابتداءً فى موقف محدد للغاية. ويرى مستقبل نص منطوق علاقة واضحة بين منشىء النص (حركات يديه وطريقه تعبيره وتنغيمه) وعملية إنشاء النص ونتيجة إنشائه. وعلى العكس من ذلك حين يقرأ شخص ما نصاً مكتوباً من قبل لا يُوجَه السامع حتماً إلى منشىء النص، بل إلى النص بوجه خاص بوصفه نتيجة فعل كتابى أو عدة أفعال كتابية. أما النصوص المكتوبة فهى أبنية صارت موضوعية، تمتلك صلاحية بين الذوات. يستطيع أن يقرأها كل واحد، يعرف

القراءة. هى نصوص تأكد حدوثها. وبينما تعد النصوص المنطوقة فى وقت إنشائها «ملكاً» لمنشئ النص فإن النصوص المكتوبة «ملكاً» لكل قارئ محتمل. وبذلك تكتسب النصوص غربة معينة نحو مؤلفيها، تفترق بوضوح عن «حميمية» نصوص نطق بها مؤلفوها. ونستطيع نظرياً أن نتحقق فكرياً من حدوث كل نص مكتوب. غير أنه ليس من الممكن أن ينطق شخص ما نصاً منطوقاً مثل نطقنا الخاص له فى الوقت نفسه. وبعبارة أخرى: تتميز النصوص المنطوقة بتوال ذاتى (زمنى)، والنصوص المكتوبة بتجاور بين الذوات.

الكلام وظيفة «طبيعية» للإنسان بوصفه فرداً اجتماعياً (zoon politikon). أما الكتابة فهى على العكس من ذلك نشاط أداتى، يجيز أداة/ (قلم رصاص، قلم حبر (جاف)، آلة كاتبة... إلخ) ووسيلة (مثل الورقة). ولا تختلف أفعال الكتابة عن أفعال الكلام فى هذا الجانب فقط، إذ إن الكتابة بالنسبة لأناس كثيرين أكثر صعوبة من الكلام. ٢٩

وتدلل على ذلك أقوال مثل: أنا شريك مراسلة سيء، فأنا لا أحب الكتابة... إلخ. وليس هناك إنسان يكتب على نحو ما يتكلم. ويعد اختيار المفردات الصعوبة الأولى عند الكتابة. وقواعد الكتابة المعجمية والنحوية أكثر صرامة من نظيرتها بالنسبة للكلام المفهوم. الكتابة فن لا يتعلم فى المدرسة إلا بمشقة. ولا يفهم هنا تحت «الكتابة» ملء استمارات، بل بوجه خاص فهم النصوص، التى منها فى المقام الأول الرسائل الخاصة والرسمية وأنواع أخرى من النصوص المكتوبة.

إن النصوص المكتوبة أوجه تجسيد لعمليات بناء النص، ولذلك فهى أساس تكون المجتمعات والثقافات وتطورها المستمر. الكتابة خاصية مميزة للإنسان بوصفه نوعاً من المخلوقات. فالحيوانات لا تكتب. كان أرسطو قد وعى ذلك، لكن ذلك ليس مهماً لنا أيضاً لأن علم اللغة الذى يقتصر مجال اهتمامه على اللغة المنطوقة، هو نصف علم للغة. وحين يكتب اللغوى كتاباً عن اللغة، يتجرد فيه من النصوص المكتوبة، ينتج على نحو مناقض بشكل كافٍ نصاً مكتوباً عن الحقائق والقواعد التى

ينبغى أن تصلح للنصوص الشفهية. غير أن الإنسان المتكلم homo loguens والإنسان الكاتب homo scriptor شريكان متكافئان لدى الباحث الواقعى للنص.

٢ ـ ٣ *الرسالة مثالا لنمط نصى مكتوب*

إن المناقشات التى أديرت فى الفقرة السابقة تجيز لنا أن نطرح افتراضاً، يوضح مشكلة أنواع النصوص وعلاقتها بوقائع التواصل. فوقائع الاتصال اللغوية مشكلة للنص. وبينما يعنى مصطلح/ «مناقشة» مثلاً نمطاً معيناً من وقائع الاتصال، يمكن بلا ريب أن يتحدث فى يسر عن النص الكلى لمناقشة محددة. فالنص الكلى إذن يتكون من عدة نصوص جزئية (= الإسهامات فى المناقشة)، ومن الممكن من نصوص جزئية أخرى (خطاب التحية، كلمة الختام، هتافات وما أشبه).

٣٠

ومن البدهى أن تضم وقائع الاتصال بوصفها أشكال تفاعل اجتماعى معقد نصوصاً جزئية يمكن أن تتحد بالنظر إلى حدود زمنية ومكانية معينة فى نص كلى نسبى خاص بها. ونفهم تحت أنواع النصوص فى هذا السياق أنماط نصوص جزئية. ففى الحوار الثنائى اليومى (بوصفه واقعة اتصال) الأسئلة والأجوبة نصوص جزئية نمطية، ومن ثم أنواع نصية تشكل حواراً ثنائياً Dialog. وللتوافق ينظر إلى الرسائل على أنها أنواع نصية. ويمكن للنمط النصى «المَثَل» نظرياً (بسبب خاصية الاستشهاد المشفرة فيه) أن يظهر فى كل وقائع الاتصال المحتملة. وتتميز ليس وقائع الاتصال فحسب، بل النصوص الجزئية أيضاً بخاصيتها الكلية، أى أن لها بداية ونهاية (قارن هارفج ١٩٦٨).

إن افتراضنا ينادى بربط تحليلات نظرية أفعال الكلام ببحث التواصل والبحث النصى. ولزم بذلك أن يعد مفهوم واقعة التواصل المفهوم العلوى الذى يجب أن يتبعه مفهوما الفعل الكلامى ونوع النص. ويعد السؤال بوصفه جزءاً من واقعة التواصل فعلاً إنجازياً معيناً ونوعاً نصياً محدداً فى الوقت نفسه. أما الرجاء (الطلب) فهو فعل إنجازى وليس نوعاً نصياً، إذ يمكنه أن يتحقق من خلال أنواع نصية مختلفة (الرسالة، والبرقية، والسؤال... إلخ). أما المثل فهو ليس فعلاً إنجازياً، ولكنه

نوع نصى، يكن أن يستخدم لتنفيذ فعل إنجازى معين. والرسالة نوع نصى يمكن أن يعرض فعلاً إنجازياً أو عدة أفعال إنجازية متباينة. والآن ما السؤال فى الرسالة؟ هل هو نوع نصى داخل نوع نصى (آخر)؟ يترك افتراضنا المؤقت أسئلة كثيرة مفتوحة. فهو لا يريد ولا يمكنه حل كل المشكلات. نحن نحاول فقط أن نرسم طرقاً يمكن للمرء أن يسلكها.

٣١ / نريد فيما يلى أن نوجه انتباهنا إلى نوع نصى مكتوب، يبدو بسبب أبعاد تحقيقه العادى (ليس المحيط الأكبر كله) أنه قابل للتحليل إلى حد ما أكثر من أنواع نصية أخرى، ونعنى هنا نوع النص المسمى الرسالة. يفرق ابتداءً بين نوعين رئيسين للرسائل:

١) رسائل خاصة (غير عرفية)،

٢) رسائل رسمية (عرفية) (قارن شاروود ـ سميث ١٩٧٧ : ٧٥).

ويمكن أن تقسم الرسائل الخاصة والعامة إلى أنماط فرعية أخرى. ونريد بدلاً من مناقشة الأنماط الفرعية الممكنة أن نكتفى بتحليل رسالة عرفية نموذجاً، نوردها ابتداءً بشكل كامل (مفصل) in extenso:

،، مدير الجامعة،

زميلى العزيز،

بعد عودتى إلى سويسرا لدى رغبة أن أشكركم من أعماق القلب على الاستقبال الحافل والحار الذى أعددتموه للدكتور ف ولى ولحرمينا.

فقد عرفت (أنتم) وزملاؤكم أن تزيد فينا الاهتمام والحب لبولندا وأهلها، وقد غادرنا بلدكم مزودين بانطباعات لا تنسى.

إنه ليسعدنا سعادة صادقة أن نستقبل وفد رؤساء جامعاتكم

وزوجاتهم فى ب، وسأكون ممتناً لكم إذا ما أردتم منى

أن أذكر موعداً مناسباً لكم لزيارتنا.

آمل الآن أن ينفذ تبادل الأساتذة المخطط له هذا العام

على نحو مرضٍ، وأن يمكن الاستمرار فى تطوير العلاقات

المتبادلة بين جامعاتنا على أفضل وجه.

مع قبلاتى المخلصة ليد حرمكم الموقرة المصون، مكرراً

شكرى وتحياتى الحارة

المخلص على الدوام

بروفيسور فلان

رئيس جامعة ...

يختص تحليلنا فى المقام الأول بالتنظيم الداخلى للنص؛ ذلك التنظيم الذى يتجلى ابتداء من خلال التفريع الظاهرى، إذ يتكون النص من ثمانية أسطر، تحدد بعضها عن بعض بوضوح فى الترتيب الخطى.

٣٢ / ونصف الأجزاء المفردة على النحو التالى: ١) صيغ الخطاب فى بداية الرسالة (مدير الجامعة، زميلى العزيز) ، ٢) تقديم الشكر للاستقبال فى ك.، ٣) تعليل تقديم الشكر، ٤) دعوة لزيارة فى ب، ٥) رجاء لذكر موعد، ٦) تعبير التطلع إلى تعاون جيد بين الجامعتين، ٧) الكلمات الختامية، ٨) توقيع المرسل.

يصير مضمون الرسالة وتنظيمه اللغوى أوضح لنا حين نتعرف مَنْ المرسل ومَنْ المستقبل. إن الأمر يتعلق بمكتوب رسمى لرئيس جامعة سويسرية إلى رئيس جامعة بولندية (أشير إلى أسماء المدن والأشخاص فى مثالنا بالحروف الأولى فقط).

وبمصطلحات نظرية الفعل الكلامى يتكون مضمون الرسالة من بعض الأفعال الإنجازية. ويمكن أن تقدم الأفعال الإنجازية من خلال محمولات إنجازية

illokutive Prädikate. أما أمثلة المحمولات الإنجازية التى تظهر فى نصنا فهى: الشكر، التعليل، الدعوة، الرجاء... إلخ.

وإذا كان تفكيكنا المبدئى للنص إلى محمولات إنجازية قد حدد وحدات مشكلة للنص فإنه يمكننا أن نفترض أن كل نص يتركب ابتداءً من محمولات إنجازية. ويهدف الفرض إلى الكشف عن وحدات تنظيم النص.

ولا يعد الجمل وحدات مستقلة بذاتها sui generis للتنظيم الداخلى للنص، بل ***المحمولات***. وفى ذلك لا نستخدم ذلك المصطلح بالمعنى النحوى، ولا بالمعنى المنطقى (منطق المحمولات). ويمكن أن تمتلك المحمولات المفترضة هنا خواص مجاوزة لحدود الجملة من جهة وخواص مفرقة لحدود الجملة من جهة أخرى. وليست محمولات النص الإنجازية محمولات نحوية لجمل النص ـ المفردة ولا محمولات للقضايا المنطقية. وفى نص مترابط نعرض دائماً لسُلّمية من المحمولات. وتشغل المحمولات التى أطلقنا عليها إنجازية بوصفها ممثلات الأفعال الإنجازية أعلى درجة فى هذه السلمية. وبالنسبة للفقرة الأولى من النص الوارد أعلاه نفترض وجود الفعل الإنجازى «تقديم الشكر».

٣٣ / تنتهى الفقرة بالكلمات: أشكركم من أعماق قلبى. وهكذا يتجلى تقديم الشكر هنا أيضاً فى السطح المعجمى. وتتضمن الفقرة التالية فى رأينا الفعل الإنجازى «تعليل تقديم الشكر المُجْدى»، على الرغم من عدم وجود كلمة وحيدة فى الفقرة كلها، لها أية علاقة معجمية (اشتقاقية) بالوحدة المعجمية «التعليل». فالمحمولات الإنجازية تميز فقرات نصية كاملة، ويمكن أن تتضمن بدورها عدداً من المحمولات الدلالية semantische Prädikate. ولا تحتاج المحمولات الدلالية أن تطابق المحمولات النحوية الصريحة لجمل النص ـ المفردة. وتقدم المحمولات الدلالية مثلاً فى الفقرة الأولى من الرسالة الأسماء المشتقة من الأفعال: عودة، رغبة، استقبال.

ويبرز بوضوح مما قيل أن سلمية محمولات النص، التى نريد أن نقترحها هنا بوصفها وحدات النص الأساسية، تضم على الأقل ثلاث درجات:

١) محمولات إنجازية،

٢) محمولات دلالية،

٣) محمولات نحوية سطحية.

ولا تتضمن الفقرة الأخيرة للرسالة: مع قبلاتى المخلصة ليد حرمكم الموقرة المصون، مكرراً شكرى وتحياتى الحارة.. إلا محمولاً نحوياً سطحياً وحيداً، وهو أكون (bin)(*)، وعلى النقيض من ذلك بعض محمولات دلالية، مثل : قبلاتى المخلصة ليد...، المصون، شكرى، تحياتى. ولا يقرر المحمول الإنجازى للفقرة بوضوح تام، لأنه يوجد هنا من جهة «مكرراً شكرى» و«تحياتى الحارة»، ومن جهة أخرى له كله خاصية التوديع الختامية. ويودع مؤلف الرسالة المتلقى لها بتلك الكلمات. وتبعاً لذلك فالدور الإنجازى لجملة الختام هو «التوديع».

ولا تقف محمولات النص فى النص وحدها، إذ تكملها عناصر إحالة إجبارية واختيارية. وندرك تحت عناصر الإحالة هنا مكونات النص، التى ترجع إلى موضوعات عوالم حقيقية أو خالية أو تخيلية (حول التفريق بين «حقيقى» و«خيالى» و«تخيلى» قارن هارفج ١٩٧٤ : ١٠٩) . إن الإحالة بوصفها علاقة يمكن أن توجه إلى أشخاص وأشياء ومجردات ومكان وزمان ومواقع نصية.

٣٤ / ويستنبط المحمول الدلالى الذى يعرض من خلال الوحدة المعجمية «عودة» فى التعبير «بعد عودتنا إلى سويسرا» من الإحالات التالية: ١) إحالة مكانية (إلى سويسرا)، ٢) إحالة شخصية (نا تعنى هنا متلقى الرسالة والأشخاص المشاركين فى السفر)، ٣) إحالة زمنية (بعد) .

(*) لا يظهر الفعل المساعد إلا فى الجملة الألمانية، لأن الأفعال المساعدة التى يجب أن توجد فى الجملة الأوربية، غالباً ما تسقط عند الترجمة إلى العربية.

نريد أن نختتم تفصيلاتنا الموجزة لسلمية محمولات النص وإشكالية الإحالة بالإشارة إلى الفصل الرابع (النصية فى اللغة الألمانية)، حيث تراعى مشكلات بناء النص بشكل أكثر دقة.

وينبغى هنا أن يقال بشكل موجز عن المسألة العامة فى تصنيف أنواع النصوص إنها لا يمكن أن تُحَل بوجه عام، إذ يمكن أن تقترح إلى جانب المعايير الخارجية (خارج النص) التى تراعى بوجه خاص شركاء التواصل، ومن ثم تحاول وصف الأنماط المختلفة لوقائع التواصل (قارن على سبيل المثال «الخطاب» الحوارى الفردى إجبارياً و«المقابلة» الحوارية الثنائية إجبارياً فى مقابل الأحاديث اليومية الحوارية الفردية ـ والحوارية الثنائية)، المعاييرُ الداخلية (داخل النص) أيضاً، ومنها أبنية الحمل وأبنية الإحالة أيضاً. ولم تبحث بعد أبنية الحمل وأبنية الإحالة فى أنواع نصية مختلفة بحثاً مفصلاً. أما التقسيم المعروف للنصوص إلى نصوص سردية ووصفية وجدلية فيقوم على معايير غير متجانسة. فالنصوص السردية (قارن لابوف/ والتسكى ١٩٦٧) تشير بوجه خاص إلى أنماط معينة من الإحالات الزمنية، وتشير النصوص الوصفية إلى أنماط معينة من المحمولات الدلالية (خواص، وسمات وما أشبه)، وأخيراً تشير النصوص الجدلية إلى أنماط معينة من المحمولات الإنجازية (تعليل، وشرح، ودحض... إلخ).

الفصل الثالث

بناء النص ونظريات بناء النص

٣ ـ تعريفات النص

٣٥ /يحسن بالمرء أن يعرف ما النصوص. تفهم النصوص بشكل حدسى ولغوى محض بأنها وحدات لغوية. وبالنسبة لعلماء الأدب النصوص الأدبية هى أجناس معينة، مثل القصيدة والرواية والقصة، «فالنص» بوصفه مفهوماً لغوياً يميز تعريفاً له. وعلينا أن نورد أغلب تعريفات النص، حتى غير المأخوذ بها هنا، المقترحة إلى الآن فى علم اللغة. نريد فيما يلى خاصة أن نتناول بعض التعريفات المميزة (قارن برينكر ١٩٧٣، ص ١٢ وما بعدها)، التى تبدو لنا مهمة لسببين: فهى تبين منطلقات متباينة فى البحث النصى أسست على المادة (= الأبنية اللغوية)، وهى فى الحقيقة أنماط مختلفة من التعريف من الناحية الشكلية.

وفى المعجم الصغير للمصطلحات اللغوية Kleines Wörterbuch sprachwissenschafticher Termini (١٩٧٥) لا يوجد مصطلح «نص» مادة من مواده. ومع ذلك فإننا نجد تحت «نظرية النص» (KWsT ١٩٧٥ : ٢٧١) التوضيح التالى: «تنظر نظرية النص إلى النص بوصفه وحدة كلامية تامة، مستقلة نسبياً، يحققها المتكلم بهدف معين وفى إطار ظروف مكانية وزمنية محددة، ويفرق بينها مجرد توالٍ لأى عدد من الجمل.

هذا التوضيح العام الذى يتضمن تساؤلات أكثر من إجابات ينبغى أن نستخدمه خلفية، ينظر على أساسه فى كل تعريف من تعريفات النص المميزة. ونبدأ بهيلملسيف Hjelmslev. فقد كتب سنة ١٩٤٣: «الأشياء/ التى تهم نظرية اللغة هى ٣٦ النصوص (قارن هيلمسليف ١٩٥٣: ٩). ولكن بالنسبة لهيلمسليف «النص» من جهة التعريف غير محدد. ولذلك فهو يساوى «النص» بكل المنطوقات الحقيقية والمحتملة للغة الدنماركية. وهكذا ففى التوضيح النصوص ليست وحدات لغوية، وليست نصوصاً مفردة، بل مجموعها الحقيقى والمحتمل، أى أنها نوع من «الكلام» أو «الأداء».

«النص» بالنسبة لهيلمسليف هو «عملية»، إنه تلازم باللغة بوصفها «نظاماً»: «نحن نعرف أننا نحتاج إلى أن نميز بين نوعين من التدرجات»: العمليات والأنظمة (هيلمسليف ١٩٥٣: ١٨).

وقد حاول ز. س. هاريس Z. S. Harris فى عمله «تحليل الخطاب» Discourse Analysis (١٩٥٢) أن يجرى تحليلاً بنيوياً صارماً للنصوص المفردة، وقد استعان فى ذلك بتقنيات التجزئة والاستبدال الخاصة به، ووصل بناء على منهجه إلى أقسام متكافئة من أجزاء نصية. النص إذن بالنسبة لهاريس تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية. ولما لم يحلل إلا سطح النص صعب عليه أن يقول شيئاً حول العمليات المشكلة للنص. وقد بين بيرفيش Bierwisch (١٩٦٥) فى دراسته النقدية لعمل هاريس السابق (١٩٥٢) إلى أن منهجه فى التفكيك إلى أقسام متكافئة لا يمكن أن يفرق نصوصاً حقيقية عن تتابعات الجملة.

تفترق النصوص عن مجرد مجموعات لأى عدد من الجمل من خلال ظاهرة التماسك الدلالى Kohärenz. فالنص حسب هلبش (١٩٧٥: ٦٦) هو «تتابع متماسك من الجمل (على نحو أدق: من الوحدات النصية Textemen)». وقد تطورت التعريفات المختلفة للنصوص على أساس أوجه فهم مختلفة للتماسك النصى. فيتحدث بليرت Bellert فى مقالته (١٩٧٢) عن شرط التماسك الدلالى، أى عن شرط أن يُفْهَم تتابع الجمل على أنه نص مترابط. ويرغب ايزنبرج (١٩٦٨) أن يفهم تحت النص تتابعاً من الجمل يترابط من خلال وسائل التنصيص Vertextungsmittel ويعد من أنماط التنصيص:

١) عدم تغيير الموضوع الرئيس إلى موضوعات جديدة (مثال ذلك: تقف سيارة فى الجراج. طليت العربة حديثا)؛

٢) الربط السببى (مثال ذلك: المصباح لا يضىء. انقطع التيار الكهربى)؛

٣) الربط ـ الحافزى (مثال ذلك: دخل هانس الكرار. يريد أن يحضر فحما)؛

٤) تفسير تشخيصى: (مثال ذلك: وجد صقيع. انفجرت أنابيب التدفئة)؛

٥) تخصيص (مثال ذلك: حدث خطب أمس. كُسِرت ذراع بيتر)؛

٦) الاتفاق غير الظاهر فى الموضوع (مثال ذلك: اشترى أخى لنفسه بدلة. سقط بيتر من على السلم. كسرت ذراع عمتى. كل ذلك عرفته صباح أمس)؛

٧) الربط الزمنى (مثال ذلك: ترك بيتر البيت الساعة الثالثة. ثم دقت الساعة، ودخل رجل)؛

٨) ترابطات الشروط (مثال ذلك: دخل الشاب السينما. شخص ما أعطاه النقود)؛

٩) تقابل استدراكى (مثال ذلك: بيتر إنسان لطيف. أما أخوه فهو كاذب)؛

١٠) انسجام السؤال - والجواب (مثال ذلك: ماذا فعلت مساء أمس؟ - ذهبت إلى السينما)؛

١١) المقارنة (مثال ذلك: بيتر لديه معطف طويل. يمتلك أخوه «معطفاً أطول قليلاً»)؛

١٢) تصويب أقوال سبق ذكرها (مثال ذلك: رأى هانز ماريا - لا، رأى بيتر ماريا)؛

ويعرف هارفج (١٩٦٨: ١٤٨) النص بأنه تتابع مشكل من خلال «تسلسل ضميرى متصل، لوحدات لغوية». وهكذا يؤسس هارفج مفهومه للنص على مبدأ الإعادة الذى قابلناه من قبل لدى أومن. يتحدث هارفج عن «استبدال نحوى (سينتجماتى)»، ويصنع تصنيفاً معقداً من أنماط الاستبدال. ومن الأنماط الأساسية للاستبدال النحوى لدى هارفج استبدال المطابقة Identitätssubstitution (نحو تكرير الوحدة المعجمية)، واستبدال المشابهة Similaritätssubtitution (نحو الإعادة من خلال المترادفات)، واستبدال التلاصق Kontiguitätssubstitution (تحقيقات مختلفة للإعادة الضمنية).

إن تعريفات النص لايزنبرج (١٩٦٨) وهارفج (١٩٦٨) تعد مميزة لما يسمى علم لغة النص القائم على نظام اللغة، الذى يحاول بحث الأشكال اللغوية المحضة للنصية، أى الخاصة بباطن نظام اللغة والنص. وفى إطار علم لغة النص «القائم على التواصل» (قارن برينكر ١٩٧٣: ص ٢٣ وما بعدها) اقترحت على النقيض مما سبق تعريفات للنص/ تراعى كذلك عوامل متسامية على النص ونظام اللغة (قارن فيما يلى تعريفات النص لجلنتس ١٩٧١ وشميت ١٩٧٣). وقبل أن ننتقل إلى أمثلة تحديدات النص المتعلقة بالتواصل، نريد أن نتناول فى إيجاز أيضاً اتجاهاً آخر فى بحث النص. ونعنى هنا محاولات بناء نحو توليدى للنص. هذه البحوث تنطلق من افتراض أساس نصى دلالى ـ موضوعى. ونعد مثالاً لذلك الاتجاه أعمال فان دايك (١٩٧٢). ويعنى فان دايك أن التفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة له أهمية محورية للنصوص أيضاً. ويعرف النص «بأنه بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية» (فان دايك ١٩٧٢: ١٢٣). ويتصور البنية العميقة للنص «كماً منظماً من التتابعات» (١٩٧٢: ١١١). فهى تعرض البنية المنطقية المجردة للنص. وتعد البنية العميقة الدلالية للنص بالنسبة له أيضاً نوعاً من إعادة صياغة مجردة، تتحد فى النواة «البنية الموضوعية النص». ويقوده فهم البنية العميقة الخاصة بموضوع النص أيضاً إلى التحديد التالى: «يمكن أن ينظر إلى البنية العميقة على أنها خطة نص ما، على نحو ما يبدو أنه يمكن أن يحدد سلوكنا من خلال خطط أساسية» (فان دايك ١٩٧٢: ٢٠٦). إن افتراض بنية عميقة لنص ما يدعم حسب فان دايك الجوانب التالية:

١) «التماسك الدلالى للنصوص»، الذى يعد فى رأيه ظاهرة تركيبية عميقة؛

٢) «إمكانية» اختصار نص فى ملخص، فى عنوان... إلخ)».

٣) «إمكانية» تذكر «مضمون» نص طويل (حتى دون استخدام الوحدات المعجمية للنص ذاته)»؛

٤) إمكانية» كتابة نصوص مختلفة ذات بنية عميقة دلالية مطابقة (كما فى أشكال المحاكاة تقريباً، وفى المعالجة الدرامية أو السينمائية لرواية... إلخ)».

٣٩ وهكذا نرى أن تصور فان دايك للنص خلافاً لتصور ايزنبرج وهارفج اللذين/ يؤكدان على التماسك النحوى للنص، قائم على أساس دلالى للنص. ويمثل هذا الاتجاه «الدلالى» أيضاً كثير من علماء لغة النص الذين وجهوا انتباهم إلى دائرة مشكلة «السمات الدلالية وبنية النص (قارن مثلاً مقالة فيهفجر ١٩٧٦: ١٩٥ ـ ٢٠٦). وبالنسبة لبحوث دلالة النص يؤدى مفهوم التناظر Isotopie الذى أدخله جريماس (١٩٦٦) بوجه خاص دوراً استكشافياً، إذ يفهم جريماس تحت التناظر (تناظر الخطاب) إعادة سيمات سياقية فى النصوص. وبذلك ينشأ دور أساسى للتناظر الدلالى فى التقسيم السيمى الأحادى لوحدات المعجم المحتمل تعدد سيماتها. تتكون من خلال الظهور المتكرر لسمات دلالية (أى ليست سيمات سياقية فقط) فى النصوص (مستويات ـ) تناظر، تنقسم فيها السيمات المتعددة والتكافؤات المتعددة لتعبيرات غير تنصيصية (الوحدات المعجمية) إلى سيمات مفردة متداخلة فى عملية التنصيص وفى حركة الفهم. ويعد مفهوم التناظر أداة يمكن استعمالها لوصف البناء الدلالى للنصوص. ويحيل مؤلفو «محاضرات فى علم لغة النص Lektürkolleg zur Textlinguitik (كالماير، كلاين، ماير ـ هرمان، نتسر، زيبرت ١٩٧٤: ١٤٧) إلى هذا المفهوم بوصفه المحدد الحقيقى للمصطلح المحدد «النص». فالنص يتحدد دلالياً بوصفه تكويناً من مستويات التناظر أ إلى ى، حيث يتبع عددها عدد السمات السائدة فى النص».

ويرد مفهوم التناظر فى تحديد مفصل للنص لاكريكولا Agricola (١٩٧٦: ١٣). وعلى الرغم من أن تحديد أكريكولا طويل نسبياً فإننا نورده هنا بنصه، لأنه يمكن أن يعبر بوضوح من خلال ذلك عن تعقد المفهوم. ويُفْهَم «تحت نص، وبشكل أدق: ورود نص، مركبٌ لغوىٌ من العلامات، يشير على الأقل إلى السمات التالية: تتابع من الجمل (ورود ـ وحدة النص)، مشكل حسب قواعد النحو، أتمه مضمونياً منتج (عدة منتجين أيضاً)، مقصود، متصل، نهائى، مدمج، منظم، وهى ناتجة عن إنجاز أفقى لبسط موضوع نواته المضمونية. ويحدث الدمج المشكل للنص، ويتمثل من خلال علاقات التناظر الدلالى/ بأرسع معانيه (التماسك، والتكرير، والتكافؤ، ٤٠

وإعادة الصياغة بين وحدات المعنى المفردة فى كل الوحدات النصية المختلفة و/ أو من خلال ترابطات شبه منطقية بين معانى وحدات النص بوصفها وحدات كلية، أى بين الموضوعات التى عبرت عنها، وكذلك من خلال علاقات تحاول Koreferenz (أو إحالة متقاطعة) الكلية وكذلك علاقات الإحالة الزمنية داخل وحدة النص أو بين وحداته، ومن خلال بنية (الموضوع ـ الحديث)/ (البؤرة ـ التفسير) المؤثرة من جهة ديناميـة التواصل، والمتبادلة الخاصة بوحدات النص المفردة. ويرتكز تتابع الوحدات النصية على قواعد تأليف النص، منها العامة لغوياً، ومنها غير اللغوية المميزة للوظيفة والنظام الخاص.

وفى إطار علم اللغة القائم على التواصل يقابل بين المفهوم الاستاتيكى للنص (النص بوظيفة محصلة لمنطوق، النص بوصفه تتابعاً متماسكاً من الجمل) والمفهوم العملى للنص. من النظرة الظاهرية المحضة نجد هنا أيضاً، كما هى الحال فيما سبق، تعريفات موجزة، مدمجة للنص من جهة، وتحديدات طويلة، مفصلة من جهة أخرى، تطمح إلى كمال التعريف. وينظر إلى النص بوجه عام على أنه «الكم الكلى للإشارات التواصلية فى تفاعل تواصلى»، أو «مُتَحَقَّق لعملية تواصلية بين محققة (منشىء النص) ومتلقيه». ولما كان من الواجب أن نفرق مع ذلك بوجه عام بين إشارات تواصلية غير لغوية وإشارات لغوية فإن النص يفهم قبل أى شىء على أنه الجزء اللغوى من فعل التواصل. وينبغى هنا أن ينهض تعريف س. ى. شميث للنص ممثلاً لمحاولات التعريف تلك: «النص هو كل جزء لغوى منطوق من فعل التواصل فى حدث التواصل، يحدد من جهة الموضوع، ويفى بوظيفة تواصلية يمكن تَعَرُّفها أى يحقق كفاءة إنجازية يمكن تعرفها (شميت ١٩٧٣: ١٥٠).

شميث يعد النص «كماً من المنطوقات فى وظيفة»، ويطلق على كم المنطوقات التى يمكن عزلها عن السياق الاجتماعى ـ التواصلى «صيغة أو قالب النص» Textformular، إذ إن قالب النص تجريد يمكن أن يتحصل من «عملية النص»، ويبدو كأنه نص ـ بلا ـ وظيفة»/، بنية نظرية متضاربة فى ذاتها، لأن النصوص فى تعريف شميث هى نصوص فى وظيفة. وقد كتب حرفياً كذلك: ٤١

«يصير كم من المنطوقات اللغوية من خلال الوظيفة الإنجازية (الاجتماعية ـ التواصلية) التى يقصدها متكلم، والتى يمكن أن يعرفها شركاء التواصل فقط، المتحققة فى موقف تواصلى، عملية نصية متماسكة مؤدية بنجاح وظيفة اجتماعية ـ تواصلية، مقننة بقواعد أساسية (= تحقيق للنصية)» (شميت ١٩٧٣ : ١٥٠). وفى إطار نموذج للتواصل يمكن أن يُفْهَم «النص» بادى الأمر على أنه البنية التحتية المادية (مثل مركب من مكونات العلامات فى شكل كتاب) أى وسيلة نقل (قناة). وإذا فُهِم على النقيض من ذلك تحت «نص» المعلومات المنقولة فإن المرء مجبر على أن يراعى عند تحليل النص وتعريفه عملية التواصل المعنية بأكملها. ومع ذلك فليست مساواة «النص» بفعل التواصل وواقعته وعمليته المعنية إلا فى حالة النصوص المشكلة كتابياً. أما فى حالة النصوص المشكلة شفهياً فالنص ليس إلا المكون اللغوى لفعل التواصل. النص فى فهمنا ليس البنية التحتية المادية وكم المعلومات المتحقق فيه، أى المنطوق والمتلقى فحسب، بل هو أيضاً بناء غير ممكن تكريره، مقصود به التطابق «المطابقة» .Identitätsintentionales G. ويبرز مقصد التطابق الذى يشكل فى حالة النصوص المكتوبة بُعدَها الاجتماعى والتاريخى الخاص، فى تعريف جلنتس للنص بوجه خاص (١٩٧١ : ٨٢):

«النص = تكوين لغوى أنشأه منشؤه بالتزام مطابق للمقصد ـ التزام بغرض ذى تأثير لاحق مساوٍ، فى الأغلب ليس فى شريك فحسب، بل فى عدد أكبر، نعم عدد كبير من الشركاء».

ونخلص من هذه النظرة العامة فى التعريفات المختلفة للنص إلى النتائج التالية:

١) تعبر التعريفات المتباينة عن جوانب جزئية متباينة للظاهرة الشاملة «النص».

/٢) للتعريفات إما خاصية متعلقة بتركيب النص (ايزنبرج، وهارفج) وإما بدلالة النص (فان دايك ومؤلفو محاضرات فى علم لغة النص)، وإما ٤٢

ببراجماتية النص (شميت وجلنس) وإما أخيراً مجسدة لجوانب مختلفة (أجريكولا).

٣) تأكد ـ فى ضوء محاولات التعريف التى أوردت هنا ـ أن نحو النص، ودلالة النص، وبراجماتية النص تعد فروعاً لعلم نص لغوى.

ونريد فى الختام أن نؤكد مرة أخرى على أنه بالنسبة «للنص» بوصفه هدفاً بدهياً للتحليل، وموضوع بناء النظرية ربما لا يوجد إلى الآن أى تعريف تام مطلقاً أعنى تعريفاً قاطعاً. وعلى الرغم من ذلك نريد هنا أن نخاطر بتعريف موجز يجمل نتائج هذا المبحث.

نفهم تحت «نص» مكوناً لغوياً أفقياً، نهائياً، مقصوداً به التطابق لواقعة التواصل المختصة، يصير من خلال الدمج الإنجازى وأوجه التناظر الدلالية ـ الموضوعية والترابطات النحوية تتابعاً متماسكاً من الجمل.

٣ ـ ٢ نحو النص

يفهم تحت «نحو النص» ذلك الفرع من قواعد النص التى لم تُقَم بعد، وهو الذى يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص. وخلافاً لدلالة النص وبراجماتية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصياً والعلاقات بينها.

وقد ركز نموذج الوصف الخاص بنحو الجملة (النحو التحويلى التوليدى لدى تشومسكى) ونحو التبعية «التعليق» (لدى تنيير) ونحو الحالة (لدى فيلمور) اهتمامه على المركب الفعلى أو الحمل (الإسناد) بوصفه نواة الجملة. وتعالج المركبات الاسمية بوجه خاص فى نموذجى نحو التبعية «التعليق» ونحو الحالة بوصفها قيماً تابعة (عناصر أساسية "Aktante" فى نظرية التكافؤ (قوة الكلمة) وما سمى «الحالة العميقة "Tiefenkasus" فى/ نحو الحالة). وتغفل بحوث نحو النص المعروفة لنا أوجه الحمل، وترى بوجه خاص المركبات الاسمية مكونات نصية. وتعد بليرت I. Bellert فى مقالتها (١٩٧٢)، ما أسمته «المؤشرات اللغوية»، أى مثل: الأعلام

٤٣

والضمائر الشخصية وضمائر الإشارة، والمركبات الاسمية المعرفة بالأداة أكثر «الروابط وضوحاً فى خطاب ما» (بليرت ١٩٧٤ : ٢٢٥) . ويدور الأمر حول «روابط نصية» اسمية وضميرية أيضاً فى أعمال هارفج (١٩٦٨) وايزنبرج (١٩٦٨) وشتاينتس (١٩٦٩)، حتى تذكر بعض محاولات وصف مميزة فقط. ومع كل الاختلافات تشترك الأعمال المذكورة إلى حد كبير فى أنها مؤسسة على مبدأ الإعادة النصية وتحاول وصف أشكالاً ـ بديلة اسمية مختلفة.

وقبل أن نعرض أفكارنا عن نحو ممكن للنص، نريد أن نتناول المنطلقات السابق ذكرها تناولاً أكثر تفصيلاً لتوضيح النتائج الحالية للبحث. ينطلق هارفج (١٩٦٨) فى بحثه عن دور الضمائر فى تشكيل النص من مفهوم «الاستبدال». والاستبدال هو إحلال تعبير لغوى محل تعبير لغوى آخرمعين. ويسمى التعبير الأول من التعبيرين، المنقول، المستبدل منه Substituendum، والآخر، الذى حل محله المستبدل به Substituens (١٩٦٨ : ٢٠) . وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به فى مواقع نصية متوالية، فإنهما يقعان ـ حسب هارفج ـ فى علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض. ويوجد فى حالة الاستبدال النحوى بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية. ويفهم تحت الإحالة فى هذا الصدد العلاقة بما هو غير لغوى، بالأشياء بالمعنى الأوسع، التى تُحدِّث عنها. ويطلق علىَ الأشياء التى يُحال إليها «المحال إليها» أو موضوعات الإحالة. وهى يمكن ألا تكون أشخاصاً وأشياء حسية ومجردات فقط، بل أشياء نصية أيضاً مثل فقرات، أو فصول (أبواب) أو كتب بأكملها أو كلمات مفردة أيضاً. ويتوقف الأمر بوجه خاص مع الإحالة النصية (فى المراجع الانجليزية يطلق عليها غالباً التحاول «الإحالة المشتركة coreference») أن يوضح للمتلقى أن منتج النص يستند بالمستبدل به إلى/ موضوع الإحالة بدقة، الذى أرجعه فى مرة إلى المستبدل منه. ويفرق هارفج بين ثلاثة أنماط من الاستبدال النحوى: الاستبدال الأحادى البعد، والاستبدال الثنائى البعد والاستبدال الممتزج (قارن ١٩٦٨ : ص ٢٤ وما بعدها) . وبالنسبة لتشكيل النص يعد للاستبدال الثنائى البعد ـ حسب هارفج ـ أهمية محورية. ويكتب حول ذلك قائلاً: «ولما كنا نرى فى

٤٤

المستبدلات الثنائية er/sie/es «هو/ هى/ ضمير الشىء» بمفهوم تشكيل النص أصفى وأقوى ممثلات الضميرية تعبيراً، نعرف الضمائر بوجه عام بأنها مستبدلات ثنائية البعد zweidimensionale Substituentia، (١٩٦٨: ٢٥).

تراعى نظرية الاستبدال لهارفج فى المقام الأول المستبدلات (er, sie, es) التى سبق وضعها فى النظام، التى لا تقوم إلا بوظيفة المستبدلات أو ربما عناصر إشارية Deiktika فى النصوص. غير أنه تظهر فى نصوص كثيرة أيضاً المستبدلات الأكثر تعقيداً من الناحية النحوية، التى يشكلها المتكلم أو تستقى من معرفته الموسوعية. وثمة مثال نصى حول ذلك:

خير الكلام ما قل ودل

«فارنا فى مسابقة فى فارنا البلغارية حُقّ أن تتوج أقصر خطب المائدة وأكثرها إبداعاً بجائزة. لقد صار الفائز ضيفاً من بولندا. ونظراً لأن السفرة أعدت بشكل شهى مصمص بلسانه فقط متلذذا».

التعبيرات المتوالية فى النص السابق: فائز، ضيف من بولندا، هو (الضمير فى مصمص) متطابقة فى الإحالة. فهى تَسِم الشخص ذاته. وفى ذلك الضمير هو بمفهوم نظرية الاستبدال لهارفج مستبدل ثنائى البعد للمستبدل منه: ضيف من بولندا. غير أن المركب الاسمى الأخير فى رأيى مستبدل مركب نحوياً أيضاً بالنظر إلى التعبير المتقدم: فائز. ويستخدم كلا النمطين من المستبدلات (من الأفضل: الصيغ البديلة) لإعادة الذكر النصى للمحيلات، ومن ثم فهى وسائل لغوية مميزة للترابط النصى. وفى مثالنا النصى توجد خلاف حالات الاستبدال المذكورة حالات أخرى أيضاً للترابط النصى، مثل ما بين «مسابقة ... وصار الفائز...». ويضيف ايزنبرج (١٩٦٨) هذا النمط من الترابط، فى مخططه لنموذج فى «الإحالة النصية»/ تحت مفهوم «إحالة ضمنية». فقد ضمنت حسب ايزنبرج مسابقة إحالة ضمنية إلى فائز؛ أما تعبير فائز فقد اشتمل على النقيض مما سبق إحالة صريحة إلى شخص يعد فائزاً.

٤٥

وفى رأيى التفريق بين الإحالة الضمنية والإحالة الصريحة بمفهوم ايزنبرج ليس واضحاً. فكل من مسابقة وفائز يحيلان إلى ما هو غير لغوى. وتعد النتائج الدلالية التى يمكن أن يستخلصها المتكلم والسامع من كلتا الوحدتين المعجميتين فى الحقيقة ذات أهمية بالغة بالنسبة لفهم النص. (وفى ذلك تتضمن المسابقة فائزاً أو عدة فائزين، ولكن ليس العكس. فالمرء يمكن أن يصير فائزاً أيضاً فى الحرب، التى يصعب إمكان تقديرها بأنها نوع من المسابقة)؛ ومع ذلك فهى لا تضر بالإحالات.

وترجع إلى ر. شتاينتس (١٩٦٩) وجهة نظر جديدة فى مناقشة حاملى الإحالة المشكلين للنص. فقد كتبت: يجب أن ينظر إلى المواصلة البديلة لوحدة نحوية ما فى إطار وجهة نظر تحديد الإحالة بقدر أشد من النظر إليها فى إطار وظيفة الإحلال المفترضة فى النهج التقليدى، (١٩٦٩: ٤٤٤/ ٤٥). وتعين شتاينتس فى مقالها عن الصيغ الاسمية المبدلة Nominale Pro-Formen (١٩٦٨) إمكانات ثلاث لإعادة حامل الإحالة:

١) من خلال تكرير الاسم ذاته، يربط به هذه المرة - بناء على العلامة (+م) - (مذكور سابق - ز. ف.) الأداة - الـ؛

٢) من خلال ضمير شخصى معرفة (هو، هى، ضمير الشىء)؛

٣) من خلال اسم آخر، يجب أن يفى بشروط دلالية مميزة، (شتاينتس ١٩٦٨: ٢٤٩).

ويمكن للمرء أن يطلق على الإمكانات التى عددتها شتاينتس لإعادة تعبير محيل المصطلحات التالية:

١) إعادة ذكر الاسم،

٢) الإضمار،

٣) الصيغة البديلة.

وتحاول ستاينتس أن تصف العلاقة بين الضمير أو الصيغة البديلة والاسم السابق التابعة له (المستبدل منه)/ بأنها تشبه العلاقة التى «توجد بين الكميات» حيث يحدد الكم بأنه كم جزئى لكن آخر» (شتاينتس ١٩٦٨ : ٢٥٠). وهكذا تنظر شتاينتس إلى العلاقة بين أوجه الذكر الأولى وأوجه إعادة الذكر على أنها علاقة تضمين بين الكميات. ويمكن أن يصاغ الافتراض الرئيس فى مقالة شتاينتس على النحو التالى: «لا يستخدم تعبير لغوى إعادة للاسم أو بديلاً للاسم أو صيغة بديلة إلا حين يتضمن الذكر الأول سواء بدرجة أقل أو أكثر، وليست أية علامات نحوية ـ دلالية أخرى غيره. وتعد إعادة ذكر الاسم (تكرير الاسم فى النص) حسب شتاينتس «حالة خاصة من أوجه التضمين بين الكميات، ترد حين يكون للكم الجزئى سمات كثيرة مساوية لكمه الأعلى (الكلى)» (شتاينتس ١٩٦٨ : ٢٥٠).

ويمكن أن يشار إلى تصور شتاينتس إشارة نقدية، إذ لا ينبغى أن تظل الصيغ البديلة فى رأيى مقتصرة على المركبات الاسمية فقط، حيث يمكن أيضاً أن توجد تلك الصيغ البديلة التى تتضمن سمات دلالية أكثر من تعبيرات الإشارة (التعلق). ونريد أن نعود فيما بعد مرة أخرى إلى هذه المشكلات.

اتجاهاً آخر فى بحث نحو النص يمثله اللغويون الذين يعملون بمفاهيم «تضافر الجملة والنص». ومن ضمن هؤلاء بوست (١٩٤٩) ويفوتسه (١٩٦٥) وبرينكمان (١٩٦٦) وأجريكولا (١٩٧٢) يُفْهَم الربط الشكلى والمضمونى للجمل إلى كليات نصية بمساعدة الوسائل اللغوية. ويستخدم لربط الجمل المتجاورة مصطلحات «تضافر خارج الجملة» أو «الربط المجاور» أو «تضافر الجملة»، ولأوجه الربط بين الجمل الأكثر تباعداً مصطلحات «الربط عن بعد» أو «تضافر النص». وفى هذا السياق يصوغ ڤيتمرز (١٩٧٠، ص ٩٧ وما بعدها) أربعة قوانين (حتميات) عامة يجب أن توضع فى الاعتبار فى كل نص:

١) قانون «وثاقة الصلة المتعلقة بالموضوع»،

٢) قانون «الديمومة الجملية»،

٣) قانون «الربط المتجاور»

٤) قانون «القيمة الموقعية».

وتعنى «وثاقة الصلة المتعلقة بالموضوع» العلاقة المباشرة أو غير المباشرة لكل جملة للنص بموضوع النص Textthema ./ ويفترض موضوعاً للنص الفكرة الرئيسة الهادية «النواة المفهومية بمفهوم التجريد المركز للمضمون الكلى للنص (قارن ضمن غيره أجريكولا ١٩٧٦: ١٥). وتعنى «ديمومة الجملة» أن كل جملة فى النص بوصفها شيئاً قد قيل تشكل الأساس لعناصر المعلومات الجديدة فى الجمل التالية. ويجمل برينكمان (١٩٦٦: ٣٧٩) هذا الموضوع على النحو التالى: «ما يصاغ بجملة يتجاوز الجملة المصوغة، سواء من خلال ما وُضّح من قبل، أو من خلال ما ضمن فقط مسبقاً».

٤٧

ويعنى «الربط المتجاور» العلاقات بين أزواج الجمل فى النص، أى العلاقات بين الجمل ـ السابقة المباشرة والجمل المباشرة الخالفة لها. وتراعى «الديمومة الجملية» و«الربط المتجاور» بوجه خاص فى بحث ما يسمى «المنظورات الوظيفية للجملة» (وما يطلق عليه أيضاً «التقسيم الفعلى للمنطوق»). وفى الحقيقة يرجع التصور الذى يعمل بمفهومى الحديث «التفسير» "Rhema" (عناصر مضمونية تظهر جديدة فى جملة أو نص)، والموضوع "Thema" (ليس هنا بمعنى المذكور من قبل موضوعاً للنص، بل بمفهوم عناصر المضمون التى سبق وضعها أى المعروفة) إلى أمّان Ammann (١٩١١ و١٩٢٠)، غير أنه قد وسعه بوجه خاص ڤ. ماتسيوس وف. دانش وعلماء لغة تشيكيون آخرون.

تتضمن جمل النص انطلاقاً من وجهة النظر الخاصة «بمنظورات الإخبار» فى العادة عناصر موضوعية وخبرية. تقدم الموضوعات تعبيرات لغوية، تعيد المذكور فى جمل متقدمة (فى النص السابق)، وتمتلك تبعاً لذلك قيمة معلوماتية ضئيلة للمتلقى. وعلى النقيض من ذلك تقدم الأخبار (المحمولات) تلك التعبيرات اللغوية، التى تربط ما هو جديد بما ذكر فى النص السابق، ومن ثم فهو معروف من قبل، ولذلك تشير إلى قيمة معلوماتية عالية.

ولما كان النص وحدة مشكلة أفقياً، يمكن للمرء أن يفرق أساساً بين اتجاهى تضافر متقابلين:

١) تضافر أو تكرير دال على ما يلى (محيل إلى مذكور سابق) .

/و٢) تضافر أو تكرير دال على ما سبق (محيل إلى مذكور لاحق) .

«فكل جملة تستقى أساساً من خلال التوقع Erwartung ، الذى تنتجه (تولده) ، ولا يتيح استمرار الأفكار فحسب، بل يظهرها ضرورية، أى تلك الوسيلةَ فى ذاتها. ويدهى أن الوسائل اللغوية الأخرى للتضافر مع ما هو آت تكون أقل عدداً وفى إطار انطباع التشويق والتوقع الذى ينتج عند كل عرض تكون أقل لفتاً للنظر» (بوست ١٩٤٩ : ١٣) . ويعد التضافر المتزامن لجملة ما فى كلا الاتجاهين (نحو السابق واللاحق) من العنصر اللغوى نفسه نادراً. وعلى سبيل المثال تستند الأعداد والروابط الثنائية فى الوقت نفسه إلى عناصر الجملة السابقة والجملة اللاحقة.

أما التضافر الدال على ما يلى (مذكور سابق) anaphorisch فهو الأكثر أهمية وشيوعاً. ويتحقق فى صورة «الربط المتجاور» وفى صورة أوجه الربط عن بعد أيضاً، كما أن التضافر الدال على ما يلى (التكرير) بوصفه ظاهرة دلالية ــ نحوية من أهم عمليات تشكيل النص.

تربط بين جمل النص وفق أجريكولا (١٩٧٢ : ٣١) عناصر تكافؤ (أو تشابه) متبادل محدد بوجه خاص» . وينجز التكافؤ المتبادل تطابق الإحالة بين وحدات معجمية مفردة أو روابط لفظية محكمة. وتسمى مكونات النص المتطابقة الإحالة فى جمل مختلفة «البؤر Topiks، (قارن مفهومى البؤرة والتفسير فى المراجع الانجليزية)» . ويكون مجموع البؤر فى نص ما تناظره، أى استمرار المضمون وتقدمه» (أجريكولا ١٩٧٢ : ٣١) . ويطلق أجريكولا على أنواع البؤر التالية وسائل تضافر دالة على ما يلى (مذكور سابق):

١) تكرير الوحدات المعجمية المتساوية فى الصيغة، أى تكرير لفظى لكلمة أو ضميمة؛

٢) تكرير الوحدات الصرفية، أى تكرير متنوع لكلمة أو ضميمة؛

٣) تكرير من خلال ضمائر (متساوية فى الصيغة، فى حالات إعرابية مختلفة)؛

٤) تكرير مجتزأ، أى ترك عناصر محيلة إلى مذكور سابق؛

/٥) إعادة من خلال المترادفات: ٤٩

أ) مترادفات بالمعنى الأضيق؛

ب) تبادل بين كلمة مركبة وكلمة أساسية أو ضمير صلة.

جـ) تضمين (= احتواء) أى العلاقة المفهومية للتبعية (للإتباع) بين الوحدات المعجمية. تتبع المفاهيمُ الأنواع أو التابعة المفاهيمَ الأجناسَ أو المتبوعةَ؛

د) عناصر متساوية فى نوعها، أى مفاهيم أنواع متساوية؛

هـ) تقابل (تضاد بوصفه علاقة بين وحدات معجمية فى جمل مختلفة من نص ما)؛

٦) بؤر مع جمل أعيد صياغتها:

أ) امتداد المعنى: تدرك وحدة معجمية مفردة فى الجملة التالية من خلال ضميمة. ويظهر هذا النوع من التضافر الجملى بوجه خاص فى نصوص علمية فى الأغلب.

ب) تكثيف المعنى: يظهر فى أشكال لغوية مختلفة، من بينها الاسمى الفعلى (الأصل) بوصفه كلمة مساوية لجملة Satzwort، أو ضمائر الإشارة الاسمية (الأصل)، أو الظرف الضمير (أصلاً) بوصفه محصلة جملة Satzertrag،.

باختصار يمكن أن يُقَرر بالنسبة للبؤر التى سردها أجريكولا أنه يمكن أن يؤدى دور حاملى علاقات البؤرة إلا وحدات لغوية يمكن أن تستبدل ويمكن أن تحول، أى يمكن أن تكون لها صيغ بديلة (وهى الوحدات المعجمية، والروابط اللفظية والجمل). وفى الفصل التالى من عملنا (أعنى التنصيص فى اللغة الألمانية) سوف نبين ونحلل الإمكانات التى ذكرت هنا فقط فى اختبارات النص المختارة.

وفى سياق أبنية البؤرة الخاصة بموضوع النص يشير ف. أ. كوخ W.A. Koch (١٩٦٦: ٣٨٧) ما تسمى المؤشرات Indikatoren. ويُفْهَم تحت المؤشرات تلك الوسائل المساعدة، التى تصاحب شركاء البؤرة الحقيقيين، وتشير إلى علاقات البؤرة، غير أنها ذاتها لا يمكن أن تردد بوصفها شريكة البؤرة. وتعد من تلك المؤشرات أو إشارات البؤرة قبل أى شىء صيغ أدوات أو روابط حقيقية. وفيما يتعلق بصيغ الأدوات توجد على سبيل المثال قاعدة إجبارية خاصة بنحو النص فى اللغة الألمانية، تتطلب أنه يستخدم اسم عام Appellativum مع الذكر الأول لموضوع الإحالة فى نص ما مع الأداة النكرة. ولكن عند تكرير هذا الاسم العام فى/ الجمل اللاحقة للنص تستخدم الأداة المعرفة. وتعد روابط النص الأكثر وضوحاً، التى يمكن أن تربط جمل النص ربطاً موافقاً لدلالتها synsemantisch ومستقلاً عن دلالتها autosemantischأيضاً(*)، أدوات ربط حقيقية (حول الدلالة المستقلة لمفردات الجمل عنها والدلالة غير المستقلة قارن جولوجا Gulyga ١٩٦٦).

وتعد من عناصر التضافر الدالة على ما سبق (محيل إلى مذكور لاحق) Kataphorisch فى المقام الأول أفعال القول والإحساس وبخاصة أفعال الدخول فى الكلام واستمراره. ويسمى القصور الخاص بالإحالة إلى لاحق المتجاوز حدود الجملة لتلك الأفعال التكافؤ النصى Textvalenz، ويمكن أن تذكر أزمنة المستقبل I والمضارع المستعمل للاستقبال وسائل مورفولوجية للإيضاح النصى المسبق.

(*) يتعلق هذا الوصف بمصطلح Synsemantikon، ويعنى: كلمة فقيرة المضمون لا تتحصل على دلالتها الفعلية إلا من خلال النص المحيط (مثل: هذا) وعكسه الوصف الثانى الذى يتعلق بمصطلح Autosemantikon.

ويستخدم لذلك بعض أفعال الصيغة، وصيغة الاحتمال الدالة على ا لطلب (على سبيل المثال فى جملة الإعلان Es sei auf folgende Tatsachen hingewiesen (يشار إلى الحقائق التالية). وينطق نوعا الجملة الحواريان فى دلالة على ما يلى، ومن ثم مُشكِلة للنص: جمل الاستفهام، وجمل الطلب («جمل الشركاء» لدى هـ. برينكر). وتعد أغلب أدوات الربط وسائل تضافر محيلة إلى سابق ومحيلة إلى لاحق فى الوقت نفسه. ومع ذلك يوجد من بينها أيضاً تلك التى تستعمل محيلة إلى مذكور لاحق فى الأغلب، مثل: لكن.

وأخيراً نطلق على مقولة مهمة خاصة بنحو النص تتابع الزمن Tempusfolge. ويمكن أن تتميز أنماط نصية مفردة باستعمال زمنى خاص: ففى النصوص السردية يعرض التوالى الزمنى للأحداث فى زمن الماضى، وفى النصوص العلمية يقع فى الغالب المضارع العام (قارن: التفريق بين أزمنة القص والوصف لفاينريش ١٩٦٤أ).

باختصار نريد أن نطرح قائمة من المقولات الخاصة بنحو النص، تنتج عنها سلسلة من المشكلات والتساؤلات فى نحو محتمل للنص، لم ينشأ بعد. ونذكر مقولةً أولى هى مكونات النص المحيلة إلى مذكور سابق والمحيلة إلى مذكور لاحق، التى تمتلك خاصية مجاوزة حدود الجملة، أى خاصية التنصيص vertextenden. وينبغى أن يوصف التفريق بين عناصر الإحالة (المحيلات) إلى مذكور سابق Anaphorika وعناصر الإحالة (المحيلات) إلى مذكور لاحق Kataphorika فى اللغات المفردة بأنه مهمة من أهم مهام علم النص اللغوى.

٥١ / وتعد عناصر الإحالة إلى مذكور سابق وعناصر الإحالة إلى مذكور لاحق بوجه خاص حاملات للتحاول، تُعين مع حاملات الإحالة أبنية الإحالة فى النصوص. ونعد من التعبيرات القادرة على الإحالة والتحاول:

١) الأعلام: آدم، وماريا، وجوته، وروما، والسويد، والهارتس، (جبال فى ألمانيا)... إلخ؛

٢) أسماء عامة (أسماء الجنس): رجل، إمرأة، منضدة، حيوان، خيل، أغنية... إلخ:

أ) أسماء عامة مع توابع (الصفات، وأشكال البدل، والمشتقات وجمل الصلة): نبيذ جيد، شهر يونيو، الشباب المغنى، الرجل الذى يقف فى تلك الناحية؛

ب) أسماء عامة مع تحديدات (الأدوات، وضمائر الإشارة، وضمائر الملكية، والأعداد، والكلمات الدالة على الكميات (تمييز الوزن)): الرجل، هذه المرأة، أخى، قصيدتان، كيلو لحماً؛

٣) الصيغ البديلة؛

٤) الإشارات: أنا، أنت، هنا، الآن؛

٥) غير المحددات (النكرات): المرء، شخص ما، شيء.

وتشكل أبنية الحمل فى النصوص المجال الثانى لنحو النص إذا ما أردنا وصف أبنية الإحالة مع العناصر المحيلة إلى سابق والعناصر المحيلة إلى لاحق الرابطة للنص بأنها المجال الأول. ويجب هنا أن يوضع فى الاعتبار سلمية المحمولات الإنجازية والدلالية والخاصة بنحو الجملة. وفى حال المجال الأخير ينبغى بوجه خاص أن يولى اهتمام بمورفيمات الأشخاص والزمن المعبر عنها لفظاً، ووسائل النفى أيضاً.

ولعل مركباً من المقولات يشكل مجالاً ثالثاً، وهى التى لا تمس أبنية الإحالة والحمل إلا بشكل جزئى، وتبدو أنها تعرض روابط حقيقية للنص، أى أدوات العطف وظروف الجملة.

ومن المقولات الخاصة بنحو النص أيضاً خواص عامة للنصوص، مثل: تتابع الزمن، وتشكيل الموضوع، وتشكيل المحمول، وبناء المجتزآت، وامتداد المعنى وتكثيف المعنى، والترتيب الأفقى لمكونات النص المفردة (وكذلك التنوين ووضع

نبر الجملة فى نصوص متحققة شفهياً، وصياغات افتتاح النص واختتامه فى أنواع نصية معينة وما أشبه.

وبعد أن ذكرنا مقولات نحو محتمل للنص نحاول فيما يلى أن نوضح بعض أسئلة عامة/ ذات طبيعة خاصة بنحو النص. يتحدث ايزنبرج (١٩٧٦ : ١٢٦ ومابعدها) عن «نظرية للتكوين المتوالى للنص»، التى توضح علاقات الشراكة بين جمل النص، والتى يجب أن تقدم تفسيراً للمفهوم الخاص بنحو النص دون ريب، وهو «نص جيد السبك من جهة التتابع». وينبغى على المرء فى رأيى أن ينطلق فى ذلك من التفريق بين النصوص واللا نصوص. ونفهم هنا تحت اللا نصوص تتابعات من جمل حسنة الصياغة، تفتقر إلى «التوالى النصى». ونريد ابتداءً أن نبين ما نعنى بذلك من خلال أمثلة، نستقيها من مقالة لهاينز Heins (١٩٧٥ : ١٢٣).

٥٢

فالجمل:

١) خدمت الآلة الكاتبة مدة طويلة،

٢) يحتوى هذا الماء على بكتريا.

نحن لا نعدها نصاً.

وعلى العكس من ذلك نفترض أن الجمل:

١) خدمت الآلة الكاتبة مدة طويلة،

٣) ولكن يجب الآن إصلاحها.

٤) فلم يعد يؤدى عليها شىء.

٥) فسدت الاسطوانة تماماً.

٦) أجل، صار هذا مزاحاً مكلفاً.

تعرض نصاً متماسكاً أو بلغة ايزنبرج نصاً «جيد السبك متتابعاً». فالجملة الأولى ١) التى نسمها بجملة البداية Anfangssatz، تمثل تشكيلاً للمحمول أو بلفظ

أدق: افتتاح محمولى للنص. ونفهم تحت افتتاح محمولى للنص فى هذا السياق دخول معلومات جديدة فى الموقف ما قبل النصى («معلومات جديدة» هنا لا تتعلق حتماً بالمخاطبين، بل بواقعة النص textereignis فى المقام الأول). وتشكل الجملة المفتتحة للنص (مثال ذلك: كان يا ما كان ملك عاش ... بداية لنص الحكايات الخرافية) النص القبلى الصغير، الذى تعقبه الجملة اللاحقة. غير أن الجملة ٢) ليست جملة لاحقة للجملة ١). فكلتا الجملتين يتعلق بعضهما ببعض بعلاقة محض طبولوجية (توالٍ أفقى أو زمنى). نحن لا نكشف عن علاقة لغوية، أى مُشَكِّلة للنص بين ١) و ٢). وعلى العكس من ذلك توجد بين ١) و٣) سلسلة من العلاقات/ التى تحمل خاصية مشكلة للنص بوضوح. وفى الجملة ٣) تظهر «الآلة الكاتبة» الموجودة فى الجملة ١) ولكن هذه المرة من خلال الضمير (ها). أما علاقة تلك الإعادة بالمذكور سابقاً فنَسِمه بتشكيل الموضوع من خلال الضمائر المحيلة إلى مذكور سابق، أى من خلال عملية الإحالة إلى السابق أو الإضمار. ونفهم تحت تشكيل الموضوع إعادة ذكر معلومات وردت من قبل فى النص القبلى. ويكون أساس تشكيل الموضوع تطابق الإحالة أو تطابق جزء من الإحالة أو تطابق الحمل أو تطابق جزء من الحمل بين تلك العناصر المشاركة. ونرى أن أوجه تشكيل الموضوع لا تختص فى النصوص بأشكال الاشتراك الإحالى فحسب، بل بأشكال الاشتراك المحمولى أيضاً. ففى مثالنا النصى السابق توجد سلسلة من أوجه تشكيل الموضوع التى ترتكز على أشكال تطابق مختلفة أو جزئية. يوجد بين الآلة الكاتبة فى ١) و(ها) فى ٣) تطابق فى الإحالة؛ ويوجد بين الآلة الكاتبة فى ١) والاسطوانة فى ٥) تطابق جزئى للإحالة، وبعبارة أخرى: تجاور Kontiguität (قارن هارفج ١٩٦٨). ويوجد بين: لم يعد يؤدى عليها شىء فى ٤) وفسدت تماماً فى ٥) فى رأيى تطابق جزئى فى الحمل وتطابق جزئى فى النفى.

٥٣

إن أكثر أوجه تشكيل الموضوع اختلافاً فى النصوص هى أجزاء من تحديد السياق Kontextdetermination الذى يجب أن نعده المبدأ الأساسى للتنظيم المتوالى للنص. فبناء الجملة المدخل يحدد بناء الجمل اللاحقة من جوانب عدة. نحن نستطيع

هنا أن نتحدث عن تحديد بداية النص أو بوجه أكثر عموماً عن تحديد النص القبلى Prätextdetermination، حيث نتأمل الإمكانات المقيدة لاستمرار النص (حول مشكلة ـ علاقات التحديد فى أنظمة جزئية فردية «للشفرة اللغوية» قارن: تسولاك Szulc ١٩٧٦ : ١٠٠ وما بعدها). ويبدو أن المتكلم يسجل مع كل خطوة نصية التزامات استمرار معينة، تقيد حريته فى اختيار الجمل اللاحقة.

وفى اللانصوص وأشباه النصوص، أى تلك النصوص التى لا تفى شروط جودة السبك للنصوص الكاملة إلا بشكل جزئى، بل إنها أحياناً تخرق هذه الشروط، يكون تحديد النص القبلى أكثر ضآلة. وحين تعقب السؤال: ماذا تعمل مساء اليوم؟ الإجابة: درات السيارة صباح اليوم أيضاً،/ فيمكن أن تعد هذه المحاولة الحوارية شبه ـ نص، لا يوجد فيها بين السؤال والرد إلا علاقات اشتراك جزئية، مثل الإشارة الزمنية المتعلقة بتطابق جزئى محتمل فى مساء اليوم وصباح اليوم. ويمكن أن تعد أشباه النصوص أيضاً أنصاف نصوص، وهى التى تقوم على أوجه تشابه محض شكلى أو دلالى بين الجمل. ففى التتابع الجملى: كانت ماريا غضبى. انتظرت ايفا آدم. أكل هاينريش قطعة سجق صغيرة مع مسطردة. كتب يوهانس رسائل طويلة. لم تعرف هلجا Campanella أيضاً، يوجد شبه ـ نص، يتضمن بسبب وحدة البناء الزمنى للجمل المتوالية (استمرار استعمال الماضى) السمة المشكلة لنمط النص «السرد Narration». ويقع المثال التالى لشبه ـ النص لدى بيرفيش Bierwisch (١٩٦٥ ـ ٧٢)، حيث أثير الانطباع المضلل لتطابق الإحالة المشكل للنص من خلال تكريرات للوحدات المعجمية: لا يوجد أحد، لم يأخذ غناؤها بلبه. مغنيتنا اسمها جوزفين. الغناء كلمة من خمسة أحرف. المغنيات يؤدين كلمات كثيرة.

وتتجلى مشكلة أشباه النصوص وبشكل أعم: أنصاف النصوص، حينما يبحث عن حدود نحو النص. ويثبت أن «علم» دلالة النص Textsemantik فرعاً محللاً للنص لا غنى عنه، يُسْتَكمل بدوره ببراجماتية النص Textpragmatik المتعلقة بالتواصل. وتصير أهمية الفرعين أكثر وضوحاً، حين ينظر فى مشكلات إنتاج النص وتلقيه من جانب دنيامى لمنظور نفسى واجتماعى. فالنصوص لا تدرك إذن

٥٤

بوصفها محصلات نطق فحسب، بل إنها أيضاً وبوجه خاص عمليات تواصلية (وحدات التواصل). ويلاحظ درسلر (١٩٧٢: ١٧) حول سير العملية التواصلية للنصوص التى يصعب تحليلها ووصفها من جوانب عدة: «عند التخطيط الأول لنص شفهى أو مكتوب لا يتصور المتكلم أو الكاتب بأية حال الأساس الدلالى الكلى، أى كل المضامين الدلالية للنص المنتج، غير أنه يعرف على الأقل الموضوع أو موضوعات عدة أيضاً، يرغب فى التعبير عنها... فلدى المرسل قبل الإنتاج الفعلى للنص على الأقل برنامج دلالى غير كافٍ. إنه يعرف أولاً عم يريد أن يتحدث،/ ٥٥
وتقريباً أيضاً، بأى شىء يريد أن يبدأ. غير أنه لا يجب أن يعرف كذلك بأى شىء يريد أن ينتهى. ومع ذلك فهو يعرف إلى أى شىء يقصد (غايته)، حتى وإن أمكن أن توجد فى أثناء النص تغييرات فى البرنامج الدلالى. وبعبارة أخرى إنه يعرف ثانياً عم يريد أن يعبر بالنص».

٣ ـ ٣ دلالة النص

بينما يعنى نحو النص، والنحو الدلالى للنص أيضاً بمسائل تكوين النص أساساً، لا تهتم دلالة النص بالعلاقات التى يمكن تحققها لغوياً فحسب، ومن ثم العلاقات الدلالية التى يمكن تحليلها لغوياً فى نصوص تحققت أو بدأ تحققها، بل بفهم النص Textverstehen أيضاً بوجه عام. ففهم النص هو فى الحقيقة مفهوم علوى يتضمن مكونات خاصة ببراجماتية النص، وكذلك عوامل غير لغوية كثيرة.

ولذلك نريد فيما يلى ابتداء أن نحاول أن نوضح بإيجاز ما المشكلات والأبنية المفهومية التى يشتغل بها علم دلالة للنص صِيغَ بصورة محدودة حتى تُعالج على الأقل بصورة تجريبية القضية العامة لفهم النص.

٣ ـ ٣ ـ ١ علاقات دلالية فى النصوص

يمكن أن تُقَسم بادى الأمر العلاقات الدلالية فى النصوص إلى علاقات ظاهرة وكامنة. ونفهم تحت علاقات دلالية ظاهرة العلاقات بين عناصر النص التى تقوم على ظواهر متعلقة بنية النص (مؤسسة للنص). وفى إطار التنظيم

النحوى للنص (قارن ص ٥٠ فى الأصل) نفرق بين ثلاثة مجالات للبنية: ١) مجال الإحالة، و٢) مجال الحمل، و٣) مجال الروابط. فإذا أدركنا الحاملات النصية للإحالة بسبب وظيفتها الاسمية بأنها أوجه التعيين الاسمى Nominationen، فإنه تتشكل الأنواع الرئيسة التالية لأوجه التعيين الاسمى النصية كما يلى:

١) أوجه التعيين الاسمى الأَوْلى (أشكال الذكر الأولى)،

/٢) أوجه إعادة التعيين الاسمى (أوجه إعادة ذكر فى شكل متماثل أو متنوع حرفياً)، **56**

٣) أوجه التعيين الاسمى البديلة (أشكال إكمال من خلال الضمائر والظروف الضميرية)،

٤) تكوينات بديلة (أشكال إعادة من خلال مكثفات المعنى وموسعات المعنى وكذلك من خلال صيغ بديلة مختلفة، أى تكوينات متكافئة وظيفياً ومتغايرة الكفاءة وظيفياً أيضاً). ويشيع أيضاً ظهور أوجه التكوينات بوصفها وسائل تنصيص دلالية وتركيبية فى مجالات نصية حملية وربطية.

ونريد الآن أن نبحث دور أنواع التعيين المفردة، التى تشكل فى كلٍّ شبكة متميزة لعلاقات دلالية فى مجال الإحالة فى النص المعطى من خلال مثالين نصيين. ونورد ابتداءً كلا المثالين ا لنصيين كما فى الأصل:

أ) «فى منتصف الشارع يوجد كلب. حصان العربة، الذى يسحب عربة دببة، قال غاضباً: تنح، أنت أيها المحشور فى النزهات، أنت! يا أجبن من قطة!، أنت يا هَوْ هَوْ يا متسكع!. فتح الكلب عيناً (وقال): ماذا دهاك؟ كيف تتحدث هكذا مع دافع للضرائب؟»

ب) ما العالم؟ قصيدة أبدية،

منه تتألق روح الألوهية وتتوهج،

منه يفور نبيذ الحكمة ويتطاير رذاذه،

منه يتحدث صوت الحب إلينا

وكل إنسان وجدان متقلب..»

(هذه قطعة نصية لهوفمنشتال، اقتبست عن ناجى ١٩٧٣: ٦٥).

فالتعيين الأولى للاسم فى أ) على سبيل المثال: ***كلب*** فى جملة بداية النص. وصار تعيين الاسم «كلب» من خلال إعادة متكررة التعيين الموضوعى لنواة النص. وتوجد فى «الكلب» إعادة تعيين مباشرة للاسم.

وقد ربطت العلاقة الدلالية للتطابق الإحالى هنا بقاعدة الأداة الإجبارية الخاصة بنحو النص (تبادل التنكير والتعريف).

وفى الجملة الثانية للنص الأول يرد تعيينان أوليان للاسم هما: حصان العربة، وعربة الدببة. ويعاد حصان العربة من خلال الضمير الموصول "الذى"(تعيين بديل). ونريد أن نشير إلى الصيغة الشخصية للشخص المتحدث عنه (أنت) المستخدمة ثلاث مرات استخداماً إشارياً فى النص بأنها تعيين بديل (عن الاسم)./ ٥٧ فهو يتواكب فى كلٍّ مع التكوينات البديلة للتعيين الأول ذات القيمة: أنت أيها المحشور فى النزهات، وأنت يا أجبن من قطة، وأنت يا هَوْ هَوّ يا متسكع! فالتعبيرات المذكورة تعود إلى الكلب الذى أُوْرِد بادى الأمر فى النص عن الطريق التعيين الأولى «كلب»، ويحمل طبيعة عاطفية فى وضوح. وينظر إليها كذلك على أنها تكوينات بديلة قيمة، أى تعبيرات معادة، تمثل فى الوقت نفسه تقويماً من طرف حصان العربة المتحدث إلى الكلب. ونرغب فى أن ندركها بوجه عام تكوينات قيمة منفصلة عن أكثر التكوينات البديلة المفهومية صراحةً. وفى هذا السياق نرجع إلى أقوال شتاينتس (١٩٦٩) (قارن ص ٤٦ من هذا العمل)، التى تفترض بالنسبة للأسماء المعادة والأسماء البديلة والصيغ البديلة أنها ضمت بدرجة أقل أو أكثر على

حد سواء سمات نحوية ـ دلالية، وليس سمات أخرى بوصفها أوجه ذكر أولى.
ويتضح فى ضوء مثالنا أنه يمكن أن تقدم تكوينات بديلة نصية، مثل «تكويناتنا البديلة القيمة»، التى تتضمن سمات دلالية أكثر من أوجه ذكر أولى. وترد التكوينات البديلة القيمة فى النصوص اليومية وفى الأدب الجميل أيضاً. فهى لا تستعمل نادراً. وفى الأسلوبية تعرف مثلاً أوصاف Epitheta مثل: (غبى وتنبل والوغد الملعون... إلخ) منذ مئات السنين.

وترتكز التكوينات البديلة القيمة والمفهومية (قارن: دافع الضرائب) فى الجملة الأخيرة من نصنا المثال) على مبدأ التكافؤ المتجانس والتكافؤ غير المتجانس الوظيفى للتعيين الاسمى للعلاقة (التعيين السابق ذكره) والتكوين البديل.

وينتج الكافؤ غير المتجانس الوظيفى بين السابق ذكره والصيغة البديلة (مثلاً الكلب، ودافع الضرائب فى أ) عن دلالات صريحة بين كلا التعبيرين الشريكين. ويُنشأ التكافؤ الوظيفى فى إطار النص المقدم من خلال متلقى النص على أساس معرفته الموقفية والموسوعية. ولذا يمكن أن يفسر التعبيران «كلب» ، ويا هوْ هوَ يا متسكع!، على أساس الموقف المصور فى النص بأنهما تعبيران متطابقان فى الإحالة. وحتى ندرك العلاقات الدلالية بين التكافؤ غير المتجانس الصريح والتكافؤ الإحالى فى الوقت نفسه بين الكلب/ ودافع الضرائب، يفتقر متلقى ا لنص إلى معارف براجماتية محددة، تستخدم باعتبارها نوعاً من «مرحلة التوسط». ولذلك نريد أن نطلق على هذا النمط من التكوينات البديلة «التكوينات البديلة البراجماتية» (قارن براونمولر ١٩٧٧ : ١٨١).

٥٨

إن التكوينات البديلة البراجماتية تتيح تجنب التكرير المستمر لأسماء الجنس أو الأعلام فى النصوص، ولذا فإنها تقتصر حقيقة على مجال إعادة التعيين الاسمى. وهى تقدم خلافاً لأوجه التعيين البديلة معلومات جديدة مهمة حول موضوعات الإحالة، وبخاصة حول الخواص المميزات للمحيلات، وهكذا فهى أوجه حمل كامنة فى مجال غير حملى أى إحالى، و بتعبير أدق: فى مجال تكوينى بديل. وهى فى

ذاتها مؤسسة فى النص بقدر خاص، لأنها فيما يبدو تؤدى دفعة واحدة وظائف موضوعية ومحمولية. التكوينات البديلة وسيلة تستخدم فى أنماط وأنواع نصية متباينة، وترد بشكل أكثر شيوعاً فى الصحف والمجلات (مثل فى درسدن.. فى مدينة الفن المشهور).

أما التعيين الاسمى الأولى فى ب) فهو ***العالم***. وعادة ما تقع أوجه التعيين الاسمى الأولى النصية مع أداة نكرة. غير أن ***العالم*** كلمة وحيدة، أى أنها تحيل إلى موضوع، لا يرد إلا مرة واحدة. وهكذا فإن ***القمر*** و ***الشمس*** كلمتان وحيدتان بالمعنى اللغوى السائر حقيقة، وليس بالمعنى الفلكى. وبالمثل فإن ***العالم*** هى كلمة وحيدة بالمعين اللغوى السائر، وليس بالمعنى الفلسفى. ففى اللغة الألمانية عادة ما تقع الكلمات الوحيدة بوصفها موضوعات إحالة معروفة لكل المتكلمين مع أداة تعريف.

أما ***قصيدة أبدية*** فهى الإعادة الأولى للتعيين الاسمى الأولى ***العالم***. وهى حسب نمطها تكوين بديل ذو طبيعة مجازية (فإعادة التعيين والتعيين البديل مستبعدان لأسباب جلية). ولا ترد التكوينات البديلة المجازية إلا فى نصوص شعرية فقط، بل فى النصوص اليومية المعتادة فى الغالب إلى حد ما أيضاً. وحسب البنية اللغوية يشبه هذا التكوين المجازى البديل تحديداً مع محدِّد العالم ومحدِّد قصيدة أبدية. ويقارن المرء بين: ١) العالم قصيد أبدية، و٢) المونيم أصغر وحدة حاملة للمعنى./ ففى كلتا الحالتين يدور الأمر حول امتدادات للمعنى. وتبعاً لذلك تعد التكوينات البديلة المجازية والمحددة أنماطاً فرعية للامتداد النصى للمعنى.

٥٩

وكلمة Daraus (منه) بوصفها ظرفاً بديلاً عن الاسم هى تكوين بديل، يرجع فى مثالنا النصى إلى العالم وقصيدة أبدية على حد سواء. وبمعنى صارم لا يؤدى وظيفة ضميرية إلا جزء من (daraus) وهو (da الهاء فى منه). أما الجزء الحرفى من الظرف البديل عن الاسم (aus ـ أى من) فيشترك أيضاً فى مجال المحمول ***تتألق وتتوهج***. ويبرز مما قيل بوضوح أن Daraus (منه) تؤدى دور رابط نصى من الناحيتين النحوية والدلالية. فهى تربط من جهة النص القبلى الكلى بالجملة

اللاحقة ومن جهة أخرى تربط من الناحية الدلالية أيضاً مجال التعيين الاسمى للنص القبلى بمجال الحمل للجملة اللاحقة.

أما الظروف البديلة عن الاسم بوصفها روابط للنص تؤدى وظيفتين وهو ما ينعكس أيضاً فى المصطلحات التقليدية فهى من جهة أوجه تعيين اسمى بديلة، ومن جهة أخرى ظروف متجاوزة حد الجملة.

وتعد تعبيرات مثل روح الألوهية، ونبيذ الحكمة، وصوت الحب فى رأيى تكوينات بديلة دلالية ضمنية لكلمة العالم ولقصيدة أبدية فى الوقت نفسه، تُقَدَّم على أساس التكوين البديل المشكل تشكيلاً مجازياً تكثيفاً للمعنى مجازاً له علاقة بالتعبيرات السابق ذكرها. يمدنا الظرف البديل عن الاسم (Daraus) بمعلومة وهى أن تعبير روح الألوهية يحيل إلى جزء من موضوع الإحالة «العالم»، وتبعاً للمساواة المجازية إلى جزء من موضوع الإحالة «قصيدة أبدية» فى الوقت نفسه. ويمكن أن يقال إننا نعنى هنا بالتضمين الإحالى Referenzinklusion. ويرتبط التضمين الإحالى هنا بالتكوين الدلالى البديل (إعادة من خلال تخصيص موضوع الإحالة). وترتكز التكوينات الدلالية البديلة على مبدأ التكافؤ الوظيفى (ڤارن فيهڤجر ١٩٧٦) بين أوجه التعيين العلاقية الواقعة فى النص القبلى والصيغ البديلة الدلالية اللاحقة، كما أنه توجد بين أوجه التعيين العلاقية والتكوينات الدلالية البديلة من جهة/ ٦٠ علاقاتُ الترادف الخاضعة للمعايير، الواقعة فى الاستعمال اللغوى (السيارة - العربة)، وعلاقة الانضواء (الحيوان - الكلب) وأحياناً التشارك (البيت الريفى - الفيلا)، غير أنه من جهة أخرى أيضاً توجد علاقات مفترضة ابتداءً، مُشَكِّلة للمعايير وأحياناً خارجة على المعايير ذات خاصية تحديدية ومجازية.

ويبرز فى سياق مثالنا النصى أ وب سؤالان عامان:

١) عن تنميط علاقات متعلقة بدلالة الإحالة، علاقات ترد فى النصوص.

٢) عن تنميط موضوعات ممكنة للإحالة.

وبالنسبة للسؤال الأول نشير هنا إلى محاولة براونمولر (١٩٧٧ : ١٧٣)، إذ يفرق براونمولر استناداً إلى فوندرليش (١٩٧٢ : ١٠٩) بين ستة أنواع مختلفة من

العلاقات الإحالية التى يمكن أن تُمَثَّل فى صورة أوجه التعيين الاسمية فى النصوص. ويذكرها بالتفصيل:

١) تساوى الإحالة،

٢) اختلاف الإحالة،

٣) التحام الإحالة،

٤) تفكيك الإحالة،

٥) توسيع الإحالة،

٦) تضمين الإحالة.

ويمكن أن تفسر علاقة الإحالة الواردة فى مثالنا النصى ب) بين العالم وقصيدة أبدية بوصفها تعييناً معقداً ذا طبيعة مجازية، والتعبيرات: روح الألوهية ونبيذ الحكمة وصوت الحب بتضمين إحالى Referenzeinschluss بمفهوم براونمولر.

وبالنسبة للسؤال الثانى نحيل إلى هارفج (١٩٧٤ : ١٠٩)، إذ يمكن أن يُفَرق حسب هارفج بين موضوعات إحالة يمكن ثباتها موضوعياً أو ذاتياً فى العالم، وموضوعات إحالة تصورية، أى شبه ـ واقعية، وموضوعات إحالة خيالية، أى لم تكن شبه ـ واقعية فى وقت ما.

ويحال إلى موضوعات إحالة تصويرية مثلاً فى القصص والروايات غير التاريخية، وإلى موضوعات إحالة خيالية فى النوادر وحكايات تاريخية افتراضية على سبيل المثال. ويطلق هارفج على النصوص المطابقة لذلك نصوصاً تصويرية وتخيلية/، ويتبع كلا النوعين النصيين نمط نصوص لا تمثل. وتتضمن النصوص التى تمثل أوجه تعيين اسمى ترجع إلى موضوعات إحالة حقيقية. ويكمن الفرق الممكن إدراكه لغوياً بين النصوص التصويرية والتخيلية حسب هارفج فى استخدام الأزمنة. ففى النصوص التصويرية تستخدم ما تسمى أزمنة تابعة للحظة الكلام، أى

٦١

للمضى والحال، وعلى العكس من ذلك تستخدم فى النصوص التخيلية أزمنة تابعة للحظة التكلم، أى للوجود العام وما قبل الوجود العام. وبعبارة أخرى يفترض أن الأحوال الممثلة فى النصوص التصويرية قد حدثت أو هى حادثة. وتتخيل الأحوال الممثلة فى النصوص التخيلية أى أنها لم تحدث ومُراده وجودياً، أى ليست حادثة أو حادثة مع متغيرات متبادلة للأدوار. ويجب أن تفسر أمثلتنا النصية: النص الهزلى وموضوعه (الكلب)، والقطعة الشعرية وموضوعها (العالم) بأنها نصوص تخيلية بمفهوم هارفج.

أما الأوصاف الموضحة للعلاقات الدلالية بين أوجه الحمل فى النصوص فلم يُبَت فيها بعدُ حقيقةً. ويمكن بالنظر إلى محمولات جمل النص المترابطة ترابطاً تتابعياً أن يُذكر بعض أهداف البحث من منظور دلالة النص.

١) بحث فصائل الفعل الخاصة بالشخص والزمن والصيغة، والتقابل بين نفى الجملة/ وتوكيد الجملة من وجهة نظر مؤسسة نصياً.

٢) بحث علاقات تشكيل المحمول بواسطة محمولات متباينة للنص.

٣) بحث أوجه السلاسة وأوجه عدم السلاسة (التناقضات) فى مجال أشكال حمل نصية.

٤) بحث أنماط الحمل من وجهة نظر دلالية.

٥) بحث علاقات التحديد بين المحمولات وموضوعاتها (تكافؤات منطقية ودلالية) ومجاوزة علاقات التحديد فى سياقات نصية محددة... إلخ.

٦٢

وتوجد فى النصوص إلى جانب علاقات دلالية جلية، تتضمن معلومات مباشرة، علاقات دلالية كامنة،/ تفهم معها بوصفها معلومات غير مباشرة لمتلقى النص. وتعد المعلومات الضمنية بوجه خاص فى صورة فروض مسبقة من كوامن النص الدلالية (قارن ماكولى ١٩٦٧). ويُقابل ما تسمى شروط الجملة (فروض مسبقة) حسب هذا التصور فرضيات الجملة (القضايا). ويُتوصل إلى فصل الفروض

المسبقة عن القضايا من خلال اختبار النفى. فيمكن ابتداءً أن يفترض بشكل حدسى بالنسبة للجزء المنفى من جملة (يرجع المثال إلى ماكولى ١٩٦٧):

John denied that the man kissed the women.

أنكر جون أن الرجل قَبَّل المرأة.

١) س١ قبّل س٢، ٢) س١ رجل، و٣) س٢ امرأة.

بيد أنه لما لم تنف فى الحقيقة إلا الجملة الأولى (س١ قبل س٢)، فإنه يقرر أنها القضية الجوهرية للجملة (معلومة مباشرة) وأن القضايا الباقية ليست قضايا مطلقاً، بل هى أوصاف (Deskriptionen) فى صورة: «س١ هو الرجل»، و «س٢ هى المرأة». تلك الأوصاف بوصفها تعبيرات محددة تعد من شروط الجملة، ومن ثم من معلومات ضمنية (كوامن النص).

نريد أن نصور نمطاً مهماً آخر من كوامن النص (قارن حول ذلك وغيره «مشكلات التحليل الدلالى» لمجموعة من المؤلفين بإشراف ديتر فيهفجر ١٩٧٧: ٢٥١) بمثال نصى موجز:

،، ماذا يفعل أحد ساكنى(*) Ostfriese **حين يقعد فوق شجرة، ولا يريد أن ينزل من فوقها؟ الإجابة: فهو يتعلق بورقة، وينتظر حتى الخريف،،**

حتى يفهم هذا النص الهزلى (النادرة) فهماً صحيحاً يجب على متلقى النص أن ينشىء ضمن ما ينشىء علاقة دلالية بين ***ورقة*** و ***شجرة***. فالأمر يتعلق حقاً بورقة الشجرة المذكورة فى النص القبلى، وليس ورقة بمعنى صفحة. فعلاقة «جزء من» الدلالية التى تعد هنا ضرورية للفهم الصحيح للنص ليست فى حاجة إلي أن

(*) منطقة ساحلية مطلة على بحر الشمال وبها عدة جزر فى غرب هارمبورج، يشتهر أهلها وهم عشائر تكون قبيلة بدائية تعيش على صيد الأسماك بالكسل الشديد، ويراد من المثال أنه كسول جداً (تنبل) لا يتحرك منتظراً انتهاء المطر، والمطر فى هذه المنطقة لا يتوقف.

تذكر محمولاً بصورة مباشرة فى النص (مثلاً: يتعلق بورقة، ***هى جزء من الشجرة***، وينتظر...)، لأنه قد أوعز إليها من خلال المعلومات الظاهرة والضمنية للسياق الكلى.

٦٣ وتقدم المعلومات الضمنية،/ التى تنتج عن مجموع الدلالات الظاهرة للنص نمطاً آخر للكوامن النصية. وبالنسبة لمثالنا النصى يمكن أن يصاغ التضمين الدلالى التالى: نزل أحد ساكنى Ostfriese أى فى الخريف.

إن مشكلة المعلومات الكامنة للنص توضح القضية العامة لفهم النصوص التى نريد فيما يلى أن نتوجه إليها.

٣ ـ ٣ ـ ٢ فهم *النص*

نعنى بفهم النص عمليات امتلاك النص التى يشترك فيها كل شركاء التواصل، أى المرسل والمستقبل أيضاً. فليس فقط كل سماع وقراءة هما سماع فهم وقراءة إدراك، بل يجب أن تعد ما تسمى الأنشطة المنتجة (الكلام والكتابة) أنشطة محددة بالفهم. ويجب على المرء دائماً أيضاً لأجل التمام أن يراعى فى الفهم سوء الفهم أو عدمه.

ويوجد أساساً نوعان من سوء الفهم:

١) فهم أدنى، أى فهم ناقص أو مختلف للنص المقدم.

٢) فهم أعلى، أى فهم غائص إلى المعانى الإضافية التى لا توجد فى النص المقدم.

فى رأيى تتوقف أفعال الفهم الموفقة على كثير من العوامل المعقدة، التى نختار منها ثلاثة عوامل رئيسة، هى: العامل الاجتماعى، وعامل خاص بلهجة الفرد، وعامل خاص بزمن النص.

فكل فهم محدد اجتماعياً لأنه يتعلق بمعايير سارية بين الأفراد، أى أعراف وأوجه إلزام. ولا يختص التحديد الاجتماعى للفهم بفهم نصوص لغوية فقط، بل

بفهم ظواهر تواصلية غير لغوية أيضاً (النظرات وحركات اليدين وتعبيرات الوجه، وكذلك فهم أعمال فنية غير لغوية (الرسم والنحت والفيلم الصامت.. إلخ)، وفهم ما تسمى الأفعال العملية.

ويعنى العامل الخاص بلهجة الفرد (الذاكرة اللغوية والنصية) بوجه خاص تأثير التجارب المتعلقة بعالم اللغة وعالم النص للفرد فى فهمه أنماطاً وأنواعاً نصية خاصة/ (نصوصاً أدبية وفلسفية وعلمية وتخصصية وموضوعية).

٦٤

ويتعلق العامل الخاص بزمن النص بالعلاقات المتنوعة بين منتجى النصوص ومتلقيها، وكذلك العلامات المختلفة لإنتاج النص وتلقيه. ونفرق فيما يتعلق بعامل الزمن بين:

١) فهم مسبق يصوغه منتج النص،

و٢) فهم مسبق يتنبأ به متلقى النص،

و٣) فهم بعدى محدد،

و٤) فهم بعدى مفسر من خلال شريكى التواصل.

ونريد أن نقول بالتفصيل ما يلى عن أشكال الفهم المذكورة. بداية لأننا نعد كل عملية بناء للنص واقعة بناء نصى لا نظير لها ولا يمكن تكريرها (وينتج تماسك واقعة أبنية النص عن وضع التوالى لتكوين النص، قارن هارفج ١٩٦٨ وبخاصة باختين ١٩٧٧) فإن الفهم المسبق الذى يصوغه (منتج النص) كما ذكرنا هو الجزء المخطط لفعل التواصل، حيث يُنَشِّط مؤلف النص من خلال صياغات وصياغات معدلة (تصويبات وإصلاحات) عملية خلاقة للإفهام الذاتى السارى اجتماعياً. واللغة بهذا المعنى (تفهم عند هومبولت وغيره بأنها نشاط خلاق) نشاط اجتماعى لتطور البشر.

وينتج الفهم المسبق الذى يتنبأ به متلقى من جهة عن موقف التوقع الخاص به، ومن جهة أخرى عن تجاربه النصية المستلزمة من جهة لهجته الفردية. فكل جملة نص متحققة تنتج لدى متلقى النص عدداً معيناً من توقعات الاستمرار التى

تؤكد أو لا تؤكد فى أثناء تلقى النص. وتقوم أوجه التوقع من جهة على معلومات ضمنية (فهم افتراضى مسبق)، ومن جهة أخرى على نتائج محتملة من معلومات متلقاة (فهم استلزامى).

والفهم البعدى المحدد هو ذلك الشكل من الفهم الذى يتحكم فى نجاح إفهام شركاء مشاركين فيه. ويرتكز سوء الفهم العادى لمتلقى النص فى المقام الأول على تحديدات خاطئة.

/ ويمكن أن تستخدم التحديدات الخاطئة، التى تفضى عادة إلى صور من سوء الفهم أو عدم الفهم، وسيلةً للوصول إلى تأثيرات معينة خاصة بوظيفة النص. ٦٥

كل فهم للنص يشتمل على الأقل على ثلاثة مكونات: المكون البراجماتى والمكون الدلالى والمكون النحوية. ويرتبط الفهم الدلالى الذى يستند إلى مضامين معروفة، أى فروض مسبقة ومضامين موضوعية، وعناصر جديدة، أى معلومات جوهرية (مضامين محمولية)، يرتبط بفهم وسائل نحو النص ارتباطاً وثيقاً، التى تتيح تنصيصاً موضوعياً ومحمولياً. أما الفهم البراجماتى بوصفه فهماً متعاوناً مع الفهم الدلالى فيتضح بوجه خاص فى معرفة نمط الفعل الكلامى المتعين (الطلب وتقديم الشكر والموعد والتهديد... إلخ). وينجم الفهم البراجماتى فى المقام الأول عن المعرفة المسبقة لشركاء التواصل حول التضمين الاجتماعى لواقعة التواصل. ويمكن أن يحدد السؤال لماذا رفض سارتر جائزة نوبل؟ ببساطة نسبياً بأنه سؤال مكمل (فهم نحوى). وحتى توضح المكونات البراجماتية التى لا غنى عنها للفهم الصحيح للسؤال المذكور نريد أن نقابل هذا السؤال بسؤال مشابه له نحوياً، هو: لماذا لم تمطر أمس؟ وبينما يمكن أن يفهم السؤال الأخير كأنه محض دلالى، فإن المتلقى يفتقر فى حالة السؤال الأول إلى معلومات مسبقة براجماتية معينة، بناءً عليها يمكنه أن ينجز التحديد البراجماتية ـ الدلالية لموضوعات (حقيقية تاريخياً هنا) للإحالة.

نريد الآن أن نحاول استكمال كلامنا المقتضب عن فهم النص ودلالة النص بوجه عام من خلال نظرة عامة إلى الفرع الأشمل التالى، ألا وهو براجماتية النص.

٣ ـ ٤ براجماتية النص

يوجد شك معلل فيما إذا كانت براجماتية النص تعد من الفروع اللغوية. ويرجع مفهوم «براجماتية» إلى موريس Morris (١٩٣٨، ١٩٧٢)، إذ يفرق موريس بين قواعد نحوية وقواعد دلالية وقواعد براجماتية.

٦٦ / وفيما يتعلق بالقواعد البراجماتية التى تتجاوز حسب رأى كثير من اللغويين حدود علم اللغة يكتب موريس (١٩٧٢ : ٥٩): تقدم القواعد البراجماتية الشروط التى تستخدم فى إطارها تعبيرات، من حيث إن تلك الشروط لا يمكن أن تصاغ بمفاهيم القواعد النحوية والدلالية.

ويقر موريس أيضاً بأنه يوجد فى كل القواعد (أى كذلك فى كل النصوص) مكون براجماتى، ينتج عن أن القواعد تطبق فى إطار ظروف محددة. «فكل قاعدة تظهر فى الاستعمال الحى بوصفها مسلكاً، وبهذا المعنى يوجد فى كل القواعد مكون براجماتى» (مورس ١٩٧٢ : ٥٩).

ونصف فى المقام الأول علاقات بين العلامات اللغوية (النصوص) ومستخدمى العلامات (مستخدمى النصوص) بأنها علاقات براجماتية. هذه العلاقات بالنسبة لكثير من اللغويين محض دلالية. ومن البدهى بالنسبة لهرمان باول Hermann Paul أن المتكلمين والسامعين يجب أن يراعوها عند استنتاج معان لتعبيرات لغوية (قارن باول ١٩٦٠ : ٧٤). وعلى نحو مشابه يصف كارل بولر Karl Bühler (١٩٦٩ : ١٩) العلاقات بين العلامات والمرسل أو المستقبل بأنها «علاقات دلالية». ويمكن أن نعثر على أوجه فهم من هذا النوع لدى بلومفيلد (١٩٣٥)، وأولمان (١٩٦٧).

وحسب فوندرليش (١٩٧٤ : ٢٤) اللغات الطبيعية هى دائماً لغات براجماتية. وهى تختلف عما تسمى اللغات الدلالية (اللغات المنطقية المألوفة)، واللغات التركيبية (اللغات الشكلية للرياضيات، التى يغض النظر فيها عن كل إمكانات التفسير) اختلافاً أساسياً. والنصوص اللغوية براجماتية، لأنها تستخدم متصلة بالظروف (الأشخاص والمكان والزمان).

وثمة محاولة لوصف شروط الاستعمال البراجماتية نجدها لدى ماس/ فوندرليش (١٩٧٢ : ٩١): «يجب أن يكون لدى كل متواصل قدرات من النوع التالي:

- يجب أن يكون لديه مفهوم عن الواقع وعن العوالم الممكنة التى يمكن استنباطها منه، حتى يحصر ما يريد أن يتواصل حوله؛
- يجب أن ينشيء اتصالاً وأن يستطيع حصره؛
- يجب أن يستطيع الإدراك وأن يمتلك ذاكرة/ وقدرة على التوقع أيضاً بالنسبة لسياق الكلام وسياق الموقف المستمرين؛ ٦٧
- يجب أن يستطيع الخوض فى أدوار اجتماعية تجاه الآخرين؛
- يجب أن يستطيع إعادة إنشاء شروط اجتماعية.
- يجب أن يستطيع أن يتواصل عبر التواصل المعين.
- يجب أن ينطق أبنية صوتية مناسبة، أن يقول من خلال ذلك صيغاً لغوية جديدة البناء ويمكن التعبير عن مركب للفعل الكلامى، مكون من مضمون، ونتائج عن ذلك، وقوة تواصلية (وظيفة)/؛ ويجب كذلك أن يدرك أبنية صوتية، وأن يستطيع فهمها باعتبارها تحقيقاً لصيغ لغوية وتعبيراً عن مركب للفعل الكلامى، ويجب أن يستطيع استخدام وسائل لغوية مصاحبة ووسائل غير لغوية استخداماً مناسباً وفهمها فهماً ملائماً».

ويعد كل منطوق لغوى من المنظور البراجماتى ليس منطوقاً من مضامين فحسب، بل هو منطوق من المقاصد أيضاً. المنطوق اللغوى هو إذن فعل داخل مجريات فعلية. ويغير كل فعل العلاقات القائمة بين شركاء التواصل ويوجد الشروط للأفعال التالية ذات الطبيعة اللغوية وغير اللغوية.

نريد فيما يلى أن نوضح وثاقة صلة الأفكار الخاصة ببراجماتية النص بمثال «الصياغات» الخاصة بلغة مفردة. ويفهم تحت «صياغات» استعمالات مرتبطة

بالموقف أو تعبيرات براجماتية (قارن بورجر ١٩٧٣) . ويتعلق الأمر مع التعبيرات البراجماتية بتعبيرات سبق تجهيزها، يعيد إنتاجها متحدث اللغة المعطاة، وقد رُبط استعمالها بمواقف معينة في الحياة الاجتماعية، مثل سيداتي وساداتي، وداعاً، في صحتك، وتفضلوا بقبول فائق احترامي... إلخ، وتحدد الصياغات بطريقتين:

١) بكونها ثابتة لغوياً (تركيبياً) من جهة الشكل.

٢) ربط استعمالها بمواقف معينة، أي محددة براجماتياً.

ويسمي ليونز Lyons استعمالات مستمرة براجماتياً «تعبيرات مرتبطة موقفياً» (١٩٦٨: ١٧٧) ومنطوقات مستلزمة اجتماعياً (١٩٦٨ : ٤١٦) .

٦٨ / ويشتمل ربط استعمال الصياغات بالموقف ضمن ما يشتمل على السمات التالية:

١) نمط الوقائع بين الذوات (مثل افتتاح كلام، فراق، شرب في حفلة خاصة، وخاتمة رسالة رسمية)؛

٢) العلاقة بين المشاركين في الواقعة (رسمية، خاصة، مألوفة، حميمة)؛

٣) المكانة الاجتماعية للشركاء؛

٤) قناة التواصل (شفهية، كتابية، تليفونية) .

وتوجد صياغات ليست صالحة إلا للقاء (مثل كيف حالك؟)، وصياغات ليست صالحة إلا للفراق (مثل وداعاً!)، غير أنه توجد أيضاً صياغات تستخدم لكلا النمطين من الوقائع، مثل مساء الخير! وتعد مواقيت اليوم في هذه الحال وثيقة الصلة. والاستعمالات المحددة براجماتياً خاصة باللغة المفردة. (على سبيل المثال يستخدم في اللغة البولندية عند الافتراق مساءً الصياغة Dobranoc، على العكس من ذلك يستخدم في الألمانية !Gute Nacht تصبح على خير! قبل الذهاب إلى النوم فقط، وفي غير ذلك !Guten Abend (مساء الخير!) . وتوجد صياغات لا ترد إلا في اللغة المنطوقة (مثل: auf Wiedersehen إلى اللقاء وauf Wiederhören

مع السلامة)، وصياغات لا تستخدم إلا فى اللغة المكتوبة (مثل:وتفضلوا بقبول فائق الاحترام).

٣ ـ ٤ـ١ إعادة الصياغة البراجماتية

ترجع الأهمية المتزايدة لوجهات النظر البراجماتية داخل علم لغة النص إلى منابع متباينة،يعد من بينها إلى جانب الإرث السيموطيقى لبيرس وموريس، ونظرية الفعل الكلامى لأوستن وسيرل، ووجهات النظر الأعمق للغويين فى الموقف ـ الأصلى لجميع أفعال التواصل. ويعد مفهوم «المرقف» أحد المفاهيم المحورية لكل التحليلات والنظريات البراجماتية، أى تتعلق آخر المطاف بالواقع.

وينطلق تحليل الفعل الكلامى القائم على أساس براجماتى من الموقف الكلامى، الذى تتبعه مواقف أدوار/ المتكلم والسامع بوصفها عناصر أساسية. ولما كان شريكا الأدوار يشتركان على نحو متباين فى واقعة النص، أى يتفاعلان بطرق مختلفة بحثاً عن الفهم، ثبت بداهة إمكان ذلك وضرورته لنظريات المتكلم والسامع أو للسانيات المتكلم والسامع. ويمكن أن تعلل اختلاف منظورات المتكلم والسامع التساؤلات التالية التى يجب أن تفهم بوصفها تفسيرات أساسية للموقف: ٦٩

١) من منظور المتكلم: ماذا أقول لكى يفهمنى السامع؟

٢) من منظور السامع: ماذا يعنى المتكلم بما قال؟

وبينما يبرز علم لغة المتكلمين جانب الإنتاج المقصود (توليد) لتعبيرات لغوية (منطوقات، نصوص)، يركز علم لغة المستمعين آخر المطاف على الجانب الاستكشافى لمناهج تفسيرية، يعمل بمساعدتها فى النص المعطى.

ومن المميز أن علم اللغة النظامى السائد بادىء ذى بدء قد حَيَّد هذه الإشكالية البراجماتية لأدوار المتكلمين والسامعين. فنظام اللغة أو الشفرة اللغوية يُفْتَرض فى مرحلة تجريد عليا بوصفه أساس إفهام متجانس مبدئياً، متطابق بالنسبة لكلا شريكى التواصل. وخلافاً لعلم اللغة النظامى البنيوى انطلق الأدب القائم على أساس لغوى من كيفيات جمالية لنصوص فنية، ويقر بانكشاف براجماتى لنصوص

أدبية، ويحاول بحثه. ويتشكل الانكشاف البراجماتى لنصوص فنية فى رأى كثير من منظرى الأدب من خلال ما تسمى آثار الإنتاج فى النصوص (كأنها حضور دائم للمتكلم) ومن خلال القدرة على تخزين تلك النصوص (تضمن دائم لمعلومات جديدة تبعاً لنشاط تلقى القراء). وبناءً على ذلك يعد نص ما مفعم فنياً نصاً ـ مختبراً مفتوحاً، لا يستخدم فيه القراء «الأدوات» (وحدات النص) التى أبدعها مؤلف النص فقط، بل يمكنهم أن يضيفوا إليها وظائف جديدة أيضاً.

٧٠ / وتتقابل الإنجازية الجلية لكثير من منطوقات الكلام اليومى مع المعلوماتية المتعددة المحتملة للنصوص العالية القيمة أدبياً. فيمكن أن يُحذِّر المرء من كلب بأن يستخدم واحدة من الصياغات البديلة التالية:

١) احذر، الكلب يعض!

٢) لا تقترب منه، فهو عقور.

٣) الكلب عضنى مرة.

٤) أتحب أن تعض؟... إلخ (ترجع الأمثلة إلى شترويل Ströbl ١٩٧٧: ٣٧٤).

تختلف هذه التحذيرات فى مضمونها المعلوماتى، غير أن وظيفتها الإنجازية (المقصد) متشابه فى المعنى، إذ إنها كلها تحذيرات من كلب. وحين يكون الوضوح الإنجازى أساس منطوقات مختلفة كثيرة. يمكن أن يتحدث مع فوندرليش (١٩٧٠: ٣٣٨) عن أوجه إعادة صياغة براجماتية pragmatische Paraphrasen.

إن أوجه إعادة الصياغة البراجماتية أو الوظيفية تابعة بوجه خاص لشروط الموقف الكلامى، ويثبت شترويل (١٩٧٧) فى مقالته Zur Erklärung der funktionallen Paraphrasen «حول توضيح أوجه إعادة الصياغة الوظيفية»، أن ظاهرة إعادة الصياغة البراجماتية ينظر إليها على أنها حقيقة جوهرية للتفسير اللغوى للموقف من جهة المتكلمين. ويمكن أن يوضح تعدد إمكانات إعادة الصياغة لإنجاز مطلب محدد للموقف المثال التالى لشترويل (١٩٧٧: ٣٣٧ و٣٨٠):

١١) هل يمكن أن تقول لى، كيف أصل إلى شارع جوته ؟

١٢) هل يمكن أن تقول لى كيف يصل المرء إلى شارع جوته ؟

١٣) هل يمكن أن تقول لى أين شارع جوته ؟

١٤) هل تعرف كيف أصل إلى شارع جوته ؟

١٥) هل تعريف كيف يصل المرء إلى شارع جوته ؟

١٦) هل تعرف أين شارع جوته ؟

١٧) أتعرف شارع جوته ؟

١٨) كيف أصل إلى شارع جوته ؟

١٩) كيف يصل المرء إلى شارع جوته ؟

٢٠) أين شارع جوته ؟

٢١) أيؤدى إلى شارع جوته ؟ (تقريباً من نافذة سيارة إلى نافذة سيارة أمام إشارة حمراء).

٢٢) شارع جوته ؟ (تقريباً من أجنبى).

٢٣) أبحث عن شارع جوته.

٢٤) أريد (أن أذهب) إلى شارع جوته».

٧١ / وقد وصفنا براجماتية النص بأنها أشمل فرع من علم النص. وفى هذا المبحث الموجز حاولنا أن نبين أين يبحث عن بعض مجالات المشكلة فى براجماتية مستقبلية للنص. ونأمل أن نكون قد وفقنا فى التدليل بالقضايا التى مثل لها آنفاً الخاصة بالتعبيرات البراجماتية وأوجه إعادة الصياغة البراجماتية على أن وجهات النظر البراجماتية تتيح الكشف عن عناصر وعمليات نصية مهمة ووصفها.

الفصل الرابع

التنصيص (بناء النص) فى اللغة الألمانية

٤ ـ ١ مقولات التنصيص (بناء النص)

/نريد أن نحاول فيما يلى إيضاح الأبنية اللغوية التى تسهم على نحو إجبارى أو اختيارى فى بناء النص فى اللغة الألمانية. نريد فى هذا الصدد أن نعنى فى المقام الأول بمقولات نحوية؛ وهى تلك المعروفة بشكل طيب انطلاقاً من علم اللغة النظامى، وتدرس هنا بالرجوع إلى وظائفها التنصيصية. ونعد فى هذا السياق محمولات نحوية توصف ضمن ما توصف من خلال مقولات إجبارية تالية، مكونات أساسيةً للنص: الشخص والزمن والصيغة والإثبات / النفى. فالشخص والزمن والصيغة تتبع ما تسمى المقولات النحوية للفعل، ويعد منها كذلك على نحو عرفى العدد وحالتى الفعل (البناء للمعلوم والبناء للمجهول). نريد هنا أن نستبعد المقولتين الأخيرتين من اعتباراتنا لأنهما لا يسهمان فى بناء النص حسب رأينا إلا بقدر ضئيل جداً. وعلى العكس من ذلك الأشخاص والأزمنة والصيغ، وأشكال الإيجاب/ وأشكال النفى هى وسائل تنصيص إجبارية فى المحيط اللفظى، لها نصيب جوهرى فى تنميط النص أيضاً. ٧٢

٤ـ١ـ١ الشخص

تشير مقولة الشخص إلى ثلاث مقولات فرعية، تتميز بأسماء عادية: الشخص الأول أو المتكلم والشخص الثانى أو المخاطب والشخص الثالث أو الغائب. ويمكن أن تقسم نصوص مفردة/ إلى ثلاثة أقسام حسب الشخص السائد؟ ٧٣

١) نصوص ـ أنا،

٢) نصوص ـ أنت،

٣) نصوص ـ هو.

هذه هى الأقسام النموذجية للنصوص، وفى الحقيقة نعنى هنا بتحقيقات توافقية، أى بالنصوص التى تأتلف فيها المقولات الفرعية الشخصية المفردة على

نحو خاص. ويقوم أشهر ائتلاف على تبادل محمولات ـ أنا إلى محمولات ـ أنت أو محمولات ـ هم.

ونحدد تلك النصوص التى يصير فيها المخاطب إلى متكلم، والمتكلم إلى مخاطب بأنها نصوص حوارية ثنائية dialogische Texte. أما النصوص التى تشير إلى غلبة الشخص المتكلم، ينبغى أن يطلق عليها نصوصاً حوارية فردية ـ متجه إلى الداخل (ذاتية) أو نصوص خاصة بالمرسل senderbezogene Texte. ثم إنه توجد أيضاً نصوص خاصة بالمستقبل adressatbezogene Texte، حيث يقع العدد الأكبر من جمل النص من خلال الشخص الثانى.

ومن المعروف أن الأشخاص النحوية تستند إلى شركاء التواصل (الشخص الأول = المتكلم، والشخص الثانى = السامع، والعالم المتبقى = الشخص الثالث). ولذلك نريد أن نطلق على النصوص التى فيها غلبة الشخص الثالث بوجه عام نصوصاً عامة (علنية) exoterische Texte.

ولما كانت الائتلافات النصية الممكنة للشخص الأول والشخص الثالث والائتلافات النصية الممكنة للشخص الثانى والشخص الثالث من وجهة نظر نمطية نصية تبدو أقل أهمية، فإننا نريد بالنظر إلى مقولة التنصيص «الشخص» أن نفرق بين أربعة أنماط رئيسة للنصوص، نسردها هنا مرة أخرى:

١) نصوص حوارية (ثنائية)،

٢) نصوص خاصة بالمرسل (حوارية فردية ـ متجه إلى الداخل «ذاتية»)،

٣) نصوص خاصة بالمستقبل (حوارية فردية ـ متجه إلى الخارج «غير ذاتية»).

٤) نصوص عامة (علنية).

نسعى فيما يلى أن نوضح الأنماط الفردية للنصوص مع أمثلة نصية محددة وتعليقات.

١) النمط النصى الحوارى (الثنائى)

تتضمن النصوص الحوارية الثنائية إلى جانب المحمولات التأسيسية مع الشخص الأول والشخص الثانى دائماً تقريباً أيضاً محمولات مع الشخص الثالث يتحقق بمساعدتها «العالم» المتبقى محمولياً أو موضوعياً. /ويشير المثال النصى التالى «***المساواة ضرورية***» إلى الحقائق التى لا تراعى بشكل كافٍ دائماً، إذ لا تتحقق الملامح الشخصية بمساعدة الضمائر الشخصية، والصيغ الشخصية للأفعال فقط، بل بمساعدة مقولات أخرى أيضاً، مثل: ضمائر الملكية والانعكاسية وضمائر الإشارة الدالة على الأشخاص وصيغ بديلة اسمية محددة. ٧٤

المساواة ضرورية (عن ترتل ١٩٧٧: ٢٦٩).

بيته: ماذا يمكن أن تقولى، حين يتخذ زوجك فجأة كل القرارات دون أن يسألك.

سوزانه: هذا أمر ربما لا أستحسنه، ومن ثم فسوف أتخذ القرارات أيضاً من دون أن أسأله.

بيته: هذا ما أتوقعه منك. أما عنى فإنى ربما أستطيع ذلك. فقد تحدثت مع جدتى حول ذلك، وهى لم يسألها زوجها مطلقاً حقيقة عن رأيها، وأظن ليس لمرة واحدة عند اختيار أسماء الأطفال. وقد كانت جدتى بالتأكيد ربة بيت مفعمة بالطاقة وذكية وجذابة.

سوزانه: وعند ذلك فبدلاً من أن تستخدم عقلها تركته يتسلل كلية إلى حلة الطبخ وحجرة الأطفال؟

بيته: كان يجب عليها ذلك. فماذا كان ينبغى عليها أن تفعل؟ وعلاوة على ذلك لم تكن قد عايشت عند والديها شيئاً آخر أيضاً: فقد امتلك الرجل المال وقرر ألا يتدخل فى لوازم البيت، والزوجة انصاعت دون أن تشغل بالها بوظيفته وكسبه للمال.

سوزانه: حتى يُفْهَم ذلك فهماً صحيحاً اليوم، ربما يجب على المرء أن يقرأ روايات قديمة. ما زلت لا أستطيع أن أشعر شعورها.

بيته: يجب أن تعلمى أن جدتى كان عمرها سبعة عشر عاماً ونصف العام حين تزوجت، غير أن زوجها كان عمره تسعة وعشرين عاماً. بين يوم وليلة كان عليها أن تتعلم وأن تدبر أمور البيت وتتحرك بوصفها امرأة متزوجة، وتتحمل هموم رجل كثير الانشغال.

سوزانه: وهل صار ذلك زواجاً سعيداً؟

بيته: تقول جدتى: نعم، وقد حكت لى أيضاً عن حياة أسرية منسجمة.

سوزانه: حياة مديدة أكون فيها ربة بيت ـ ربما لا تعنى لى شيئاً. إنى أجد أنه قد آن الأوان لفرض المساواة مع الرجل. وبالتحديد المساواة فى شؤون البيت.

يتضمن النص المثال السابق إلى جانب الصيغ الشخصية للأفعال والضمائر الشخصية التى يمكن أن تحدد من جهة المشاركين فى المحادثة (بيته وسوزانه)، ومن جهة أخرى أشخاص العالم المتحدث عنه (الغائب) (وهى زوج سوزانه وجدة بيته، وجد بيته)/ ضمائر الملكية التالية أيضاً: زوجك، جدتى، زوجها، رأيها، جدتى، عقلها، والديها، وظيفته، جدتى، رجلها، جدتى، والدىّ. **٧٥**

وحسب رأينا لا يكمن الإنجاز الرئيس الدلالى لما تسمى الملكيات Possessiva (ضمائر الملكية وأدوات الملكية) فى الإشارة إلى علاقات الملكية، على نحو ما يوحى بذلك من الاسم المشتق من اللاتينية، بل فى التأشير إلى علاقات شخصية نصية، فالملكيات تثبت من منظور دلالة النص أنها عناصر شخصية مستقلة بذاتها

Personalia sui generis، تؤدى من جـهـة نحـو النص وظـيفـة الأداة المعـرفـة، أى وظيفة الإحالة إلى معلومـة مسبقة. من هنا جاء اقتراحنا بتسمية ضمائر الملكيـة أو أدوات الملكية «أدوات شخصية Personalartikel .

وينبغى أن تعد من الكلمات الشـخصيـة الجارية تحت عنوان «بديل عن اسم غير محـدد» كلمة المرء. ففى مـثالنا توجد جملة ـ المرء: وحتى يفهم ذلك فـهمـاً صحيحاً اليوم، ربما يجب على ***المرء*** قراءة روايات قديمة.

تدل المرء هنا من جـهـة على الشخص المتكلم، ومن جـهـة أخرى على كل شخص، كل إنسان. ولذلك نريد أن نعد الكليمة «المرء» كلمة دالة على شـخص مفرد وعام.

وخلافاً لـ «المرء» يخاطب فى القصيدة التالية لراينر م. ريلكه Rainer M. Rilke الشخص غير المحدد الحقيقى:

ساعة جِد

من يبكى الآن فى أى مكان فى العالم،

بلا سبب يبكى فى العالم،

يبكى علىّ.

من يضحك الآن فى أى مكان فى الليل،

بلا سبب يضحك فى الليل،

يضحك علىّ.

من يسير الآن إلى أى مكان فى العالم،

بلا سبب يسير فى العالم،

يسير إلىّ.

من يموت الآن فى أى مكان فى العالم،

بلا سبب يموت فى العالم،

انظروا إلىّ

(اقبتست عن Auswahl von Texten اختيار من نصوص ١٩٦٥، ١٩٢).

/ ويوجد بوجه خاص فى الشعر، إلى جوار النصوص الحوارية الكاملة التى يُنْشِئها أشخاص الحوار الحقيقيين، نصوص شبه حوارية، تشتمل على (ضمير) أنت ضمنى. وتنشأ تلك النصوص شبه الحوارية تبعاً لربط المبادىء التى تعد أساس النصوص المحضنة الخاصة بالمرسل والمستقبل. ويُحدد مؤلف النص فى هذا الشأن بأنه الشخص المتكلم. غير أنه فى جمل النص المفردة يصير الشخص الثانى الموجود ضمنياً أيضاً إلى جانب الشخص الأول الموضوع، وتقدم القطعة النصية التالية هذا النمط من النصوص (وهى كذلك لـ ر. م. ريلكه، اقتسبت عن اختيار نصوص ١٩٦٥: ٢٩٤):

٧٦

أنتِ جعلتنى وحيداً. يمكننى أن استبدلك وحدك،

فترة من الزمان أنتِ، ثم كان حفيف مرة أخرى،

أو عبير دون توقف.

أَخْ، فقدتها كلها بين ذراعيك،

أنتِ فقط، ستولدين من جديد دائماً:

لأنى لم أوقفك مطلقاً، تشبثت بك.

٢) نمط نصى خاصة بالمرسل

فى النصوص الخاصة بالمرسل يسود الشخص الأول (المتكلم)، وفى ذلك يشار إلى الشخص المتكلم مباشرة بالضمير الشخصى (أنا)، والصيغة الشخصية للفعل المطابقة له. غير أنه يمكن أن يتضمن أيضاً فى الجمل التى يكون الفاعل فيها الشخص الثالث، فى صورة أدوات شخصية والحالة غير المباشرة للضمير الشخصى.

وتبين المقاطع الشعرية لقصيدة برتولد برشت المشهورة عن سيرته الذاتية الخواص المشار إليها للنصوص الخاصة بالمرسل على سبيل المثال:

من ب. ب. المسكين

أنا، برتولد برشت، من الغابات السوداء.

حملتنى أمى إلى داخل المدن

حين حملتنى. وبرودة الغابات

ظلت فى جسدى حتى مماتى.

فى مدينة أسفلت هناك سكنت. من كل بداية

محمل بكل سر للموت:

بالصحف. والتبغ. والكونياك.

مكتئب وكسول وسعيد فى النهاية.

أنا لطيف مع الناس. أضع

قبعتى المتصلبة حسب عرفهم

/ أقول: توجد بوجه خاص للغاية حيوانات ذات رائحة ٧٧

وأقول: لا بأس، أنا كذلك أيضاً.

فى كرسى الهزاز الشاغر كل ضحى

أجلست عند أقدامى امرأتين

ونظرت إليهما فى استخفاف، وقلت لهما:

لن تجدا فىّ إلا واحداً، لن تستطيعا أن تعتمدا عليه.

(اقتسبت عن اختيار من نصوص ١٩٦٥: ٣٢٥).

٣) نمط نصى خاص بالمستقبل

إن السمة الحاسمة للنصوص المتعلقة بالمستقبل هى غلبة الشخص المخاطب. ويمكن أن يشار أحياناً إلى جانب الشخص الثانى إلى الشخص المتكلم (منشىء النص). وكما هى الحال فى كل أنماط النص الأخرى لا تستبعد جمل «متعلقة بالعالم» مع الشخص الثالث. ويصور المثال التالى إمكانات بناء النص المتعلقة بالمرسل:

مرشد الرحلة هارلد لمجموعته (اقتسبت عن ترتل ١٩٧٧: ٢٣)

سيداتى وساداتى. أعيرونى من فضلكم آذانكم لحظة. كما اتفقنا من قبل لكم حرية التصرف بعد الظهر. أما فى مساء اليوم فستذهبون إلى أوبرا الدولة، وترون باليه «بحيرة البجع» لتشيكوفسكى. مجموعتنا تجلس معاً فى الصف الأول. تتسلمون التذاكر من فضلكم من الآنسة براونه. يبدأ العرض حوالى الثامنة مساءً، وينتهى قبل بعد العاشرة بقليل. بداهة تستطيعون كذلك أن تذهبوا للعشاء عقب ذلك. أرجو لكم فى أثناء ذلك وقتاً مريحاً بعد الظهر.

أراكم بخير مرة أخرى مساء اليوم

بالنسبة للقطعة النصية التى سبق إيرادها يلاحظ كذلك أنه قد صار النص خاصاً بالمستقبل من خلال غلبة الضمير الشخصى Sie (صيغة تأدب فى الجمع = سيادتكم)، وبدائله الصرفية. ويمكن أن تعد جملة: مجموعتنا تجلس معاً فى الصف الأول «مخاطبة ضمنية». ويتكون المستقبل الضمنى من المستقبل المنفصل (هنا الأشخاص المخاطبون بـ Sie) والمرسل ذاته.

٤) نمط نصى عام

مما يميز النصوص التى أطلقنا عليها «خاصة بالعالم» غلبة الشخص الثالث أو تسيده. ولكن مصطلح «الشخص الثالث» ليس دقيقاً.

وخلافاً للشسخص الأول والشخص الثالث لا يتعلق الشخص الثالث حتماً ٧٨ بالمشارك فى الموقف الكلامى. فهو يسم أى شخص أو شىء (أناس وحيوانات وأشياء وأحوال)، تشكل عنه منطوق ما. الشخص الثالث بالمعنى الدقيق هو سلب مقولة «شخص» بمعنى الاشتراك فى فعل التواصل. وفى لغات كثيرة لا يصف الشخص الثالث شيئاً بالذات، فهو يختلف إذن عن الشخصين الأول والثانى من خلال عدم وجود سماته الشكلية. ففى اللاتينية (وكذلك فى اليونانية) الكلاسيكية لا يوجد مطلقاً أى ضمير للشخص الثالث. وإذا أحال المرء إلى موضوع ليس المتكلم ولا السامع يستخدم ضمير الإشارة المناسب hic أو iste أو il le . فقد تطورت ضمائر الشخص الثالث فى الحقيقة مثل أداة التعريف أيضاً عن ضمائر الإشارة. وفى اللغة الألمانية يقابل الضمير المعرفة er (هو) ضمير إشارة النكرة Jemand (شخص ما) واسم الاستفهام Wer (مَنْ).

وفى القطعة النصية التالية (كانيتى Canetti ١٩٧٦ : ٢٩) تقع كل الجمل مع الشخص الثالث. ولكننا نستطيع أن نفرق بين مجالى إحالة، يشار إليها بوسائل لغوية متباينة. فمن جهة يرتكز مؤلف النص على خبير الشهرة، الذى يقع فى العنوان، بمساعدة الضمير er (هو)، ومن جهة أخرى لدينا علاقة ثانية لمنشىء النص بشخص ما، يوجد اسمه خبير الشهرة فى الصحيفة. ويحيل مؤلف النص إلى هذا الإنسان من منظور خبير الشهرةولذلك يستخدم تلك العناصر الإشارية فى الكلام، مثل: der da Welche, das, Wachs, Teufel, einer, der (الذى هناك، الذى، أحد، شيطان، شمع، ذلك، تلك) التى يشير إليها البعد ـ الكلامى الملازم لعالم النص بين المحيلين.

خبير الشهرة

منذ مولده يعرف خبير الشهرة أنه لا أحد أفضل منه، وربما قد عرف ذلك فى وقت مبكر، ولكنه لم يستطع وقتئذ أن يتفوه بذلك. الآن أظهرت بلاغته وشهرته كيف كان العالم دنيئاً. ففى

كل يوم يتصفح الصحيفة (بحثاً) عن أسماء جديدة. دائماً ما يصيح غاضباً كل ما يبحث عنه هنا لم يكن موجوداً بالأمس.

هل يمكن أن يكون فى الأمر شىء حين يتسلل أحد فجأة إلى الصحيفة؟ يمسكه بين الإبهام والسبابة/ ويضعه بين أسنانه ويعض عليه. يصعب أن نصف كيف سلمت المادة الجديدة بشكل يرثى له. ٧٩

يا للعار! يا للشيطان! (أنت) شمع! وتدعى (أنك صلب) كالمعدن!

وهكذا تستخدم ضمائر الإشارة بوصفها مشيرات إلى الموقف هنا لتمييز المنطوقات الشفوية مع الشخص الثالث التى تستند إلى شخص ثالث آخر. ولكن يستخدم مؤلف النص فى القطعة اللاحقة من النص الذى سبق اقتباسه لإعادة تحديد الشخص الثالث الآخر، بعد أن كان قد حدد بمركبات اسمية تقويمية لاسم جديد نابٍ، لهذا الحثالة، ضميراً محيلاً إلى مذكور سابق أيضاً (er = هو)، حيث إن هذا الضمير فى مواضع مختلفة من النص يدل على شخصين جد مختلفين «للعالم المعروض». ولإيضاح التفريق السابق ذكره نصف الآن الضمير (er = هو) العائد إلى الباحث عن الشهرة من خلال العدد ١ اللاحق والضمير (er = هو) العائد إلى الاسم الجديد من خلال العدد ٢ (المؤشرات كلها بين قوسين).

إنه لا يريح (١)، فهو (١) يقتفى أثر شىء، وهو (١) عادل، حين يأخذ (١) شيئاً مأخذ الجد، فإنه العلَن، لا سبيل للمرء عليه بمناورات الخداع، وسيكشف عن اسم جديد نابٍ. من النظرة الأولى للكشف يقتفى (١) كل حركة لهذه الحثالة. عند ذلك قال (٢) شيئاً خطأً، وهناك لا يستطيع (٢) أن يتهجى. أبداً لم يذهب إلى المدرسة؟ هل درس (٢) حقاً أم أنه يدعى (٢) ذلك فقط؟ كيف لم يتزوج (٢) مطلقاً، قضى (٢) وقت فراغه (٢)؟ كيف حدث أن لم يُسْمَع عنه (٢) أبداً؟ فيما مضى كان هناك وقت أيضاً، وأين كان هو (٢) فى ذلك الوقت؟ وحين كان (٢)

عجوزاً، استعمل (٢) شيئاً مدة طويلة، وحين كان (٢) شاباً، لزم أن يترك اللفات تنمو. فى كل المعاجم الموجودة يبحث الباحث عن الشهرة (١)، ولا يجد فى أى مكان ما يبحث عنه (٢) لسعادته (١).

فى القطعة النصية المذكورة أخيراً نُصَّ معجمياً بشكل واضح مرة أخرى على قطبية er (هو) (١)، و er (هو) (٢) [لا يظهر الضمير فى الترجمة العربية صراحة بل من خلال الفعل، مثل: يقتفى = هو (١) يقتفى، ويدعى = هو (٢) يدعى] مع تعبيرات: الباحث عن الشهرة، وما يبحث عنه. ويستمر الاختلاف المعجمى فى القطعة النصية الثالثة بادى الأمر مع جملة: يمكن أن يقال إن الباحث عن الشهرة يحيا مع مخادع، ثم تعود الإحالات إلى مذكور سابق Anaphorika:

/... هو (١) يتحدث عنه، ويحلم به (٢) بلا انقطاع. يشعر (١) بأنه (٢) مثقل ومتعقب، ويأبى بإصرار أن يحرر له (٢) شهادة حسن السير والسلوك. حين عاد (١) إلى البيت وأراد آخر الأمر راحته (١) حطه (٢) فى زاوية للحجرة، وقال اهمد، وهدده (٢) بالسوط. ومع ذلك فالاسم الجديد الماكر صبور وانتظر. يعزل (٢) رائحة مميزة عن نفسه، وحين يرقد خبير الشهرة (١)، يوخزه (١) بحدة فى أنفه». ٨٠

نرى أن التفريق يحدث بادى الأمر بمساعدة الإحالة المتقدمة فى حالة الرفع إلى خبير الشهرة، وفى حالة إعرابية تابعة إلى الاسم الجديد. ونلاحظ فضلاً عن ذلك من جهة يبدأ الضم المحدد أفقياً (ومع ذلك الاسم الجديد (٢) الماكر صبور وانتظر، هو (٢) ...) ومن جهة أخرى نلاحظ مبدأ التقابل الدلالى بين أوجه الحمل المطابقة («وحين يرقد خبير الشهرة (١)، يوخزه (١) بحدة فى أنفه»).

وعلى النقيض من النصوص التى لا تعرض إلا أناساً مع الشخص الثالث توجد نصوص علنية (عامة) كثيرة أيضاً، يتحدث فيها غير البشر أى الحيوانات أو الأشياء أو الأحوال أو توصف أو تحكى. ولا يمكن أن يكون قصدنا هنا إدراك تنوع تلك النصوص (تعدد الأنواع الفرعية). ونسوق هنا بدلاً من ذلك مثالين نصيين، وهما قصيدتان، وتقدمان بسبب امتدادهما مزايا تنتج عن تمام العلاقات النصية ووضوحها.

جوليان Julain Przypoś (الترجمة الألمانية لكارل ردسيوس. اقتسبت عن Museum der modernen Poesie متحف الشعر الحديث ١٩٦٤: ٣٤):

مساء

النجوم ذاتها

تنفست المساء مثل الاعتراف

دخلت المصابيح من الأبواب المظلمة أمام البالوعات

وتظل ساكنة فى الأجواء

يغير الظلام برقةِ الفضاءات

تغادر البساتين أماكنها

منازل صغيرة رمادية من النهر ـ مضت

يصب الألم فى الضفاف بين أشجار «الارلن»

الأفق فقط يميل السماء برفق

/ مع القمر

ويذهب الطريق بعيداً فى الذاكرة

وتغرس الأيدى بيننا الثنائى

٨١

هانز ارب Hans Arp (اقتسبت عن متحف الشعر الحديث ١٩٦٤: ٢٦٤)

تخطو الورود فى شوارع من البورسلان

فى حافة الحكاية الخرافية يحبك الليل ورودا

كبة اللقالق ثمار فراعنة جنُّوك تحللت

يحمل الموت باقته المخشخشة تحت جذر الفراغ

تخشخش اللقالق على المداخن

الليل حكاية خرافية محنطة

تخطو الورود فى شوارع من البورسلان وتحبك من الكبة

سنواتها نجماً بعد آخر

بين النجوم يغفو ثمر

حنطت البلاد الخالية سنوات ضاحكة ترقص الحقائب

تلتهم اللقالق الفراعنة

من المداخن تنمو ورود

يلتهم الموت سنة بعد أخرى

يلتهم الفراعنة اللقالق

بين الثمر يغفو نجم

يضحك أحياناً همساً فى النوم كجنك من البورسلان

ترقص الحكاية الخرافية ذات الخشخشة والشوارع المتشابكة

واللقالق الجذابة

ترقص المداخن المتصاعدة والجنوك الملتهمة والباقات

من البورسلان

جذور الفراعنة من ورود

تحزم اللقالق مداخنها فى حقائبها وتسحبها

إلى أرض الفراعنة

يصور كلا النصين بوضوح الحقيقة المعروفة وهى أن الشخص والعدد (مفرد وجمع) يأتلفان فى صيغ الفعل. ولما كانت هذه الحقيقة ليست ذات أهمية لبناء النص، فإننا لم نعد نريد أن نفصل ذلك.

٤ـ١ـ٢ الزمن

لا ندعى فيما يلى أننا نقترح علماً جديداً للزمن. فنحن بلا شك على وعى بأن الأزمنة تظهر أحياناً علاقات عقدة بين ما يسمى زمن التكلم (Sprechzeit) وزمن الفعل (Aktzeit) (قارن هلبش/ بوشا ١٩٧٢: ١٢٢). وكل جملة نصية يجب أن تقع فى زمن معين. وعادة ما تتكون النصوص من عدة جمل./ نريد بادى الأمر أن نضع تلك النصوص فى الاعتبار، تلك التى تقع فيها كل الجمل فى الزمن نفسه. ونشترط فى ذلك أن هذا الزمن المعين فى كل جمل النص يؤدى الوظيفة الزمنية ذاتها. نريد أن نسمى هذا النوع من النصوص بأنها نصوص ذات نغمة واحدة زمنياً. وبالنسبة لزمن الحال فى اللغة الألمانية يفترض على سبيل المثال أربع وظائف أساسية، عادة ما تحدد بمساعدة المصطلحات التالية: ٨٢

١) المضارع الدال على الحال، ٢) المضارع الدال على المستقبل (المضارع الذى يصف حدثاً مستقبلياً)، ٣) المضارع التاريخى، ٤) المضارع العام. والنص ذو النغمة الواحدة زمنياً هو نص لا يتضمن على سبيل المثال إلا جملاً فى المضارع الدال على الحال:

،، *أمعن* الفكر فى النغمات الزمنية الموحدة، الوقت (*يكون*) منتصف الليل. أولادى *ينامون*. *أجلس* الآن فى المطبخ. الثلاجة *تعمل* بصوت مرتفع نسبياً، .

ويمكن للمرء أن يتصور النصوص التى لا تتكون إلا من جمل فى زمن المضارع العام (قارن القصيدة المستشهد بها فيما سبق لأرب ARP: تخطو الورود فى شوارع من البورسلان).

وفى النص التالى لدينا نوع من المضارع المتزامن simultanes Präsens يتعلق بزمن حياة مؤلف النص (أو أجزاء منها). وتخترق «مضارع زمن الحياة» هذا فى السطور الأخيرة صيغة فى زمن المستقبل I الذى يدخل بعداً زمنياً جديداً خاصاً بما بعد الممات.

جوليان رامون جمنيز (الترجمة الألمانية لهانز ليوبولد دافى، اقتسبت عن «متحف الشعر الحديث» ١٩٦٤ : ٢٦٩).

أنا لا أكون أنا

أنا لا أكون أنا.

أنا ذلك،

الذى أسير بجانبه دون أن أبصره،

أزوره كثيراً،

وأنساه كثيراً.

ذلك الذى يصمت فى هدوء حين أتكلم،

الذى يغفر فى حلم حين أكره،

الذى يتوه، حيث لا أكون،

الذى سيظل واقفاً حين أموت.

وعلى النقيض من النصوص ذات النغمة الواحدة زمنياً نريد أن نسمى نصوصاً تتضمن على الأقل جملتين لهما وظائف زمنية متباينة، نصوصاً متعددة النغمة زمنياً. / وتشير صيغ زمنية مختلفة أساساً، بالإضافة إلى وسائل معجمية إلى وظائف زمنية متباينة. وبالنسبة للمثال النصى السابق يمكن للصيغ الزمنية أن تحمل الأسماء التالية: ١) مضارع متزامن متعلق بزمن الحياة و٢) مستقبل I متعلق بما بعد الممات. وتوعز التسميات التى اقترحناها، التى تتعلق بالنص المحدد («بزمن النص»)، بفرضية أنه لا يمكن أن توصف بمجموعة المفاهيم التقليدية للنحو النظامى المؤسس، إنجازات المقولة التأسيسية النصية «الزمن» إلا على نحو مبسط. إذ يتطلب الوصف المحدد والواضح لوظائف الزمن فى النصوص تحليلات تطبيقية كثيرة، وأحياناً أبنية مفهومية جديدة، ربما تعتد بالحقائق الخاصة بزمن النص.

٨٣

يستخدم تعدد النغمة الزمنى داخل نص بعينه للإشارة إلى معلومات مختلفة ذات طبيعة خاصة بإحالة زمنية. ويمكن أن تعد أوجه تعدد النغمة الزمنى سمات خاصة بتنميط النص. وهكذا على سبيل المثال يعد الماضى السردى أساساً لنصوص القص. ونادرة تلك النصوص ذات النغمة الأحادية مطلقاً من جهة الزمن. وفى الغالب نعنى فى نصوص محددة بأشكال غلبة معينة للزمن. وحسب فاينريش (١٩٦٤ أ) تعد أزمنة: المضارع والماضى التام والمستقبل I مميزة للنصوص الواصفة، وعلى العكس من ذلك أزمنة: الماضى والماضى المركب والاحتمال (يحسب فاينريش ومعه بعض الحق الاحتمال والشرط من الأزمنة) مميزة للنصوص القاصة.

وتُنتَج النصوص الواصفة وتُتلَقى فى موقف زيادة (حدة) التوتر Gespann-theit. أما النصوص القاصة فتشترط لدى شركاء التواصل (القاص والسامع أو القارىء) موقف تخفيف (حدة) التوتر Entspanntheit.

ويمكن أن تعد القطعة الشعرية التالية لدماسو الونسو Damaso ALONSO (الترجمة الألمانية لكارل أوجست هورست، اقتبست حسب متحف الشعر الحديث ١٩٦٤: ١٩٩) مثالاً لنص واصف.

«بنى آدم

صيحة مكدورة،

أوه وحيد وحزين

/ ثرثار: هل تقول شيئاً؟ هل لديك شىء

لتقوله؟ للناس أو للسموات؟

أو ليس هذا كرباً

صيحتك الكابوس الجاثم

الحوار الفردى الأبدى، لما لا إجابة له؟

٨٤

بنى آدم

بومة على السقف انقباض لصدرك

بشير الخطب لبوارك

أيام: ما يجعلك تعوى، كلب، ما يجعلك تتأوه؟

هل افتقدك السيد؟

لا: لقد مات؛

لقد أضر بك السيد فى الليالى الدامسة

لا يكاد توجد إلا كومة صغيرة من تراب النجوم

دع، دع هذه الصيحة

هذا النواح غير المجدى، دون صدى، دون طائل

لأنه لا أحد سوف يسمعك. وحيد. أنت وحيد».

فى القطعة الشعرية المستشهد بها من قبل لدينا تسعة صيغ للمضارع وثلاثة صيغ للماضى التام وصيغة مستقبل واحدة (المستقبل I). ولا تضم القطعة النصية التى أُوْرِدت أى زمن من أزمنة القص (الماضى البسيط والماضى المركب). ونريد الآن أن نقابل القطعة الشعرية المتحدث عنها التى تبرز لدى السامع أو القارىء توتراً دراميا، بقصيدة قاصة.

خوان رامون جمنيز (الترجمة الألمانية لهانز ليوبولد دافى اقتبست عن «متحف الشعر الحديث» ١٩٦٤: ٣١).

عريتك

عريتك مثل وردة،

حتى أنظر إلى روحك،

ولم أرها.

ولكن كل شىء من حولنا

- آفاق البلاد والبحار -

كل شىء حتى اللانهائى

قد أنعم بعبير متغلغل

نلاحظ أن كل جمل هذا النص تقع فى زمن الماضى البسيط، يعير القصيدة نغمة هادئة ذات بعد قصصى. ويمكن أن نعد هذه القصيدة من النصوص السردية بينما يجب أن تعد القطعة الشعرية لألونسو من النصوص الواصفة. ويتبع كلا النصين الشعر، ويخبر على نحو متباين عن أشياء مشوقة ذات درجة عليا مضمونياً. وتعنى الطرائق المتباينة/ للإخبار هنا أوجه التنصيص الزمنية المتباينة التى تؤدى إلى السكون أو اللاسكون الأسلوبى المميز. ٨٥

وحتى ندلل على كفاية نظرية فاينريش بمثال نصى آخر، نورد الآن قصيدة أطول. وسوف نرى أن زمنى الماضى البسيط والماضى المركب يسودان المجال النصى الكلى، ويصاحب هذين الزمنين صيغ الاحتمال للإشارة إلى اعتبارات الكلام.

كونستاتينوس كافافيس K. Kavafis (الترجمة الألمانية لهلموت فون دن شتاينن، اقتبست عن «متحف الشعر الحديث» ١٩٦٤ : ٣٦).

سأل عن طريقة الصنع

من المكتب، حيث دخل الخدمة

فى وظيفة لا وزن لها متدنية الراتب

(حتى ثمانية جنيهات مرتبه الشهرى: مع مكافآت غير دائمة)

دخل، حين انتهى العمل الجديد،
كان قد انحنى عليه طوال اليوم،
دخل حوالى السابعة، وسار متئد الخطى
حملق فى الشارع - رقيق الهيئة،
آسر أيضاً، كما ظهر بمظهر خاص
عند الأداء الكامل نحواسه.
تسعة وعشرون كان قد أتمها فى الشهر الأخير.
حملق فى الشارع، وفى الأزقة البائسة،
التى توصله إلى مسكنه.
وموصلة كذلك إلى محل صغير،
حيث اشتريت تلك العدة،
غير أصلية ورخيصة، للعمال،
رأى فى ذلك وجهاً، رأى شكلاً،
جذبه، ودخل، وطلب،
ربما جاز له أن يشاهد مناديل متعددة الألوان.
سأل عن طريقة صنع المناديل،
وما ثمنها، بصوت مخنوق،
يكاد يكون قد خبا دون الطمع.
وعلى ذلك جاءت الإجابات،
شبه مشتتة بصوت خافت،
باتفاق كامن تحته.

قالوا شيئاً أيضاً عن السلعة ـ ولكن

هدف وحيد: أن تلامس أيديهم

المناديل، أن تتقارب الوجوه،

والشفاه، كما هى الحال مصادفة،

ملامسة بالأعضاء خاطفة.

/ بسرعة وخفاء، ألا يلحظ شيئاً ٨٦

صاحب المحل الذى جلس فى الخلف

وتبدو نتيجة حصرنا على النحو التالى: ٢٠ صيغة فى زمن الماضى البسيط، وصيغتان فى زمن الماضى المركب وخمس صيغ للاحتمال. أما الأزمنة الأخرى فليست ممثلة فى النص. ولتعدد النغمة زمنياً فى هذا النص خاصية سردية بوضوح.

بيد أننا معنيون فى الغالب أيضاً بنصوص سردية، بنيت من خلالها قطع نصية واصفة محضة. وربما تقدم القصيدة التالية مثالاً لأوجه ائتلاف بين صور الحكى والوصف فى إطار نص بعينه:

وليم كارلوس وليمز (الترجمة الألمانى لهانز ماجنوس انتسنسير جر، اقتبست عن «متحف الشعر الحديث» ١٩٦٤ : ٤٠)

الفعل

هنا وقفتْ الورود فى المطر

أرجوك، لا تقطفها.

قالت: سوف تبقى طويلاً،

ولكنها جميلة حيث هى

قالت: أَخْ، كنا جميعاً حسان فى يوم ما

وقطفها وأعطاها لى فى يدى

٤ـ١ـ٣ صيغة الفعل

نفهم تحت مصطلح صيغة الفعل Modus مقولة فعلية إجبارية، تستخدم لتحديد الصيغية Modalität. ويفهم تحت صيغية لغوية مقولة دلالية تحدد بوجه عام طريقة وجود حدث أوكينونة معبر عنها فى الجملة، ويوسم الواقع واللاواقع (قارن على سبيل المثال تسرنكى Czarnecki ١٩٧٧ : ١٥) بأنهما النوعان الرئيسان للصيغية، ويشتمل اللاواقع من جهة على الواقع المنفى، ومن جهة أخرى على الافتراضية Hypothetizität. ويستخدم فى المقام الأول للتعبير عن الأنواع المفردة للصيغية الصيغ التقليدية الثلاثة: صيغة المضارع (المرفوع) وصيغة الاحتمال، وصيغة الأمر.

٨٧ / وتستخدم صيغة النفى Negativ للإشارة إلى الواقع المنفى، والافتراضية المنفية. ونريد أن نفهم تحت نفى صيغة حرة للجملة، أى أن دخول النفى فى الجملة ليس مرتبطاً بالفعل بل يتبع حرية اختيار المتكلم. وإذا لم تضم الجملة نفياً فإنها تقع حتماً فى الإثبات. وبذلك فليس النفى والإثبات مقولتين فعليتين إجباريتين، بل يجب أن يعدا على الأرجح صيغتى جملة إجباريتين فى تقسيم تكاملى.

وتعد صيغ المضارع (المرفوع) والاحتمال والأمر صيغاً فعلية مورفولوجية أى أنها تبنى سلاسل خاصة من الصيغ. أما النفى والإثبات فلا يبنيان سلاسل من الصيغ. فهى حالات نحوية للجملة، وترد دائماً فى الائتلاف مع صيغة فعلية. وبذلك ينشأ بالنسبة للجمل الألمانية ٦ إمكانات ائتلاف، نريد أن نحددها هنا بمصطلحات معينة واقعة فى كل بين أقواس:

١) صيغة المضارع المرفوع (إثبات الواقع)؛

٢) صيغة الاحتمال(*) (إثبات الافتراضية)؛

٣) صيغة الأمر (إثبات الندائية (المناشدة))؛

(*) أظن أنه يقصد بمصطلح Konjuntiv ما أثبته فى المتن، وليس حالة النصب (المضارع المنصوب) المعنى الآخر للكلمة لأن السياق يتطلب ذلك وبخاصة استخدام افتراض معه، وهى فى الألمانية صيغة غير مباشرة، تنقسم إلى قسمين واحدة فى الحال Kon-juntiv I، وأخرى فى الماضى Konjunktiv II.

٤) صيغة المضارع المرفوع + نفى (نفى الواقع)؛

٥) صيغة الاحتمال + نفى (نفى الافتراضية)؛

٦) صيغة الأمر + نفى (نفى المنع).

ويظهر إلى جانب الصيغ المثبتة والمنفية المذكورة فى جمل النص وسائل صيغية أخرى ذات طبيعة معجمية ونحوية، تشكل فى مجموعها المنحنى الصيغى للمعلومات فى نص ما. ومن الوسائل المعجمية للصيغية بوجه خاص الأفعال الصيغية Modalverben والمفراد الصيغية Modalwörter، ومن الوسائل النحوية للصيغة تعد على سبيل المثال الأزمنة المستعملة على نحو صيغى (فى اللغة الألمانية: المستقبل I والمستقبل II).

ويمكن أن يكون المنحنى الصيغى للمعلومات فى نص ما ذا نغمة أحادية أو ذا نغمة متعددة. ولا يكون المنحنى الصيغى ذا نغمة أحادية إلا حين تقع كل جمل النص أو أغلبية جمل النص فى الصيغة ذاتها، ويمكن أن تعد الجمل التالية (فى حالة نفى الواقع) من نص لكانيتى Canetti (١٩٧٦: ١١) مثالاً للنغمة الصيغية الأحادية:

٨٨ / **«لم يولد، إذ لم تحمله أى أم. لم يكن طفلاً معجزة مطلقاً، لأنه لم يكن طفلاً أبداً. لم يكن عجوزاً مطلقاً، لأنه لم يكن شاباً أبداً. لم يكن مبكراً مطلقاً، ولم يكن متأخراً أبداً».**

وإذا نظرنا الآن فى المقطع الأول من قصيدة هوذا الإنسان Ecce Homo(*) ليوهانس ر. بشَر (حسب منتخب النصوص ١٩٦٥: ٣٢٠).

كان إنساناً، إنساناً مثلك ومثلى،

(*) يرجع هذا العنوان إلى مقولة بيلاطس فى انجيل يوحنا الإصحاح التاسع عشر/ آية ٥، وهى: فقال لهم بيلاطس هوذا الإنسان.

ليس حسناً ولا سيئاً، عاش صامتاً لنفسه،
كلاّ، أحياناً كان الأمر بالنسبة له أكثر مما لو لم يكن
إنساناً، ويومئذ لم يعد يريد...
وهكذا تستمر الحياة إلى الآن.

فإن المنحنى الصيغى فى هذه القطعة النصية بلا شك ذو نغمة متعددة. ففى الأسطر الأولى لدينا إثبات للواقع. وفى السطر الثانى ينفى ابتداءً الواقع البارز: «ليس حسناً ولا سيئاً». وقد تولد لدى القارىء من خلال نفى الصفات المتضادة: حسن وسىء توقع دلالى قوى، وهو مما يسهم بقدر لا بأس به فى رفع التوتر الزمنى النصى (يفهم هنا على أنه أفق توقع متلقى النص Erwartungshorizont). ويقع إثبات الواقع فى السطر الأول فى تقابل صيغى مع نفى الواقع فى النصف الأول من السطر الثانى. ونلاحظ الآن بوضوح أن المعلومات الصيغية بوصفها أجزاء من المنحنى الصيغى للنص لها أهمية أولية بالنسبة للتأليف الأسلوبى للنص، ثم تعقب نفى الواقع جملتان فى إثبات للواقع، حيث لجملة ـ كليةً فى السطر الثالث ـ خاصية إعلانية بشكل صارم، ومن ثم خاصية مضاعفة للتوتر، ثم تقع بعد الفاصلة جملة مقارنة فى نغمة صيغية «جديدة». وتشير صيغة الاحتمال (wäre= لو كان) فى جملة المقارنة إلى افتراضية مضمون الجملة. ويصاحب عملية الافتراض نفى الواقع (لم يعد إنساناً). وبعبارة أدق: خففت عملية الافتراض نفى الواقع. ويمكننا هنا أن نتحدث هنا عن نفى افتراضى hypothetischen Negativ، يقع فى مقابلة «مباشرة» مع الافتراضى المنفى negierten Hypothetiv. فالجملة الفرعية التالية على سبيل المثال تقع فى حال الافتراضى المنفى:

«لو لم يكن قد تزوجها... ,Wenn er sie nicht geheirtet hätte» فلا يقع الافتراضى المنفى فى الصيغة إلا على نحو شكلى formal، أطلق عليه «نفى عملية الافتراض». ومن الناحية الوظيفية / أى حسب المضمون يدور الأمر حول الواقع (تزوجها)، غير أنه لم يشر هنا إلى واقع المضمون «بإثبات الواقع» (صيغة مضارع

٨٩

غير منفية)، بل يرتكن أولاً إلى فرض مسبق كاشف للجملة. وفى الجملة الأخيرة للمقطوعة السابق إيرادها يشتمل المحمول على فعل صيغة إرادى (wollen = يريد) يأتلف مع النفى (nicht mehr = لم يعد). وتعد الإرادة (wollen = يريد) والضرورة «الوجوب» (müssen = يجب) والإمكانية (können = يمكن) والجواز (dürfen = يجوز) أنواعاً من الافتراض. ولما كنا لم نعد نريد أن نُفَصِّل الإشكالية المعقدة للواقع اللغوى للأنواع المفردة للصيغية فإننا نختم بذلك تحليلنا الموجز للمقطوعة الأولى من «هوذا الإنسان». ونظن أنه قد وُضِّحَت النغمة الصيغية المتعددة فى القطعة النصية المدروسة.

٤ـ١ـ٣ـ١ صيغة الاحتمال للكلام غير المباشر بوصفه سمة للتنصيص

تؤدى ما تسمى صيغة الاحتمال للكلام غير المباشر فى اللغة الألمانية وظيفة تنصيص مميزة. ويفهم تحت الكلام غير المباشر (= oratio obliqua فى مقابل الكلام المباشر = oratio recta) إعادة أقوال آخرين. الكلام غير المباشر، ويطلق عليه «كلاماً تابعاً» حال مميزة للاشتراك فى ورود منحنيين نصيين فى إطار نص ما. فقد رُكِّب فى المنحنى للمؤلف الحقيقى للنص، منحنى نصى أجنبى يرجع إلى مؤلف آخر للنص، ولا يرتكز تركب نص أجنبى فى نص أصلى هنا على نقل بسيط فى صورة اقتباس، بل على استيعاب مقعد للنص الأجنبى المضموم. ويُعلَّم فى اللغة الألمانية الاستعمال القاعدى لصيغ الاحتمال بوجه خاص أجنبيةَ النص المركب وتحقيق الاستيعاب. وفى ذلك أيضاً تعد صيغ الاحتمال المتباينة إشارات تبلغ عن موقف المؤلف الحقيقى للنص تجاه النص الأجنبى. وتصف صيغة الاحتمال I / ٩٠ (فى المضارع والماضى التام) الموقف المحايد neutrale Haltung فى حين تصف صيغة الاحتمال II (فى الماضى البسيط والماضى المركب) الموقف المتباعد distan- zierte Haltung . وإذا أبقى على النص الواقع فى حالة الرفع مرفوعاً فإن هذا

يعنى أن المؤلف الحقيقى للنص يتحد مع كلام الآخر. ونجد لدى جراس Grass (عن مختار النصوص ١٩٦٥ : ٤١٨) جمل النص التالية:

يمكن للمرء أن يتصرف تصرفاً عصرياً، ويمحو كل الأزمنة والمسافات، وبعد ذلك *يعلن* أو يجعله هو يعلن، أخيراً وفى الساعة الأخيرة حل المرء مشكلة المكان ـ والزمان. ويمكن للمرء أن يدعي فى البداية تماماً، أنه ليس من الممكن أن تكتب رواية فى هذه الأيام...

يتقدم على الجمل الفرعية غير المتصدرة للكلام غير المباشر فى القطعة النصية السابق إيرادها أفعال مميزة للقول vekünden (يعلق) وbehaupten (يدعى)، يبدو أنها تعلن عن النص الأجنبى. وعلى النقيض من الكلام غير المباشر يمكن أن يعد الكلام المباشر كلاماً مقتبساً. وفى القطعة النصية اللاحقة (كانيتى ١٩٧٦ : ٢٧) يقع الكلام غير المباشر فى حال نفى استفهامى، ويتقابل على هذا النحو مع إثبات الكلام المقتبس، مع أن النص الموجز المقتبس (غداً حوالى الحادية عشرة) ليس محمولاً، ومن ثم يمكن أن تقع صيغ فعلية متباينة فى جمل الاستئناف الممكنة موقع احتمال.

«ثم يجلس، ويطلب شيئاً ليحتسيه، يشرب نخبه، تفوه بكلمتين، يقول أبداً، أين كان، يقول أبداً، ماذا ينوى، ينهض، يذهب بداهة إلى الباب، يلتفت وراءه مرة أخرى، يقول: غداً حوالى الحادية عشرة، ويختفى».

أبرزنا فيما سبق عند مناقشة الكلام غير المباشر أن صيغة الاحتمال II تشير إلى الموقف المتباعد للمتكلم من مضمون القول الأجنبى، وفى حال الكلام المقتبس (على لسان قائله) يمكن أن يعبر عن التباعد صدق Wahrhaftigkeit الكلام المقتبس بمساعدة وسائل صيغية أخرى. وفى المثال التالى يؤدى وظيفة التباعد فعل

الصيغة (sollen) فى ائتلاف مع المصدر II . فمن خلال الربط بين sollen (ينبغى) والمصدر II يتحقق التباعد والعلاقة بما مضى على نحو مدمج:

/ أنتم يا حمقى، أنتم يا بلهاء، كان ينبغى أن يشتم د. برنتسل (٤٠) كبير المستشارين الإداريين فى وزارة مساعدات التنمية فى بون رجال الشرطة النمساويين الذين أوقفوه بسبب مخالفة مرورية. بسبب السب والمخالفة المرورية تلقى عقوبة مالية قدرها ٢٤٧ ماركاً. ٩١

(صحيفة بيلد Bild - Zeitung فى ١٧/٧/١٩٧٥ ص ٢).

٤-١-٣-٢ صيغة الأمر

تتعلق صيغة الأمر التى من المعروف أنها ليست من الصيغ الزمنية بموقف الحوار. وبمساعدة صيغة الأمر يطلب المتكلم من المخاطب (المخاطبين) أن ينفذوا فعلاً معيناً عقب المنطوق المتلقى مباشرة. وعادة ما لا يتوقع فى هذا الأمر رد فعل لغوى، بل عمل محدد. وتلاحظ خاصية الاستثارة فى صيغة الأمر أيضاً فى سياقات نصية أكبر، حيث يمكن أن يسرى التعلق بالفعل فى صيغة الأمر على كل الأنشطة الممكنة للمتلقى (للمتلقين). ونورد هنا لإيضاح ما قيل آنفاً المقطع الثانى من أنشودة الصداقة لفريدريش هولدرلين F. Hölderlin (منتخب النصوص ١٩٦٥: ٥):

انهضوا من الأجواء الباردة،
انهضوا من قبور الغفوة،
أبطال الماضى.
انزلوا إلينا فى حلقتنا،
اندهشوا وقولوا: هاهى مرة أخرى،
حرارة قلبنا الألمانية

فى القطعة النصية السابقة يتحدث إلى أبطال الماضى، ويطالبهم بسلوك معين. ونلاحظ أن المناشدة فى صيغة الأمر لا توجه إلى متلقين حقيقيين فحسب، بل إلى أشخاص خياليين أو متصورين. ويناسب الإثبات فى عملية الاستثارة Ap-pellativität بشكل رائع الإشارة إلى أوجه إنجاز الشركاء، مثل أوجه الرجاء والشكر والنصائح... إلخ. ويحمل النص اللاحق المبنى فى صيغة الأمر لهنرى ميشو H. Michaux (الترجمة الألمانية لكارل كرولوف اقتبس عن متحف الشعر الحديث ١٩٦٤: ٢١٢) عنوان «نصائح»:

امضغوا طعامكم جيداً قبل الموت.

امضغوا جيداً: مرة، اثنتان، ثلاثة.

/ صورة محزنة، هذا الشيطان،

صورة محزنة، تنصت إليكم.

فى مرقد الكلب! فى مرقد الكلب للأبد!

اتكأ على كتفى يا صغيرى،

اتكأوا على عمرى وخبرتى،

اتكأوا على دينى وخضوعى،

اتكأوا على ذلك طويلا قبل أن تتساقوا فى أى اتجاه

اتكأوا فى الحلم على ذلك ولا تظهروا ذلك لأحد،

اتكأوا على ذلك، البطن مقابل الظهر، والظهر مقابل البطن.

اتكأوا على ذلك، الكلب فى مرقد ا لكلب،

نواة فى الثمرة، إنسان فى اللاشىء

٩٢

يبين النص السابق بما فيه الكفاية أن صيغة الأمر لا ينبغى أن تستثير حتماً فعلاً محدداً للمخاطب. ففى حالة قصيدة ميشو يمكن أن يتحدث عن استثارة بلاغية

rhetorischer Appellativ، إذ لا يتوقع المؤلف أفعالاً محددة للمخاطبين، ولا يهدف إلا إلى إثارة سلوك عقلى أو عاطفى مفترضين. ونجد فى القصيدة المتقدمة الائتلاف الغريب لصيغة الأمر مع النفى «ولا تظهروا ذلك لأحد»، الذى يعبر هنا عن المنع (المسمى النهى Prohibitiv).

وحين تكون صيغة الأمر هى الصيغة السائدة فى النص، فإنها تفى بوظيفة تنصيص واضحة. ويمكن للمرء أن يقرر بوجه عام أن كل نغمة أحادية شكلية (ذات طبيعة زمنية وصيغية وغير ذلك) تقع فى تناقض على خط مستقيم مع القيمة المعلوماتية للنص المعطى. وبذلك يمكن أن تعد النصية والإبلاغ مقياسين لعدم إمكانية التوقع لظواهر متناقضة على خط مستقيم فى مجال التواصل اللغوى. فكلما قوى تنصيص نص ما، زاد تضمنه معلومات زائدة. وربما يظهر المحتوى المعلوماتى الأكبر نص لم يتضمن أية تكريرات لعناصر شكلية ودلالية. بيد أن ذلك افتراض مثالى لأن النصوص كما يعبر المصطلح تحتوى على إعادات لصيغ ومضامين لغوية. وفى الواقع تستخدم التكريرات والإعادات لعناصر وعلاقات لغوية للتشكيل النصى الجوهرى، وتبعاً لذلك لتوليد النصية التى تمثل أساساً لورود معلومات وثيقة الصلة. إن النصية والإبلاغ مفهومان مكملان/ يعرضان ظواهر ٩٣ تكمل، وتحتم كل منها الأخرى. وفى «ترتيل الشكر الكبير» لبرتولت برشت (عن متحف الشعر الحديث ١٩٦٤: ٢٠٤) تشكل التكريرات فى صيغة الأمر الخلفية النصية التى يمكن أن تتجلى أمامها بشكل أوضح المعلومات الوثيقة الصلة ومفاجآت دلالية ذات طبيعة شعرية:

امدحوا الليل والظلمة اللذين يحتويانكم.

تعالوا زرافات

ارفعوا بصركم إلى السماء:

فقد مر عليكم النهار.

امدحوا الحشائش والحيوانات التى تحيا وتموت بجواركم.

انظروا، كيف أنتم

ليدم العشب والحيوان

يجب أن يقاسمكم الموت.

امدحوا الشجرة التى تنمو من جيفة مهللة حتى السماء

امدحوا الجيفة

امدحوا الشجرة التى تأكلها

ولكن امدحوا أيضاً السماء.

امدحوا من القلب الاعتراف العصيب للسماء

وأنها لا

تعرف اسمكم ولا وجهكم

لا أحد يعرف أنكم ما زلتم هناك.

امدحوا البرودة والظلمة والتهلكة

ارفعوا بصركم

الأمر لا يعنيكم

ويمكنكم أن تموتوا مستريحى البال

٤ـ١ـ٤ التضافر الاسمى

ندرك تحت التضافر الاسمى Nominalverflechtung مجموع الإحالات بين الأسماء فى نص ما. والإحالات بين الأسماء بكل ما فى الكلمة من معنى هى ظواهر نصية داخلية، ومن ثم هى انعكاسات نصية لأفعال الإحالة النصية الخارجية، أى لأفعال التعلق الداخلى بما هو خارجى.

ونَسِم أنواعاً رئيسة من الإحالة بين الأسماء على النحو التالى:

١) إحالة اسمية مكررة (تكرير التعيين الاسمى)؛

٢) إحالة بديلة عن الاسم (بدل التعيين الاسمى)؛

/٣) إحالة ترادفية (تكوين بديل دلالى أو براجماتى)؛

٤) إحالة تبعية (تبعية اسمية)؛

٥) إحالة أساسية (تساوٍ اسمى)؛

٦) إحالة تضداد (تضاد اسمى)؛

٧) إحالة إعادة الصياغة مع بدائل عدة، نذكر منها هنا ثلاثة نمطية:

أ) إعادة اسمية ممتدة (امتداد المعنى)؛

ب) إعادة اسمية مكثفة (تكثيف المعنى)؛

جـ) إعادة اسمية عاطفية ـ تعبيرية أو تقويمية (التعبيرية).

٤ـ١ـ٤ـ١ إحالة اسمية مكررة

تشتمل الإحالة الاسمية على تكرير الاسم المحتمل. ويحدث التكرير إما فى صياغة متساوية فى الشكل أو متنوعة صرفياً فى مقابل الاسم المنطلق النصى. ونعد من الأسماء المتساوية فى الشكل أيضاً تلك الأسماء التى تقدم تبعاً لتكرير التعيين الاسمى الانتقال من المتسوى النصى إلى الجدة النصية إلى المعلومة النصية. ويتحقق هذا الانتقال (المسمى «التبئير» Topikalisierung) فى الألمانية عادة بمساعدة معرِّف (أداة معرفة) أو إشارة (ضمير الإشارة).

أ) فى يوم من الأيام عاش ***رجل***. حكم ***الرجل*** بلداً كبيراً.

ب) فى يوم من الأيام عاش ***رجل***. حكم ***هذا الرجل*** بلداً كبيراً.

ويمكن أن يصير الاسم المكرر بوصفه معلومة مؤكدة datum assertionis أو ما يسمى الوصف المحدد (definite description) من خلال عملية تكرير مستمرة للاسم، اسماً متسيداً فى النص، أى موضوع النص. وثمة مثال نصى حول ذلك مشكل بوعى، ومن ثم فيه قليل من الصنعة:

جـ) فى يوم من الأيام عاش *ملك*. حكم *الملك* بلداً كبيراً. عاش سكان هذا البلد، وعملوا *للملك* وحده. وكان *الملك* يقرر بنفسه دائماً مصائر من يحكمهم. و*للملك* السيطرة الكاملة على الدولة وعزتها. كان *الملك* الحاكم الأعلى وقائد الجيش. كان *الملك* أكبر معلم لشعبه. وكان على المحكومين أن يسلموا *للملك*/ سنوياً ثمار عملهم. من *الملك* وحده يمكنهم أن يتوقعوا المنة أو النقمة، المكافأة أو العقوبة، الرفعة أو الإذلال. ينبغى عليهم أن يخدموا *الملك* بإخلاص آناء الليل وأطراف النهار.

٩٥

نلاحظ أن التنوع الصرفى للعنصر الاسمى المكرر فى كل جملة فى النص (ملك) يكمن فى ورود صيغ إعرابية متباينة. فالملك والمحكمون هنا عنصران متسيدان، حيث يُسْتَأنف «ملك» من خلال إحالة اسمية مكررة صريحة، ويقدم المحكومون على نحو متنوع فى النص. فإلى جانب التعيينات الاسمية البديلة الصريحة (هم) توجد تلك التعبيرات الاسمية مثل: سكان هذا البلد، والشعب، التى تحيل فى صورة إعادة للصياغة إلى المحكومين. بيد أن مهمتنا لم تكن هنا، الآن أن نصف تلك العلاقات الإحالية، بل التمثيل بوجه خاص لبناء الغلبة النصى بواسطة قطعة نصية متسمة «بتكرير اسمى»، وهو فى رأيى ما حدث آنفاً.

٤-١-٤-٢ إحالة ضميرية

إن التعيين الاسمى البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير، ويمكن أن ينظر أساساً إلى ضمائر الشخص الثالث (الغائب)، وضمائر الملكية للشخص الثالث، وما تسمى ضمائر الموصول المحيلة إلى مذكور سابق ضمائر تنصيص مخصصة بوجه خاص.

وعادة ما تتعاون فى النص الضمائر مع الأسماء المتكررة، وتشكل معاً شبكة اسمية إحالية أو ضفيرة اسمية إحالية. وحين يضم نص ما عدة شبكات اسمية فإن

واحدة منها فى الغالب هى موضوع النص. وفيما يلى نريد أن نبحث التعاون المشار إليه بين كلا النوعين الأساسيين للإحالة بين الأسماء (تكرير التعيين الاسمى، وبديل التعيين الاسمى) من خلال نص مثال محدد بحثاً أكثر دقة إلى حد ما. ونورد هنا لهذا الغرض النص الكامل (كانيتى ١٩٧٦ : ٨٧)، حيث تزود الأسماء بمؤشرات حرفية. ونستخدم للإشارة إلى الإحالة الاسمية المتكررة الحروف الكبيرة الواقعة بين قوسين قبل الأسماءة المفردة، وللإشارة/ إلى الضمائر المطابقة نستخدم الحروف الصغيرة المعتبرة التى تسبق كذلك فى أقواس الصيغ الضميرية المتعينة. وفيما يتعلق بسلاسل الإحالة الاسمية المشار إليها بالحروف الألفبائية نجرى تعدادات، حيث نحصل لكل سلسلة «متعاونة» على عددين: أحدهما يتعلق بالأسماء المكررة، والآخر بالضمائر. ونريد أن نشير أيضاً إلى بعض مشكلات خاصة، تتصل بالبنية الاسمية للنص المدروس.

٩٦

المُتَأَلِّـهُ (A)

ليس على *المتأله* (A) **أن يتساءل مطلقاً، عما هو صحيح،**

فهو (a) **يبحث ذلك فى كتاب الكتب (الكتاب المقدس)** (B). **هناك** (b) **يجد (هو a) كل شىء يحتاجه (هو a). هناك** (b) **يجد (هو a) دعماً** (C). **يستند (هو a) إلى ذلك** (b) **فى جد وقوة. فما يريد أن يقوم (هو a) به دائماً، يُؤَمِّنه الله** (D). **فهو** (a) **يجد الجمل** (E) **التى** (e) **يحتاج (هو a) إليها، ربما وجدها** (e) **هو** (a) **فى المنام** (F). **وهو** (a) **لا يحتاج إلى أن يعبأ بالمعارضات** (G)، **فهى** (g) **تفيده** (a). **وهو** (a) **يطوى ما هو ليس بذى فائدة** (H) **له** (a). **ويظل متعلقاً بجملة** (I) **لا يمكن الخلاف حولها. فهو** (a) **يتشبع بها** (i) **لأزمنة** (J) **طويلة، حتى حقق (هو a) مساعدتها** (i + K) **ما أراد (هو a). بل إنه حين تستمر الحياة** (L) **يجد (هو a) أخرى.**

يثق *المتأله*(A) فيما قبل الماضى (M)، ويستدعيه (m) للعون (K). حيل (N) العصر الحديث لا حاجة إليها، فمن المستحسن أن يستغنى المرء عنها (n)، فهى (n) تجعل فقط كل شىء أكثر تعقيداً. يريد الإنسان (o) أن يعرف إجابة (P) واضحة، إجابة (P)، تبقى (هى p). إجابة (P) مذبذبة ليست صالحة. إذ توجد للأسئلة (R) المختلفة جمل (S) مختلفة. ينبغى أن يقول له (a) سؤال (R)، ربما لا يجد (هو a) إجابة (P) مناسبة له (r). يحيا *المتأله* (A) حياة (L) منظمة، ولا يفقد أى وقت (J). وحين ينهار العالم (T) من أجله (a)، فليس لديه (a) أى شك (u). فالذى (d) أنشأه (t) سوف ينقذه (t) فى اللحظة (Ẇ) الأخيرة من الزوال (V)، وإذا ترك (t) دون إنقاذ، فإنه(?d? a) يعيد بناءه (t) بعد التدمير (Z)، وبذلك تظل كلمته (d + x) قائمة ولها الحق. تهلك الأغلبية (أغلب الناس (o)) لأنهم (o) لم يستجيبوا لكلمته (d+x). أما الذين (o) يستجيبون لكلمته (d+x) فإنهم (o) لا يهلكون حقاً. لقد أنْقِذ المتأله (A) من كل خطر (Y). سقط من أجله (a) آلاف (o). ولكنه (a) هناك لم يحدث له (a) شىء مطلقاً، ألا يعنى ذلك شيئاً؟ *المتأله*(A) فى خضوعه (a+ Q) لا يسامح نفسه عن أى شىء. فهو (a) يعرف حماقة (Ä) البشر (O)، ويأسف لهم (o)، وهم (o) يمكنهم أن يكونوا أسهل بكثير. ولكنهم (o) لا يريدون. وهم (o)/ يقصدون أن يحيوا فى حرية (Ö) ولا يشعرون (o) كيف استعبدوا هم (o) أنفسهم طويلاً. وحين يصير *المتأله*(A) غاضباً، يهددهم (o+a)، ليس بكلماته (a+X). إذ توجد كلمات (X) أفضل لجلد البشر (o). بم يقف (a) بجعبته المملوءة بالأصوات (?) حين وقف هو (a) نفسه فى سيناء (??) فى أعلاها، ويرعد ويوعد ويبصق ويبرق ويهز حثالة القوم (???) ليبكوا (????). لماذا لم يستجيبوا (o) مرة أخرى له (a)؟ متى سيتجيبون (o) له (a)

٩٧

أخيراً؟ (A) رجل (:) حسن المحيا، له صوت (: :) وشعر مسترسل (:::).

يتصدر الاسم الواقع فى عنوان النص ***المتأله*** السلسلة الاسمية المهيمنة فى النص. وهى تتكون من ٧ أسماء متكررة و٣٢ أو ٣٤ ضميراً. ومماله أهمية علاقة عدد الأسماء المتكررة للاسم العنوان الواردة فى النص بعدد الفقرات التى بنى منها النص الكلى. وتطابق ٧ أسماء متكررة من ***المتأله***سبع فقرات، حيث وزعت إعادة التعينيات الاسمية توزيعاً متساوياً تقريباً. وفى كل فقرة، باستثناء الثانية، يرد الاسم المكرر مرة واحدة، وفى الفقرة الرابعة فقط يرد مرتان. وتتصدر كل فقرة بجملة يقع فى مقدمتها الاسم المهيمن من جهة الموضوع (الكلمة المفتاح). فبدايات الجملة تنص حرفياً ما يلى:

١) «لا يجب أن يتساءل ***المتأله*** عما هو صحيح...»

٢) « ***فهو*** يجد الجمل التى يحتاجها...»

٣) « يثق ***المتأله*** فيما قبل الماضى و...».

٤) «يحيا ***المتأله*** حياة منظمة و...»

٥) «المتأله فى خضوعه...»

٦) «حين يغضب ***المتأله***،...»

٧) « ***المتأله***، رجل حسن المحيا،...»

أما التعيين الاسمى الأساسى الثانى فى النص، وهو كتاب الكتب (B) «الكتاب المقدس» فلم يكرر كاسم، ولكنه أعيد ثلاث مرات من خلال اسم الإشارة المكانى (هناك). وهكذا فالكتاب المقدس قطب المنطق لسلسلة إحالة موجزة ذات خاصية شبه اسمية.

بعض التعينيات الاسمية الأساسية فى النص تتحول إلى ضمائر فقط. فهى تشكل إذن فى العادة سلاسل اسمية قصيرة فى إطار محدود لجملتين متجاورتين

أوثلاثة جمل. وهكذا تتحول مثلاً الأسماء: معارضات (G)، وفيما قبل الماضى (M) / إلى ضمائر مرة واحدة فقط، والأسماء: جمل (E) وجملة (I) وجيل العصر الحديث (N) مرتين فقط. وتشكل أسماء مثل: إنسان (O) وإجابة (P) وسؤال (R)وعالم (T) وكلمة (X) سلاسل اسمية أكثر امتداداً.

٩٨

يتصدر التعيين الاسمى إنسان (O) فى الفقرة الثالثة من النص، ويرد فى صيغة اسم متكرر وصيغة ضميرية فى كل فقرات النص اللاحقة. فقد تكرر كاسم فى صيغة الجمع مرتين (البشر)، ويتحول كذلك إلى ضمير إشارة مرتين، ومرة جديدة إحالة إلى مذكور سابق (هم). وبناءً على ذلك يرد فى النص تكريران مميزان آخران للبشر هما: آلاف وحثالة القوم. ومع ذلك فقد قررنا أن نؤشر إلى الكلمتين على نحو متباين: آلاف (O) وحثالة (???)، لأننا نرى أن الأعداد الاسمية استخدم بعضها استخداماً ضميرياً وبعضها أسماء. وعلى النقيض من ذلك لتعبيرات من نمط «حثالة» (هنا بالنظر إلى البشر) حالة أخرى. فهى من جهة لها خاصية تكوينية بديلة من الناحية التعبيرية، ومن جهة أخرى يمكنها أن تتصدر سلاسل اسمية خاصة.

وينبغى فى رأيى أن يولى اهتمام خاص أيضاً لتلك التعيينات الاسمية التى لم تكرر فى النص بشكل صريح، إذ يوجد فى نصنا التحليلى تلك التعبيرات الاسمية، مثل: «فى المنام (F)، أى شك (U)، فى اللحظة (W) الأخيرة، قبل الزوال (V) وبعد التدمير (Z)، من كل خطر (Y)، فى خضوعه (Q)، حماقة (Ä) (البشر)، فى حرية (Ö)، بجعبة (?) مليئة بالأصوات، فى سيناء (??) فى أعلاها، للبكاء (????) له صوت (: :) وشعر مسترسل (: : :)».

يلاحظ فى الحال أن الأمر يدور هنا أساساً حول ما تسمى «الإحالة الضمنية». فالتعبيرات الاسمية المذكورة هى فى نصنا المثال عناصر متكررة، أى محيلة إلى لاحق. فالكلمات: منام، شك، خطر، خضوع، جعبة الأصوات، صوت، شعر مسترسل تحيل إلى الاسم موضوع النص وهو «***المتأله***»، وتصف أحوال وظروف

وجوده الداخلى والخارجى. ويرجع الزوال والتدمير إلى الاسم «*عالم*». وترجع اللحظة بدورها إلى الزوال، بحيث نحصل على سلسلة إحالة مبنية بشكل متدرج ذات طبقات ثلاثة، إذ يجب أن تعزى الطبقة العليا إلى العالم، والطبقة الدنيا للحظة الأخيرة. / وتصور الأسماء العالم والزوال واللحظة فى نص صغير من النص الكلى عملية إحالة. ونريد أن نَسم تلك العلاقات الإحالية بين الأسماء، التى تتضمن على الأقل موضوع إحالة، وعلى الأقل واقعة إحالة بأنها عمليات إحالة (إحالية) Referenzprozesse. وفى حالة مثالنا العالم اسم، يمثل موضوع الإحالة، والزوال Untergang اسم مشتق من الفعل (زال) يشير إلى واقعة إحالة ولحظة إحالة ظرفية Umstandreferenz. وتتجلى عمليات الإحالة فى مثل تلك السلاسل بين الأسماء التى تفسر بأنها اختصارات للجملة مكثفة أو يمكن توسيعها. ويمكن أن تعد الأسماء المشتقة من أفعال من نمط «زوال» من منظور توليدى ممثلات سطحية «لمحمولات عميقة». ونحيل الآن مرة أخرى إلى أننا قد تناولنا فى ٢ ـ٣ (الرسالة مثال لنوع نصى مكتوب) إلى مشكلات تدرج المحمولات. ويبدو لنا الآن المصطلح المقترح هناك وهو «محمول دلالى» بسبب عموميته مناسب بدرجة ضئيلة تماماً مثل الوصف «محمول عميق». وفى حالة عمليات الإحالة المشار إليها بين الأسماء، التى تعد أبنية تنصيص نمطية للنصوص الألمانية، يمكن أن يتحدث عن إحالة اسمية مشتقة من الفعل بوصفها محمولاً كامناً.

99

٤ـ١ـ٤ـ٣ إحالة ترادفية

ندرك تحت مترادفات نصية صيغاً بديلة ذات أساس دلالى أو براجماتى، تقوم من خلال علاقة متبادلة لتطابق إحالى مناسب للنص المحدد. ونجد فى القطعة النصية التالية لكانيتى (١٩٧٦ : ٧٦) مثالاً بسيطاً للترداف السارى فى النص:

«تجلس المتعبة فى مطعمها وهى منتبهة. فهى لم تعد شابة، كما أنها ليست عجوزاً مطلقاً، ولكنها كبيرة السن بما يكفى لتتحسر على عمل يفوق الحد. يحييها الزبائن الدائمون الذين يدخلون المطعم».

ويمكن أن نلقى إلى جانب المترادفات النصية البسيطة، فى بعض النصوص امتدادات نصية ترادفية، أى أبنية أكبر (ممتدة)/ لها خاصية ترادفية. وفيما يلى مثال حول ذلك (كانيتى ١٩٧٦: ٦٦)(*): ١٠٠

«تنوء المتبلاة بحمل *معرفتها* عن نفسها. لن يكون هنا شيء أفضل. ما وجدته ذات يوم لن يتغير، إذ إنه سيظل وسيرى ذلك دائماً. حسناً أنه سيبقى الكثير للبحث فيه لأنها ربما قد تغيرت كلية، ربما لزم أن تنهار تحت وطأة *معارفها*. ما جعلها تصمد أنه ما يزال هناك الكثير لتعمله».

من الصعوبة بمكان فصل الإحالة الترادفية عن إحالة إعادة الصياغة. وفى رأيى يفرق الترادف المحدد نصياً عن إعادة الصياغة النصية المتحدث عنها درجة ضئيلة من التحديد المفهومى (القائم على التجريب) Operationalisierung. فبينما تعد المترادفات النصية تعبيرات استبدال سبقت صياغتها فى النظام (قابلة للتوسيع أحياناً أيضاً)، فإن المركبات المعاد صياغتها هى فى الغالب «محصلات عمليات محددة للمتكلم (فى الأساس: أوجه توسيع المعنى، وتكثيف المعنى، وإمكانات تشكيل التعبيرات Expressivierungen).

٤-١-٤-٤ إحالة تبعية

يمكن أن تبحث إحالة التبعية للاسم من خلال جانبين على الأقل. فمن جانب يتعلق الأمر بالعمل التنصيصى لعلاقات - الانضواء المعروفة من علم الدلالة المعجمى بين الوحدات المعجمية الاسمية؛ ومن جانب آخر يمكن أن توضع فى

(*) يتكرر الاقتباس عن هذا الأديب البلغارى المولد، الألمانى اللغة، فقد ولد إلياس كانيتى عام ١٩٠٥ فى مدينة روستشوك فى بلغاريا، وهاجر عام ١٩٣٨ إلى النمسا ثم لندن، لغته فى الكتاب فى الغالب ألمانية، وله أعمال فى الرواية والمسرح أشهرها «الزفاف» (١٩٣٢)، و«القضية الأخرى» (١٩٦٩م) حول عمل كافكا المشهور «القضية»، معجم فيشر.

الاعتبار ظواهر معينة لما تسمى الإحالة الضمنية بوصفها أوجه تبعية اسمية على أساس نصى.

وفى القطعة النصية التالية (كانيتى ١٩٧٦ : ٧٠) يرد نوعان من التبعية الاسمية التى تفهم على ذلك النحو:

احتمت المهرة السحماء فى الاصطبل بين *الأفراس*. هناك وفقت إلى جانب *أحد الحيوانات*، ورتبت على *جانبيه* الأملسان. هناك لم تقل كلمة واحدة، وتضرب *الذيول* هنا وهناك برفق، وترهف *الآذان*، التى تدرك حضورها، وتهتز *المناخر*. وتتجه *العيون* إليها فى صمت، لم تجفل أن تلحظ *بالأعين* التى لم تؤذِ أحداً.

للتبعية الاسمية لفرس فى مقابل حيوان هنا فى النص (أفراس وأحد الحيوانات) وظيفة تنصيص خاصة بمطابقة فى الإحالة،/ ومن ثم ذات طابع ١٠١ شكلى. وعلى النقيض من ذلك يوجد بين أفراس من جهة والأسماء الواردة فى الجمل للاحقة: جانبين، وذيول، وآذان، ومناخر، وعيون من جهة أخرى علاقة الكل بالجزء Totum - Partes Relation، التى تشكل مستقلة بذاتها بنية تنصيص.

٤ـ١ـ٤ـ٥ إحالة تساوٍ

تقع الأسماء الجزئية (جانبان، وذيول، وآذان، ومناخر، وعيون) فى المثال الوارد فى الفقرة السابقة بعضها تحت بعض فى علاقة إحالة تساوٍ اسمية، وتطابق التعبيرات الاسمية الواردة هنا على نحو متساو المحمولات المتساوية فى المجالات الفعلية للنص إلى حد ما: ***تضرب***الذيول هنا وهناك برفق، ***وترهف***الآذان، ***وتهتز***المناخر، وتتجه العيون إليها فى صمت،.

وتظهر الأبنية المتساوية بوجه عام فى أوجه السرد، حيث تمثل أبسط صورة للسرد ثنائية اسمية متساوية:

«وتسترجع المتبلاة نفسها دائماً، وتخلف باستمرار أخطاء جديدة. لم تسلم نفسها من النقد. تضيق على نفسها، ولم تتقدم مطلقاً إلا خطوة واحدة. إنها تفحص ذلك بعدسات مكبرة وملاقط...»

(كانيتى ١٩٧٦: ٦٦)

يُشْتَرَط التساوق دلالياً من خلال جانب مشترك على الأقل (مطابقة إحالية جزئية). وفى المثال السابق تعد درجة التساوق المشتركة الحملَ المستعمل أدوات: عدسات مكبرة وملاقط.

ويمكن فى بعض أنماط النصوص (وبخاصة فى النصوص الشعرية أن يسقط الأساس الدلالى المشترك كليةً. التساوق إذن يحقق قوة لـ «و» الصريحة أو الأفقية النصية المحضنة. وفى قصيدة لهانز أرب اقتبست فى هذا العمل «تخطو الورود فى شوارع من البورسلان»، يقول السطر الثانى ما يلى:

كبة اللقالق ثمار فراعة جُنُوك تحللت

والسطر العاشر:

حنطت البلاد الخالية سنوات ضاحكة ترقص الحقائب

٤ـ ١ـ ٤ ـ ٦ إحالة تضاد

/ والتضاد هو الكلمة المقابلة، أى كلمة تعبر عن العكس من كلمة أخرى. ١٠٢ وتوجد بوجه خاص صفات متضادة وأفعال متضادة (حسن ــ سيىء، يتكلم ـ يصمت). بيد أنه يهمنا هنا أشكال الأسماء المتضادة، وبعبارة أخرى التعارض بين عناصر اسمية المتوقف على النص.

نريد أن ننطلق من المثالين التاليين:

أ) بين *الشحاذين*، ومعهم خدمت فى المناسبات الكبرى، رب *ملك* سابق يعثر عليه.

ب) *دويبة* Schmolch قبيحة، كل واحد يفسح لها طريقها، وربما كان من غير اللائق أن نصور مظهرها البشع، ويذكر أنه لم يكن لها أنف أبداً. *جحوظ عيونها* ، *وآذانها* ، ورأسها *وأسنانها* السوداء *العفنة، الرائحة الكريهة* المتعفنة التى تفوح من فمها، نهاية تزييقها قريباً، صوتها المتحشرج، أيديها العجينية ـ ما علينا ما علينا. هناك هل تستوقف أحد، ويجد مكانه بإصرار أمام كل أوجه الجمال هذه؟

(كانيتى ١٩٧٦ : ٣٢)

فى النص المثال الأول للأمر علاقة بتضاد اسمى متناسق كمياً، بسيط بين ***شحاذ وملك***. يقوم هذا التضاد أساساً على مقابلة عرفية مميزة لنصوص الحكايات الخرافية بين ***فقير وغني***. وفى النص المثال الثانى علاقة التضاد غير متناسقة كمياً، إذ يقع فى مقابل ***أوجه الجمال*** فى السطر الأخير سلسلة من التعبيرات الاسمية المتقدمة، التى تجسد ***القُبح***، وتقدمها هنا بصورة نصية. فالظاهر أن القبح قد جزىء فى النص إلى «سمات فردية» بينما ظل ***الجمال*** مدمجاً (لم يجزأ).

وتعد ما تسمى المتلازمات Korrelativa أيضاً من التعبيرات المتضادة إلى جانب الكلمات المتقابلة، مثل: هنا فصل بين النور والظلمة (كانيتى ١٩٧٦ : ٤٢). والمتلازمات على سبيل المثال الاسمان: المايسترو (A) والمتيم (B) فى القطعة النصية التالية:

«المايسترو (A)، إذا ما تحرك بوجه عام، فكأنه يخطو (بمهارة) فوق أعمدة./ فخطواته ليست مسرعة، ولكنها تجيد حمله، إذ يوجد هناك بعض ما تحمله بوصفه ذاتاً لها. وحيث تُنْصَب الأعمدة، يقام معبد. يحضر المتيمون (B) إلى أماكنهم فى لمح البصر. يظهر العصا ويصمت كل شىء.

١٠٣

يملأ الهواء بعلامات محكمة. يصمت المتيمون (B)، يتأمل المتيمون (B)، يتحير المتيمون (B) فى تفسير علاماته.»

(كانيتى ١٩٧٦: ٩٨)(*).

٤ـ١ـ٤ـ٧ إحالة إعادة الصياغة

يفهم تحت إعادة الصياغة Paraphrase بوجه عام «إعادة معنى كلمة ما أو تعبير ما من خلال كلمة أخرى أو استعمال آخر فى اللغة ذاتها (KWsT معجم صغير لمصطلحات لغوية ١٩٧٥: ١٩٠). ويفرق فى نظرية إعادة الصياغة (قارن أونجهوير ١٩٧٢: ٨٢) بين:

١) إعادة صياغة من خلال أدنى تنوع،

و٢) إعادة صياغة من خلا تنوع كلى،

و٣) إعادة صياغة من خلال أقصى تنوع.

ولنمط إعادة الصياغة الأول فقط أهمية بالنسبة للإطار المقصود هنا للتضافر الاسمى النصى. ولذلك نريد أن نقصر ملحوظاتنا على أوجه إعادة الصياغة الاسمية من خلال أدنى تنوع. وتتميز أوجه إعادة الصياغة من خلال أدنى تنوع بتغيرات دنيا من الناحيتين النحوية والدلالية، ويمكن أن يفرق داخل الفئة المعنية هنا لأوجه إعادة الصياغة الاسمية الدنيا على أساس نتائج تجريبية على الأقل بين الأقسام الأربعة التالية:

١) أوجه إعادة صياغة اسمية ***مجتزأة*** (تكثيف اسمى)،

و٢) أوجه إعادة صياغة اسمية ***مسهبة*** (توسيع اسمى)،

و٣) أوجه إعادة صياغة اسمية ***تعبيرية*** (تعبيرية اسمية)،

و٤) أوجه إعادة صياغة اسمية ***متكافئة نصياً*** (أوجه تكافؤ اسمى).

(*) تدور القطعة حول مايسترو يقود فرقة موسيقية.

كل أنواع إعادة الصياغة الاسمية هى خواص نصية داخلية، وتقوم فى المقام الأول بوظائف وسائل التنصيص. وهى كذلك وسائل أسلوبية مهمة، لا تعمل بوصفها وسائل تنوع بسيطة فقط، بل تسهم بوصفها كذلك أيضاً وسائل للتلطف فى التعبير والمبالغة والتعبير عن الموجب بضده المنفى... إلخ فى التشكيل الأسلوبى للنص.

٤ـ١ـ٤ـ٧ ـ ١ أوجه إعادة الصياغة الاسمية المجتزأة

١٠٤ / وتعد أوجه إعادة الصياغة الاسمية المجتزأة تعبيرات استبدال يشترطها السياق، يقع فيها التعبير الاسمى المستبدل فى علاقة تكثيف للمعنى فى مقابل التعبير المستبدل منه (على الأقل الجزء بالكل). وثمة مثال محدد للاجتزاء الاسمى Nominalellipse الخاص بإعادة الصياغة نجده فى القطعة النصية التالية لكانيتى (١٩٧٦: ٧٩).

لا يعمل *الجرس على بابه* منذ سنوات، ربما تحاشى إصلاحه وأحياناً ما يُشاهد من نافذة مسكنه، ويقف الناس أمام يافطة اسمه، ويضغطون على *الزر* دون جدوى.

٤ـ١ـ٤ـ٧ـ٢ أوجه إعادة الصياغة الاسمية المسهبة

تقع أوجه الإسهاب الاسمية Nominalabundanzen فى مقابلة مباشرة مع أوجه إعادة الصياغة الاسمية المجتزأة. وتعنى أوجه تعيين اسمية موسعة، يمكن أو ينبغى أن تؤدى بخلاف أوجه إعادة الصياغة أغراضاً جانبية أخرى ذات طبيعة أسلوبية أيضاً.

ويمكن أن يوضح ما قيل المثال التالى:

«يذهب البكّاء (ذو الدموع الحارة) يومياً إلى السينما، لا يجب أن يكون شيئاً جديداً دائماً، إذ تستهويه أيضاً البرامج الجديدة، حيث تؤدى غرضها وتجعله يبكي بغزارة. هناك يجلس

المرء فى الظلام لا يراه الآخرون، وينتظر الامتلاء (بكاء). إنه عالم بارد، بلا قلب (حرارة). ولا يرغب المرء أن يحيا دون أن يشعر *بالماء الحار على الوجنتين*» (كانيتى ١٩٧٦ : ١٧).

إن «الماء الحار على الوجنتين» ليست إعادة صياغة مسهبة للكلمة المذكورة فى موضع سابق فى النص «يبكى» فقط، بل تؤدى فى النص وظيفة تقابل مهمة أسلوبياً أيضاً بالنظر إلى القطعة النصية المتقدمة مباشرة: إنه عالم بارد بلا قلب (حرارة) ...

٤ ـ ١ـ٤ـ٧ـ٣ أوجه إعادة الصياغة الاسمية التعبيرية

تعد أوجه إعادة الصياغة الاسمية التعبيرية هى أوجه إعادة ذات ظلال عاطفية لتعبيرات اسمية فى نص ما، تعبر عن موقف تقويمى لمنشىء النص أو الشخص (الوارد) فى النص، أى موقف إيجاب، أو نفى أو تهكمى ... إلخ فى مقابل المضمون الاسمى الموضوعى. /وتقسم التعبيرات الاسمية بوجه عام إلى ١) تعبيرات بسيطة و٢) تعبيرات موسعة، حيث تكون التعبيرات الاسمية الموسعة موصولة، ومن ثم مسهبة. وتتضمن القطعتان النصيتان عناصر، يمكن أن تصور كلا النوعين من إعادة الصياغة التعبيرية: ١٠٥

أ) «الممرضة الجرانيتية لم تبك أبداً. فحين وقع زوجها تحت سنابك القدر (مات زوجها)، استاءت منه أيما إساءة، وحنقت عليه منذ ثمانى سنوات لذلك، وحين يسأل عنه الأطفال، تقول: كان *الأب* غبياً. فقد أوقعه *غباءه* تحت سنابك القدر».

(كانيتى ١٩٧٦ : ٩٠)

ب) المؤذى (محب الأذى للآخرين) متطلع إلى كارثة. هناك مَنٌّ السماء له. فحاله بخير، طالما علم بدرجة كافية عن كارثة لناس، وحين لا يسمع لمدة طويلة شيئاً ينكمش ويذبل».

(كانيتى ١٩٧٦ : ٣٥)

٤-١-٤-٧-٤ أوجه إعادة الصياغة الاسمية المتكافئة نصياً

نريد أن نَسِم أوجه المساواة لتعبيرات اسمية، المتشابه فى تعريفها، الواردة فى النص بشكل تتابع بأنها أوجه إعادة صياغة اسمية متكافئة نصياً. وتشبه أوجه إعادة الصياغة الاسمية التى أطلقنا عليها متكافئة نصياً المترادفات النصية. ويكمن الفرق الأساسى بين كلا نوعى التضافر الاسمى فى أن المترادفات متحققة فى النص فعلاً، بل قد سبقت صياغتها فى النص بوصفها عناصر أُعيد تعيينها وفى أن أوجه إعادة الصياغة الاسمية المتكافئة نصياً لم ينشئها حقيقة إلا مؤلف النص. وتوجد فى القطعة النصية التالية علاقة ترادف بين الناس والخلق. وعلى العكس من ذلك تشكل فى رأيى الأسماء غير المترادفة انطلاقاً من النص: أمراض، ومصائب (كوارث)، وجروح، سلسلة من أوجه إعادة الصياغة المتكافئة نصياً، أى المتساوية بالنسبة لهذا السياق النصى المحدد، ذات طبيعة مشابهة بعضها بعضاً فى التحديد، إذ يمكن أن تعد مُحَدِّدات، لمحدَّد موضوع النص «الأضرار».

«*للمؤذى (محب المصائب)* وجه منحرف وأخنف. وهو يسىء الظن *بالناس*، ويبحث عن أدلة. وهو لا يعرف الخلق إلا حين يفشلون فى شىء. ولا يقنع *بالأمراض*، التى تشيع، بل الكوارث أفضل. وحين تسفر عن *جروح* عميقة فإنه تدب فيه الحياة، ولا يوجد أى تفصيل عما يغيب عنه، فكلما آلت الأمور إلى الأسوأ، كانت الحال بالنسبة له أفضل».

(كانيتى ١٩٧٦: ٣٥)

الفصل الخامس

التشكيل اللفظى للنص

٥ ـ التشكيل اللفظى للنص

يفهم تحت التشكيل اللفظى للنص مجموع العلاقات بين المحمولات وشريكاتها الاسمية فى نص ما.

ولما كانت المحمولات تقوم بتشكيل الجملة على أساس خواص تكافؤها (قوتها) فهى تعد أيضاً وحدات بناء النص الأساسية. والمحمولات النحوية لجمل النص المفردة هى عناصر تركيب واضحة، وهى فى ذاتها تقتصر على عناصر مادية Materialelemente، أى على أطراف تكافؤ اسمية أو ضميرية (الأركان الأساسية ومشاركاتها).

ويبرز من بين أطراف التكافؤ للمحمول، الفاعل، أى طرف المطابقة للفعل المتصرف. ففى جملة: Ich erzählte es euch حكيت ذلك لكم، يُكَمّل المحمول (حكى) ثلاثة أطراف تكافؤ ضميرية:

١) Ich (التاء فى العربية) مفرد مرفوع،

و٢) es (ذلك فى العربية) مفرد منصوب،

و٣) euch (لكم فى العربية) جمع مجرور.

وتوجد بين المحمول (حكى)، وشريك التكافؤ الضميرى (تُ) علاقة تطابق نحوى، أى علاقة الاتفاق فى الشخص والعدد:

تُ: الشخص الأول (المتكلم)، مفرد

حكيتُ: مع الشخص الأول (المتكلم)، مفرد.

وعلى النقيض من ذلك لا توجد مثلاً علاقة تطابق بين حكيت، ولكم. لأن لكم توصف على النحو التالى:

/ لكم: الشخص الثانى (المخاطب)، جمع (= المخاطبون) ١٠٧

وحين نحاول وصف الشخصيات الدرامية dramatis personae فى مثالنا، فإننا نحصل على الخصائص التالية:

أنا (تُ) ـ الشخص المتكلم (هنا : القاص)،

ولكم ـ الشخص المخاطب (هنا: الأشخاص المحكى لهم).

ونسمى استناداً إلى ڤاينريش (١٩٧٦) الشخصين النحويين (الشخص الأول والثانى) اللذين يمثلان دورى المتكلم والسامع المتواصلين Kommunikanten.

توجد الآن فى الواقع نصوص أو على الأقل أجزاء نصية، تستند فيها المحمولات المفردة أساساً إلى متواصلين. ولإيضاح هذه الحقيقة نورد هنا قطعة نصية موجزة من حكاية لـ أ. شنيتسلر A. Schnitzler.

قلتُ : « عرفتك بعد قليل»

ردتْ : «آمل أن ذلك لم يكن صعباً»

«وفى الحقيقة لم تتغير (حضرتكم) أيضاً على الإطلاق»

قلتُ : «سبع سنوات....»

هزتْ رأسها، سبع سنوات...»

صمت كلانا. (عن حادثة نمساوية ١٩٧٣ : ٢٣)

تستند كل محمولات هذه القطعة النصية (باستثناء الجملة الفرعية: لم يكن ذلك صعباً) إلى المتواصلين. والمتواصلان هنا هما:

١) القاص، و٢) المرأة التى قابلها القاص مرة أخرى بعد انفصال مدة سبع سنوات. (من البدهى أننا نستقى المعلومات الدقيقة حول المتواصلين من النص الكلى).

مثلت الكلمات الشخصية (الضمائر) التى وضع تحتها خط وهى: تُ، كم، تْ، نا المتواصلين فى القطعة النصية السابقة.

والآن نورد القطعة النصية مرة أخرى، وقد أشرنا إلى كلا المتواصلين بالرقمين (١) و(٢)، ووضعنا خطاً تحت المحمولات المتعلقة بالمتواصلين.

قلتُ (١) : «عرفتك (١+٢) بعد قليل»

ردتْ (٢) : «آمـل (٢) أن ذلك لم يكن صعباً»

«وفى الحقيقة لم تتغير (حضرتكم (١)) أيضاً على الإطلاق».

قـلتُ (١) : «سبع سنوات...».

هـزتْ (٢) رأسها. سبع سنوات...»

صمت كلانا (١ و٢).

١٠٨ / وتوضح المؤشرات العددية حقيقة أن ضمير المتواصلين (تُ) (أنا) وتْ (هى) شريكى المحادثة يمكن أن يحدد كل منهما حسب الدور التواصلى.

ففى القطعة النصية المحللة يرجع الضمير (تُ) ثلاث مرات إلى القاص و(تْ) مرة واحدة إلى المرأة التى يخاطبها. ويحيل الضمير (ك) إلى المرأة و (كم) إلى القاص. أما ضمير المؤنث للشخص الثالث (الغائب) تْ (هى) فيرجع بوضوح إلى المرأة. وقد ورد فى النص مرتين. ويظهر فى الجملة الأخيرة من القطعة النصية الضمير الشخصى الشامل (نا) الذى يحيل إلى كلا المتواصلين، حيث قَوَّته، ووَضَّحته الكلمة البديلة الخاصة بالمثنى وهى «كلا».

وحين ننظر الآن فى الإنجازات الدلالية للمحمولات المتعلقة بالمتواصلين فإننا نقرر أن علينا أن نعنى هنا بنمطين من أوجه الحمل. فمن جهة يكون الحمل أفعالاً تواصلية، ومن جهة أخرى يكون حدثاً غير تواصلى. ولما كانت مضامين المحمول فى تتابعها النصى تعين الفعل النصى «الدرامى» الحقيقى (= الفعل - النصى بمعنى توالى الوقائع المفردة) فإننا نفترض أن أطراف المحمول الاسمية أو الضميرية الثابتة نسبياً تشكل أساس الدمج النصى Textintegration. وعلى أساس فرضية - الدمج النصى المقترحة آنفاً نريد أن نتناول مفهوم المدمجات النصية Textintegranten.

ونحدد المدمجات النصية بأنها أولئك الأشخاص وتلك الموضوعات المشار إليها بأطراف المحمول الاسمية أو الضميرية، وهى التى يرجع إليها فى أى نص مضمونان محموليان على الأقل. غير أنه فى العادة ترجع مضامين محمولية عدة فى النصوص إلى مدمجات النص ذاتها. وفى القطعة النصية السابق تحليلها يقوم بوظيفة مدمجات النص، المتواصلون الذين مثل لهم فى النص من خلال الضمائر الشخصية السابق ذكرها: تُ، ك (كم)، تْ. وعلى الرغم من أن الأمر يتعلق فى مثالنا بأربعة ضمائر متباينة، وكما بينا، بوظائف الإشارة غير المقيدة لـ تُ وتْ، فإننا نفترض بالنسبة للقطعة النصية وجود مدمجين نصيين على وجه الخصوص (القاص والمرأة بوصفهما متواصلين).

ومن ثم فإن مقولة المدمجات النصية ليست مقولة نصية داخلية،/ بل هى مقولة نصية خارجية. وتطابق المدمجات النصية الخارجية إشارات نصية محددة ذات طبيعة اسمية أو ضميرية. ١٠٩

ونفرق كذلك بين مضامين محمولية داخلية ومضامين محمولية خارجية. ولإيضاح الاختلافات المذكورة نكتب فيما يلى أسماء المدمجات النصية وأسماء المضامين المحمولية بحروف كبيرة. ونعد العناصر النصية الداخلية أى الإشارات إلى المحمولات والمدمجات النصية مقتبسات، ونزودها عرفياً بعلامات تنصيص.

وبالتطبيق على مثالنا ينتج ما يلى:

مدمجات النص:

متواصل١ (السارد)

متواصل٢ (المرأة)

مضامين محمولية:

عرف، قال، أمل، رد، تغير، أومأ، صمت.

إشارات إلى مدمجات النص:

في الجملة ١ : «تُ، ك ، تُ»

في الجملة ٢ : «تُ، تْ»

في الجملة ٣ : «كم»

في الجملة٤ : «تُ»

في الجملة ٥ : «تْ»

في الجملة ٦ : «نا» .

المحمولات الممثل لها:

عرف (ت) ، قلـ (ت) ، (آ) مل ، رد (ت) ، تغير (ت) ، أومأ (ت) ، صمتـ (ت) .

نجيز لأنفسنا الآن أن نستخلص مما قيل حتى الآن بعض الاستنتاجات. في الحقيقة يتاح التشكيل اللفظي للنص من خلال الدمج النصي. المدمجات النصية هي أشخاص و/ أو موضوعات نصية خارجية (حقيقية أو خيالية أو تصورية) ، تستند إليها المضامين المحمولية. ويستند إلى مدمج نصي على الأقل مضمونان محموليان ، بل في العادة عدة مضامين محمولية تمثل أيضاً في النص على نحو مناسب. ونطلق على التمثيلات النصية/ التي ترمز إلى المضامين المحمولية والمدمجات النصية إشارات. ويمكن أن يُنَصَّص المتواصلون أنفسهم بوجه خاص، أي الشخص المتكلم والشخص المخاطب بوصفهما مدمجين. ١١٠

٥ ـ ١ تشكيل للمدمجات متعلق بمضمون الحمل

بما يمكن أن يصير شخص نصي خارجي متواصلاً وبطبيعة الحال مدمجاً نصياً محتملاً؟ بما تتشكل المدمجات النصية؟ حتى يمكن الإجابة عن هذه الأسئلة على نحو مناسب، يجب علينا أن نرجع إلى التحديدات المفهومية الأساسية لنحو تواصلي محتمل.

فقد أدرك الشخص الأول فى النحو باستمرار بأنه الشخص المتكلم. ويميز الكلام بوصفه مضموناً محمولياً، متواصلاً. ونتيجة لذلك فالشخص المخاطب ما يزال غير متواصل واقعى، بل هو محتمل على أقصى تقدير. وبدءاً من اللحظة التى يصير فيها الشخص المخاطب شخصاً متكلماً يصير متواصلاً واقعياً. ويمكن أن يشار فى النص إلى ***المتواصل*** بوصفه مقولة نصية خارجية، بضمير الشخص الثالث (الغائب) أيضاً: Er sagte es ihr (قال لكم ذلك). فالضمير Er (هو) يرمز هنا بوصفه إشارة إلى الشخص المتكلم وihr = المجرور (لكم) من الجمع يرمز بوصفه إشارة إلى الشخص المخاطب. أما الفيصل لتشكيل المتواصلين وعلى نحو ما سوف نلاحظ أيضاً، لتشكيل أنواع أخرى من المدمجات النصية، فهو المضمون المحمولى المشكل للأدوار المعنية الذى نُصص عليها فى النص منذ قليل. فالفعل «يقول» بوصفه مضموناً محمولياً يشكل إمكانيتين خاصتين بالأدوار:

١) الشخص المتكلم (المرسل)،

٢) الشخص المخاطب (المستقبل)، وموضوعاً إضافياً،

٣) = مضمون «القول» عينه.

ولا يمكن أن يظهر المتواصلون فى وظيفة مدمجات نصية إلا حين يشار إليها صراحةً. فكل نص يشترط مؤلفاً للنص وعلى الأقل مستقبلاً له. ومع ذلك فحين لا يشار فى النص إلى مؤلفه/ صراحة، فإنه لا يعد حسب علمى من المدمجات النصية. وتبعاً لذلك يجب أن يعد ابتداءً كل من مؤلف النص ومستقبله مجرد متواصلين محتملين. ولكن من الأهمية بمكان بالنسبة للدمج النصى أن يكون أشخاص و/ أو موضوعات منصصة (ينص عليها) فعلاً، أى مشار إليهم نصياً. وفى النصوص السردية يشار إلى القاص غالباً إلى حد ما من خلال الضمير أنا (تُ)، دون أن ينصص الضمير أنتَ (تَ). ولا ننظر إلى ضمير القاص هذا (أنا = تُ) على أنه متواصل، بل سارد، يمكن أن يعد أيضاً من فئة مدمجات النص التى نفترضها، بشرط أن تستند إليه على الأقل محمولات فى الحكاية. ونورد الآن قطعة نصية، يشار فيها إلى بعض مدمجات متباينة. ولا نريد عقب ذلك أن نحاول تحديد المدمجات النصية المفردة فحسب، بل المضامين المحمولية التأسيسية أيضاً.

١١١

«يجلس على كرسى قائد الأوركسترا رجل مشهور. وفيما بعد مات مرة واحدة، ويتذكر الناس الذين يتخيلونه اليوم بعد ذلك أنهم رأوه يقود أوكسترا «كارمن». أتصور أن ذلك منذ وقت بعيد، بعد خمسين سنة. تستعيد قوة التذكر مساء اليوم، فقد عشته بألوانه وأصواته كما أعيشه الآن. أميت اللحظة وأبعثها من جديد، فهل هى، كما كانت دائماً فيما عدا ذلك، على الأقل رائعة بروعة البعث. أحلام هى حياتك».

(عن أ. بولجار، أوكسترا علوى، عن معايشة نمساوية ١٩٧٣ : ١٦٦)

ينبغى لتحليلنا أن يعثر من جهة على عدد المدمجات النصية ونوعها بالنسبة للقطعة النصية الواردة، وينبغى من جهة أخرى أن يحاول وصف دور المضامين المحمولية لتشكيل المدمجات المتباينة.

ننطلق من الإشارات النصية لمدمجات النص المعدودة ابتداءً فقط:

مدمج ١ : رجل مشهور، ـه، لـ (ـه).

مدمج٢ : الناس، الذين، هم

مدمج٣: تُ، تُ، تُ

مدمج ٤ : مساء اليوم، ـه، ـه

مدمج ٥ : اللحظة، ها، هى، هى

/ ونفترح الأوصاف التالية أسماءً معينة للذاكرة على مدمجات النص: ١١٢

مدمج النص ١ = قائد الأوركسترا

مدمج النص ٢ = المشاهدون

مدمج النص ٣ = السارد

مدمج النص ٤ = المساء

مدمج النص ٥ = اللحظة

ونسم مدمجات النص ١، و٢، و٣ أشخاصاً، ومدمجات النص ٤، و٥ موضوعات بالمفهوم الواسع للكلمة.

ويوصف مدمج النص ١ فى النص بالمضامين المحمولية التالية: يجلس، يموت، يقود أوركسترا «كارمن». وترجع إلى المدمج النصى ٢ المضامين المحمولية التالية: يرى «يتخيل» ويتذكر. ويخبر عن السارد بالمضامين التالية: يتصور ويعيش. ويتعلق باللحظة المضامين المحمولية التالية: أمات، بعث من جديد، يكون رائعاً. ويرجع إلى المساء المحمولات: يستعيد، يعيش.

٥ ـ٢ الدمج النصى اللفظى ـ الاسمى

يوجد حسب علمى بين محمولات الجملة الصريحة فى نص ما والإشارات الاسمية المدمجة نصياً (بوصفها ممثلات لمدمجات النص) نوعان رئيسان من العلاقات:

١) مغايرة الحمل Alloprädikativität

٢) اشتراك المحمل Interprädikativität

ويعنى تعدد «مغايرة» الحمل أن يشار إلى المدمج النصى المعطى بوصفه طرفاً نصياً داخلياً للمطابقة خصاصاً بعدة محمولات. وهكذا ففى حال تعدد الحمل فى نص ما ترجع محمولات عدة إلى المدج النصى ذاته:

م ن ١ ـ ـــ ـــ ح ١

م ن ٢ ـــ ـــ ـ ح ٢

م ن ٣ ـ ـــ ـــ ح .... ى

حيث م ن = مدمج نصى و ح: محمول و ـ ـ ـ = علاقة مطابقة.

١١٣ / ونطلق على المحمولات المتباينة التى تخصص المدمج النصى ذاته (إشارة الرفع) محمولات مغايرة «بديلة» Alloprädikate. والمحمولات المتعددة ـ وتسمى أيضاً مسندات مغايرة «بديلة» Allorhemata ـ هى تحقيقات نصية محددة لمحمول رئيس Archiprädikat مجرد (موضوع رئيس Archithemas) الذى يمكن أن يعرض على النحو التالى: "Es gibt einen Integranten<u>x</u>" (يوجد مدمج س).

ويظهر أبسط صورة لتعدد الحمل فى الربط الجملى بمسند إليه واحد وعدة محمولات:

«*وقفت* الفتاة عند النوافذ، *ونظرت* فى كتب مكتبة إعارة (عامة)، *وأكلت* خبزاً بالزبد» (يوسف روت، ابريل، عن معايشة نمساوية ١٩٧٣: ١٩٧٤).

وفى سياق نصى يعاد فيه المدمج النصى فى صورة اسمية مكررة وضميرية، تشكل المحمولات المتعددة المفردة سلسلة مسندات:

«ابل، صديقى، *تاقت نفسه إلى* نيويورك، ابل *كان رساماً، كاريكاتورياً*. كان قد رسم رسوماً كاريكاتورية حين لم يكن *يستطيع أن يمسك* بالقلم بعد. وقد ازدرى الجمال، *وهوى* منظر العاهة والتشوه. لم *يستطع أن ينجز* خطاً مستقيماً» (يوسف روت، ابريل، عن معايشة نمساوية ١٩٧٣: ١٧٧).

بينما تتوالى المضامين المحمولية المفردة فى القطعة النصية السابق ورودها بوصفها مسنداً، لا يظل المدمج النصى (ابل) وحده ثابتاً، بل الزمن أيضاً (الماضى البسيط). أما ظهور الماضى المركب مرة واحدة «كان قد رسم رسوماً كاريكاتورية...» فقد ربط بإعادة المضمون المحمولى. ويمكننا هنا أن نلاحظ الظهور النادر لإعادة الحمل: «ابل كان.. رساماً كاريكاتورياً». ويبدو أن إعادة الحمل تمثل كسراً لمبدأ المسند داخل سلسلة التعدد المحمولى الأساسية. ولما كان من الممكن ألا تطلب المحمولات فى الجمل الألمانية طرف تكافؤ واحد فقط، بل تطلب اثنين أو

ثلاثة أيضاً. فإنه من الممكن بلا شك أن يسند مدمجان نصيان أو ثلاثة إلى محمول مشترك (جامع) gemeinsames Prädikat . ونريد أن نطلق على ذلك المحمول محمولاً اسمياً متداخلاً أو باختصار محمولاً متداخلاً (مشتركاً) Interprädikat ، لأنه يتوسط دلالياً بين مدمجين أو ثلاثة، ويترابط بعضها إلى بعض من الناحية النحوية. وفي القطعة النصية التالية تقوم أغلب المحمولات الجملية بوظيفة/محمولات متداخلة (مشتركة) مدمجة:

١١٤

«*وخطا أمامي* معاون السكك الحديدية الطويل من خلال الحديقة العامة في أثناء الخدمة. وقد *كرهت* معاون السكك الحديدية. فقد كان (بوجهه) نمش، ولا يصدق على طول الخط، *فكرت،* كلما *رأيته،* في خطاب إلى وزير المواصلات، فقد *أردت أن اقترح،* أن يوظف معاون السكك الحديدية القبيح عموداً للبرق على الطريق في أي مكان بين المحطات الصغيرة. لم أدر لماذا *كرهت* هذا الموظف على هذا النحو... وما زلت (إلى) اليوم لا أعرف إلا القليل للغاية عن موظفي السكك الحديدية».

(يوسف روت، ابريل، عن معايشة نمساوية ١٩٧٣: ١٧٦).

تتميز المحمولات التي أطلقنا عليها داخلية (مشتركة) من الناحية الشكلية بأنها كُوِّنت من أفعال ثنائية القيمة أو ثلاثية القيمة. ويمكن من الناحية الدلالية أن يفرق بين أنماط المحمولات الداخلية (المشتركة):

١) محمولات ثنائية القيمة، تُعَيِّن العلاقات بين الأشخاص: «**كرهت** معاون السكك الحديدية».

٢) محمولات ثنائية القيمة، تعين العلاقات بين الأشخاص والموضوعات غير الشخصية: «**عرف** الشجر في الحال».

٣) محمولات ثنائية القيمة، تعين العلاقات بين الموضوعات غير الشخصية: «***تحرك (تسير)*** الريح الضباب».

٤) محمولات ثلاثية القيمة، تعين الأفعال بين الأشخاص (الأفعال المتداخلة): **ستعطي** الأم الطفل (للطفل)(*) فنجاناً من اللبن».

٥) محمولات ثلاثية القيمة، تعين التفاعلات التواصلية: «**قصَّ** علينا هذه الحكاية عدة مرات».

ليست هناك حاجة إلى أن يتطابق عدد المدمجات النصية التى يمكن أن تمثل فى جملة نصية ما مع عدد العناصر الأساسية التى يتطلبها الفعل المبنى محمولاً. وفى إطار وجهة نظر نظرية التكافؤ يمكن أن تؤدى المدمجات النصية وظائف متباينة حقاً. فهى يمكن أن تظهر بوصفها عناصر إجبارية أو اختيارية، وبوصفها معلومات حرة أيضاً. وننطلق على قدرة المدمجات لتبادل الأدوار النحوى فى أثناء جريان نص ما التآصل المدمج نصياً Allotropie(**). وللتآصل النحوى للمدمجات علاقة وثيقة بظاهرة/ البناء المهيمن Dominanzenbildung المدمج نصياً. وفى نص ما يمكن أن تقدم إشارة مدمج واحدة مهيمنة أو عدة، أى متكررة بسيطة أو متآصلة. نريد ابتداء أن نلاحظ هذه القطعة النصية التى يسود فيها حسب علمى مدمج، بشكل واضح، على آخر.

115

«ذات يوم *وُفق* فى السفر إلى نيويورك. على السفينة *رأي* للمرة الأولى فى *حياته* امرأة جميلة.

وحين *نزل* إلى الميناء اختفت المرأة الجميلة من أمام عينيه. حينئذ *آب عائداً* إلى أوربا بالسفينة التالية».

(يوسف روت، ابريل، عن معايشة نمساوية ١٩٧٣ : ١٧٧)

(*) يختلف عمل الفعل (geben) فى العربية عن الألمانية، ففى العربية يتعدى إلى مفعولين مباشرين. أما فى الألمانية فهو يتعدى إلى مفعول واحد مباشر، وإلى آخر غير مباشر (Dativ) dem Kind.

(**) يعنى التآصل وجود مادة (وبخاصة عنصر) بشكلين مختلفين أو أكثر. وقد أُخذَ هذا المصطلح من الكيمياء، ويعنى أيضاً: خاصية مادة كيمائية لأن تتشكل بأشكال كريستالية مختلفة، مثل (مادة الفحم، فهى متشكلة فى الماس والجرافيت (الرصاص).

فى القطعة النصية السابق ورودها يظهر مدمجان:

١) هو و٢) المرأة الجميلة. وغلبة المدمج الأول فى مقابل المدمج الآخر ناتج عن بعض العوامل: العامل الكمى والعامل التآصلى وعامل تعدد المحمولات.

ويعنى العامل الكمى أن المدمج الأول فى مقابل الثانى يظهر رحجانه الكمى: ٦ إشارات نصية (ـه، هو متكررة ثلاث مرات فى النص العربى) فى مقابل إشارتين نصيتين (امرأة جميلة، المرأة الجميلة).

ويعنى العامل التآصلى «التبدلات» النحوية لكلا المدمجين، إذ يظهر المدمج الثانى مرة فى حالة النصب (امرأةً جميلةً) ومرة فى حالة الرفع (المرأة الجميلة). ولا يرد المدمج الأول فى القطعة النصية إلا فى أشكال ضميرية: ثلاث مرات فى حالة الرفع (هو)، ومرتان فى حالة المفعول غير المباشر (فى النص العربى «فى حالة مفعول مباشر»)، ومرة واحدة أداة شخصية = ضمير ملكية («فى حياته»). وندرك من النص الكلى أن الضمائر تحيل إلى (آبل). والعامل التآصلى أيضاً يبين غلبة واضحة للمدمج الأول على المدمج الثانى.

ويعنى عامل تعدد «مغايرة» المحمولات عدد المضامين المحمولية ونوعها التى ترجع إلى مدمج مفرد. فإلى المدمج «المرأة الجميلة» يرجع مضمونان محموليان ١) رُؤِيَتْ ٢) اختفت. أما إلى المدمج «هو» فترجع المضامين المحمولية التالية:

١) وُفِّق.

٢) سافر.

٣) رأى.

٤) عاش.

٥) نزل إلى

١١٦

٦) اختفى من أمام العين

٧) آب

ويبـرز بوضوح من تحليلنا المجمل للعوامل أن «هو» هو المدمج المهيـمن فى القطعة النصية السابق ورودها. نريد أن نسم بوجه عام ذلك المدمج النصى المهيمن المـدمج الـنصـى المنـظـورى perspektivischen Textintegranten. ويهـدف المصطلح إلى وصف منظورات نصـيـة Textperspektive تحدثنا أو كتبنا عنها. وفى القطعة ا لنصية المحللة لم يُحْكَ من منظور المرأة الجميلة بل من منظور «هو»، أى من منظور «أبل». ويمكن فى نص مـا أن يتـحـدث من منظور واحـد أو عـدة منظورات. وفى الحال الأخـيرة يجب أن تقدم أسباب (جوانب) التبديل المنظورى perspektiver Wechsel. ويتـساوى التـبـديل المنظورى مـع تبـدل أوجـه الغلبـة الخاصـة بالمدمج. وحتى نوضح مشكلات التنصيص المنظورى بعض الشىء نورد الآن قطعة نصية أطول، نريد أن نختبر فـيـها العلاقـة بين غلبة المدمج ومـجرى المنظور.

لم تستطع أَنـًّا أن تفهم العلاقة بين أبل، صديقى ومعاون السكك الحديدية الفارع. قلت: «أنا»، «كل الحكايات تترابط لأنها يشبه بعضها بعضاً أو لأن كل منها يؤكد التنافر، فبين معاون السكك الحديدية الفارع وصديقى ابل فرق. فرق تافه للغاية: أبل، صديقى سيهلك، ولكن معاون السكك الحديدية سيحيا، ويصير ناظر محطة، أبل صديقى، لديه تشوق لم يكن لدى معاون السكك الحديدية تشوق آخر سوى أن يصير ناظر محطة. ابل، صديقى، فر من نيويورك لأنه كان قد فقد المرأة (الوحيدة) فى حياته من أمام عينيه. لم يفر يوماً معاون السكك الحديدية بسبب امرأة من نيويورك».

كنت مقتنعاً بأن أَنًّا تفهم الآن العلاقة. ولكن أَنًّا عانقتنى، وسألت: «أكنت ستترك نيويورك من أجلى».

(يوسف روت، ابريل، عن معايشة نمساوية ١٩٧٣: ١٧٧).

/فى الجملة الأولى من القطعة النصية السابق وردوها نجد الإشارات التالية ١١٧ لخمسة مدمجات نصية متباينة: ١) أنا و٢) العلاقة، و٣) أبل، و٤) ى، و٥) معاون السكك الحديدية. ويمثل كل من ***أَنـَّا*** و ***ي*** (ياء المتكلم) المدمجين النصيين الحواريين، أى المتواصلين: ***أنا*** ، ***والسارد*** ، وتمثل مضمون القول الحوارى العلاقة بين ***أبل ومعاون السكك الحديدية*** بوصفهما الشخصين المتحدث عنهما. ويتعلق الأمر فى هذه القطعة النصية بظاهرة تعدد المنظور السردى narrative Polyperspektivität ، وفى الحقيقة يتحدث كل الوقت من منظور القاص. السارد يغلب على المدمجات الأخرى، غير أن المدمجات الأخرى لا تمثل بأى حال عناصر مهيمنة بشكل مميز. بل إنها بالأحرى تشكل باستمرار سلميات غلبة متبادلة . Dominanzhierarchien

ويمكن أن نفترض للجملة الأولى فى النص المثال ثلاث طبقات تالية:

١) السارد.

٢) أَنـًا والعلاقة.

٣) أبل ومعاون السكك الحديدية.

وبالنسبة للجملة الثانية فى النص يمكننا أن نحدد طبقتين:

١) أَنـًا والسارد (بوصفهما متواصلين)

٢) أبل (بوصفه المتحدث عنه).

وبالنسبة للجملة الثالثة فى النص لا يمكن تفترض أيضاً إلا طبقتان، حيث يشغل الطبقة الدنيا مدمج نصى أدخل مؤخراً،

١) أَنـًا والسارد

٢) حكايات.

وفى بعض الجمل الأخرى يُعْرَض أبل ومعاون السكك الحديدية بوصفهما شخصيتين متناقضتين، وصار منظور التقابل الحكائى وسيلة الدمج المهيمنة. ولا تعمل المدمجات فقط مدمجة للنص، بل مضامين محمولية متقابلة أيضاً. ومن الأهمية بمكان أن ينقل مبدأ التقابل إلى مجال المدمجات أيضاً. فلدينا فى الجمل الفرعية: «أبل، صديقى، فر من نيويورك، لأنه كان قد فقد ***المرأة*** (الوحيدة) فى حياته. لم يفر معاون السكك الحديدية مطلقاً من نيويورك بسبب ***امرأة***»./ فالاسم ذاته امرأة، ولكنه يقع فى الجملة الأولى معرفة وفى الجملة الثانية نكرة. يتعلق الأمر باسمين مختلفين فى الإحالة. وفى الحالة الأولى يمكن تحديد الشخص، وفى الحالة الثانية لا يمكن تحديده. ولا يمكن أن تدرك كلتا الإشارتين النصيتين إلا بشرط أن يكونا إشارتين لمدمج واحد. وفى كلتا الحالتين يدور الأمر حول امرأة بوصفها جنساً، حيث قصدت فى الجملة ا لأولى امرأة محددة تماماً، وعلى العكس من ذلك فى الجملة الثانية امرأة غير محددة كلية. وبنى على الأساس الدمجى للمرأة بوصفها عنصراً لفئة، فى الجملتين المذكورتين، تقابل بين التفرد والاعتباطية.

118

٥ ـ ٣ إضاءة: المحمولات نماذجَ لتحقيق القيمة

تدل النصوص من خلال أبنيتها الإحالية عن نفسها فى ذاتها، فهى متعلقة «بعوالم». وبوصفها أبنيةً متشكلة إحالياً، يدعى كل نص الصدق (الحقيقة)، كما أن ادعاء النصوص الصدق هو فى المقام الأول موجه إلى الإفهام. وما هو صادق بالنسبة لمؤلف النص أو ما يفترض أنه صادق ينبغى أن يعد أيضاً بالنسبة لملتقى النص (للفاهم المحتمل للنص) صادقاً. وليس الصدق ـ النصى صدقاً فى ذاته، صدقاً «موضوعياً»، بل هو فى الحقيقة صدق مُقيد لمنتجى النص ومتلقيه. فكلا الشريكين، حين يفهمان نصاً بشكل موضوعى على نحو مماثل أساساً، ملزمٌ فيما يبدو بالإقرار بأن النص (أو أجزاءه) صادقٌ أو غير صادق. ولا يخص ذلك أوجه الصدق الواقعى فقط أو الخيالى أو التصورى لنص ما، بل قيمته أيضاً. ونفهم تحت قيمة فى هذا السياق كل إجبار معبر عنه فى نص ما، يدعى الصدق. ولأشكال الإجبار النصية خاصية نموذجية. ويتعرف المرء على نحو أشد وضوحاً الخاصية

الإجبارية والنموذجية للتخطيطات النصية للقيمة فى أبنية الحمل، فالمحمولات مراكز أشكال الإجبار النصى والنماذج اللغوية للتحقيق النصى/ وغير النصى للقيمة. 119
ونأخذ هنا مثالاً المضامين المحمولية ثلاثية القيمة من نمط: قال، سأل، حكى، قدم، أهدى، التى يمكن أن تفهم على أنها نماذج للتفاعل. وهى تشترط أنه فى كل حالة يندمج على الأقل شخصان (متفاعلان) عن طريق مضامين تواصلية أو موضوعات أخرى:

١) قال الرجل لصديقه الحقيقة الكاملة.

٢) سأل السائق المارة عن الطريق.

٣) حكت البنت للأم عن أحداث العطلة.

٤) أعطى الشاب الفتاة وردة.

٥) أهدى الابن الأب قميصاً.

الفصل السادس

تشكيل النص فى عملية الترجمة

٦ ـ تشكيل النص فى عملية الترجمة

٦ ـ ١ ملحوظات أولية

نريد فيما يلى أن نحاول إيضاح أن أبنية التنصيص يمكن أن تنقل ما هو لغوى متبادل أيضاً، ومن ثم أن تكون ذات أهمية لعلم الترجمة. فموضوعات الترجمة هى النصوص. ونفهم تحت عملية الترجمة عملية بناء النص فى لغة المستقبل (= اللغة الهدف) على أساس النص الأصلى فى لغة المرسل (= اللغة المنطلق)، وتفضى هذه العملية إلى نص الهدف، أى «النص» المترجم (قارن ضمن غيره يجر Jäger ١٩٧٥ : ٣٧). فالنصوص المترجمة Translate هى النصوص التى أنشأها المترجم من خلال استيعاب لغوى متبادل للنص الأصلى. ونتيجة لذلك تعد النصوص المترجمة هى النصوص التى يمكن أن تدرس من خلال مبادىء بناء النص وطرائقه بمعنى تكوين النص (التنصيص) وتأليفه على نحو أساسى كافٍ تجريبياً.

ومن خلال رؤية استكشافية، أى رؤية باحث النص المعالج معالجة تحليلية ـ كشفية تتأكد النصوص المترجمة أنها مادة مدخل مناسبة بوجه خاص، تعد بمقارنتها بالنصوص الأصلية بتقديم إيضاحات عن قضايا تنظيم النص فى كلتا اللغتين. وعند الوصف الوحيد لإنشاء النصوص الأصلية تنشأ خطورة المبالغة فى نمذجة عمليات المتكلمين، وذلك فى اتجاهين، نريد هنا أن نذكرهما على سبيل التنويه:

١) المبالغة فى استخدام المنطق (التفسير المنطقى)

٢) المبالغة فى استخدام علم النفس (التفسير النفسى)

١٢١ / وفضلاً عن ذلك فإن أغلب نماذج بناء النص الموجودة هى نماذج متكلمين موجهة من طرف واحد. ونحن نمثل الرأى القائل إن تلقى السامع/ القارىء نصاً ما هو كذلك واقعة بناء نصى، غير أنها لا تتطابق مع واقعة بناء النص الخاصة

بالمتكلم، وتتكون أساساً من عمليات لغوية مع عناصر وإرشادات عملية سبق تقديمها، اختارها المتكلم. والآن يعد إنشاء النص المترجم عملية تجريبية جارية إلى حد يمكن معه أن تدرك عمليات المستقبل/ المرسل الخاص (قارن بتسدجا Bzdega ١٩٧٦) أى المترجم، فى وسيط لغة أخرى إدراكاً مباشراً إلى حد ما.

أما العمليات الأساسية التى ينفذها أى مترجم من منظور علم لغة النص فهى:

١) اختيار مكونات النص للغة الهدف بغرض

٢) استبدال مكونات النص فى اللغة المنطلق

و٣) تأليف مكونات النص للغة الهدف المختارة فى كلٍّ نصى (تنصيص).

٦ـ٢ علاقات لغوية متبادلة بين النص المترجَم والأصل

إن بنية النص المترجم المثالى يتبع من جهة بنية الأصل، وأبنية التنصيص المحتملة للغة الهدف من جهة أخرى. فعلى سبيل المثال يتبع الأداء المشترك بين صيغ الأدوات المعرفة والنكرة فى نص أصلى ألمانى أبنية التنصيص الخاصة به.

ويمكن أن يعاد تقديم بنية التنصيص هذه بشكل واضح نسبياً فى النص المترجم الانجليزى أو السويدى أو البلغارى، لأن اللغات المذكورة هى لغات ذات أدوات، وإن كان من الممكن أن توجد صعوبات فردية أيضاً بسبب اختلاف أنظمة الأدوات المميزة لكل لغة من اللغات المذكورة. وعلى العكس من ذلك عند الترجمة إلى البولندية لا يعاد تقديم الأداء المشترك المعنى هنا مثالاً بين صيغ الأدوات المعرفة والنكرة فى نص أصلى ألمانى بوضوح، لأن اللغة البولندية/ لغة خالية من الأدوات. مثال آخر: يمكن أن ترد الجهة الفعلية Verbalaspekt فى النصوص البولندية وسيلة من وسائل التنصيص. وعند الترجمة إلى اللغة الألمانية يمكن أن تقدم صيغ الجهة ووظائفها البولندية بتحديدات معجمية أو معجمية ـ نحوية (قارن حول ذلك تشسرالسكى CZOCHRALSKI ١٩٧٥). بيد أن ذلك قد أدى إلى نشوء بنية تنصيص متباينة فى النص المترجَم الألمانى مقارنةً بالأصل البولندى.

١٢٢

بيد أننا هنا لا نريد أن نكتفى بتلك الصياغات الافتراضية. وبدلاً من ذلك نريد أن نقترح تحليلات المقارنة بين النص المترجم والأصل فيما يتعلق بأبنية التنصيص الخاصة بها. نريد فى هذا الشأن أن ننطلق من النصوص الأصل غير الألمانية، وأن نقارنها بالنصوص المترجمة فى اللغة الألمانية لأننا نُنى فى هذا العمل فى المقام الأول بأوجه انتظام (حتميات) بناء النص فى اللغة الألمانية.

وحتى يتاح اختبار خطوات التحليل ونتائجه نورد فى كُلٍّ نصوصاً أو فقرات نصية تامة.

تحليل رقم ١

الأصل (ز. هربرت Zbigniew Herbert, Przeslanie pana Cogito

(Herbert, pan Cogito, 1974: 78 f.)

1. Idź dokąd poszli tamci do ciemengo kresu

2. po zlote runo nicości twoja ostatnia nagrode

3. idź wyprostoway wśród tych co na kolanach

4. wśród odwróconych plecami i obalonych w proch

5. ocalaleś nie po to aby żyć

6. masz malo czasu trzeba dać świadectwo

7. bądź odważny gdy rozum zawodzi bądź odważny

8. w ostatecznym rozrachunku jedynie to się liczy

9. a Gniew twój bezsilny niech będzie jak morze

10. ilekroć uslyszyez glos poniżonych i bitych

11. niech nie opuszcza ciebie twoja siostra Pogarda

12. dla szpiclów katów tchórzy -- cni wygrają

13. pójda na twój pogrzeb i z ulgą rzucą grudę

14. a kornik napisze twój uladzony życiorys

15. i nie przebaczaj zaiste nie w twojej mocy

16. przebaczać w imieniu tych których zdradzono o świcie

17. strzeź się jednak dumy niepotrzebnej

18. oglądaj w lustrze swą blazeńską twarz

19. powtarzaj: zostalem powolany -- czyz nie bylo lepszych

20. strzeż się oschlości serca kochaj źródlo zaranne

21. ptaka o nieznanym imieniu dab zimowy

22. światlo na myrze splendor nieba

23. one nie potrzebuja twego cieplego oddechu

24. są po to ąby mówić: nikt cie nie pocieszy

25. czuwau -- kiedy światlo na górach daje znak -- wstań i idź.

26. dopóki krew obraca w piersi twoją ciemną gwiazdę

27. powtarzaj stare zaklęçia ludzkości bajki i legendy

28. bo tak zdobędziesz dobro którego nie zdobędziesz

29. powtarzaj wielkie slowa powtarzaj ue z uporem

30. jak ci co szli przez pustynię i ginęli w piasku

31. a nagrodzą cię za to tym co mają pod ręką

32. chlostą śmiechu zabójstwem na śmietniku

33. idź bo tylko tak bedziesz przyjęty do grona zimnych czaszek

34. do grona twcoich przodków: Gilgamesza Hektora Rolanda

35. obrońców królestwa bez kresu i miasta popiolów

36. Bądź wierny Idź

النص المترجَم: ز. هربرت، وصية السيد كوجيتو (الترجمة الألمانية لكارل ددشيوس، السيد كوجتيو ١٩٧٤: ٩٩ ـ ١٠١).

١ـ اذهب إلى حيث ذهب الآخرون حتى

٢ـ الحد المظلم

٣ ـ ابحث عن فرو الشاة الذهبى للاشىء

٤ ـ مكافأتك الأخيرة

٥ ـ اذهب منتصباً حيث يقف آخرون على رُكَبهم

٦ ـ حيث أعرضوا صرعى فى التراب

٧ ـ لم تأتِ من هناك لكى تحيا

٨ ـ الزمان، أيامك محدودة، شاهد على ذلك

٩ ـ ابق شجاعاً حين يخذل العقل

١٠ ـ هذا فقط يعتد به فى التسوية الأخيرة

١١ ـ ومثل المحيط غضبك لا حول له

١٢ ـ نداء المستضعفين والغضبى غالبا ما

١٣ ـ تعيه

١٤ ـ لا تتخلَّ عن أختك ازدراء

١٥ ـ ضد المخبر هنرى فرايجلينجه ــ منتصرون

١٦ ـ سيحضر(ون) جنازتك حفنة

١٧ ـ ينبذون الأرض منشرحى الصدر

١٨ ـ سوف يكتب جُعَل القشور

١٩ ـ مسيرة حياتك المنظمة

/ ٢٠ـ لا تعذر حقاً، فلست السبب

٢١ ـ تسامح باسم الذين

٢٢ ـ سيُعْتَرف لهم صباحاً

٢٣ ـ احمِ نفسك مع ذلك من كِبْر زائد

٢٤ ـ لاحظ وجهك العابث فى المرآة

٢٥ ـ وكرر: لقد عُيِّنت ـ لم يكن هناك

٢٦ ـ أفضل

٢٧ ـ احم نفسك من جفاف القلب، أَحِب

٢٨ ـ نبع الصبح

٢٩ ـ للطائر المجهول، بلوطَ الشتاء

٣٠ ـ الضوءَ فوق السور، روعةَ

٣١ ـ السماء

٣٢ ـ الذين ليسوا فى حاجة إلى نَفَسِك الدافىء

٣٣ ـ الذين يرغبــون فى أن يقـولوا لك: لا أحـد سـوف يواسيك

٣٤ ـ انبته ـ حين تظهر إشارات ضوئية فوق الجبال

٣٥ ـ قف واذهب

٣٦ ـ ما دام الدم بين جوانحك يحرك

٣٧ ـ نجمك المظلم

٣٨ ـ كرر أسحار الإنسانية، الحكايات الخرافية

٣٩ ـ الأساطير

٤٠ ـ إذ إنه بذلك تبلغ الخير الذى لا سبيل لك لبلوغه

٤١ ـ كرر الكلمات العظام كررها فى عناد

٤٢ ـ كما يكررها رحالة الصحارى فى الرمال

٤٣ ـ فى النزع الأخير

٤٤ ـ شيثيبك المرء خِفيةً على ذلك

٤٥ ـ بقهقهة بملء الفم واغتيال فوق

٤٦ ـ القمامة

٤٧ ـ اذهب فقط هكذا لأنك ستستقبل بين الجماجم الباردة

٤٨ ـ أسلافك: جلجامش هيكتور رولاند

٤٩ ـ الذين دافعوا عن الرايخ بلا حدود

٥٠ ـ ومدينة الرماد أيضاً

٥١ ـ ابق وفياً واذهب

ينجز تحليلنا المقارن فى خطوتين؛ الخطوة الأولى تختص باختيار مكونات النص للغة الهدف بوصفها مستبدلات ترجمية للمكونات النصية للأصل، والخطوة الثانية هى محاولة مقارنة أبنية التنصيص المختارة للمترجم بأبنية التنصيص فى الأصل.

وقد زودت من أجل الوضوح الأسطر المفردة للأصل والنص المترجم بأرقام، لكى نستطيع أن نرجع عند التحليل إلى/ الأسطر المرقمة. أما ما يختص بالمستبدلات الخاصة باللغة الهدف، نريد أن ننتهج ما يلى؛ أن نشير إلى تعبيرات مطابقة محتملة بوجه خاص. **١٢٥**

السطر ١ = Kresu = السطر ٢ : حد.

المطابق المحتمل : نهاية

السطر ٥ = ocalaleś = السطر ٧ : أتيت من.

المطابق المحتمل: ظللت فى الحياة

السطر ٩ : Jakmorze = السطر ١١: مثل المحيط

المطابق المحتمل : مثل البحر

السطر ١٠ = glos = السطر ١٢ : نداء

المطابق المحتمل: الأصوات

السطر ١٠ = ponizonych i bitych = السطر ١٢ : المستضعفون والغضبى

المطابق المحتمل:

أ) المستضعفون والمضربون

ب) المستضعفون والمعذبون

السطر ١٢ = oni wygrają = السطر ١٥: منتصرون

المطابق المحتمل: سينتصرون

نريد فى هذا الموضع أن نقطع سرد المطابقات المحتملة، لأنه يمكن أن يكون قد صار واضحاً بشكل كافٍ أن اختيار تعبيرات محددة للغة الهدف يشترط إمكانات التنصيص ويقيدها. ولو قررنا مثلاً فى السطر ١٥ من النص المترجَم جملةً فى المستقبل I (سينتصرون)، لأدى ذلك إلى تكرير غير مقصود للمستقبل التحليلى I:

السطر ١٥ = ضد المخبر هنرى فرايجلنيجه ـ سينتصرون.

السطر ١٦ = سيحضر(ون) إلى جنازتك الحفنة.

السطر ١٧ = ينبذون الأرض منشرحى الصدر.

وربما لأسباب أسلوبية (تجنب تكرير صيغ متكلفة للمستقبل I فى الألمانية) قرر المترجم ترجمة الجملة البولندية oniwygraja إلى اسم «منتصرون». ويجيز هذا القرار من الناحية المضمونية أن الفعل البولندى المتصرف (wygrają) الدال على جهة المضى يقع بمعنى دال على نتيجة. ويكمن الاختلاف الدلالى بين الأصل والنص المترجم دائماً فى أن النتيجة فى النص الألمانى/ تتحدد اسمياً (بأسماء) وفى النص البولندى تزعم فعلياً (بأفعال). والصيغة الفعلية المهيمنة فى النص الأصلى البولندى هى صيغة الأمر مع الشخص الثانى (المخاطب) فى المفرد. وتسود صيغة الأمر الألمانية المطابقة أيضاً فى النص المترجَم. ويؤدى ذلك إلى إمكانات تنصيص وأوجه تطابق محددة، نريد أن نتناولها الآن بإيجاز. فى النص المترجم (سطر ٣) نجد صيغة الأمر (ابحث)، التى ليس لها تطابق فعلى فى الأصل، التى يبدو أنها «غير موجودة» فى الأصل. غير أن إدخال المترجَم هذه الصيغة يبدو أنه كان له الحق فى ذلك بوجه عام. ففى النص المنطلق البولندى يربط «فرو الشاة» الذهبى للاشىء» بفعل السطر الأول (اذهب) بواسطة حرف مستعمل فى النهاية "po" (فى النص البولندى موجود فى بداية السطر الثانى). وقد أشار المترجم إلى العلاقة الأخيرة بين (اذهب) و«فرو الشاة الذهبى للاشىء» التى يمكن أن تغير كتابتها إلى «حتى تحضر فرو الشاة الذهبى للاشىء»، بوضوح من خلال الفعل المتعلق بالهدف (ابحث). وقد ناسبت صيغة الأمر غلبة التنصيص وقوّتها تقوية إضافية.

١٢٦

وفى السطر ٦ من الأصل تعنى: trzeba dać świadectwo حرفياً: يجب على المرء أن يبرهن (على ذلك). وفى النص المترجَم لا توجد إلا كلمة «شاهد على ذلك» (آخر سطر ٨ فى النص الألمانى المترجم). هذه الكلمة يمكن أن يفهمها السامع

إما على أنها اسم (شاهد على ذلك) أو فعل فى صيغة الأمر (اشهد على ذلك)(*). وتقوم كلتا الطريقتين للفهم على السياق مطلقاً. ومع ذلك تلزمنا طريقة الكتابة (حرف البداية الكبير) فى إطار النص المترجم بتفسير هذه الكلمة على أنها اسم (كما أوردت فى الترجمة). ونتيجة لذلك يقوم هذا الاسم «شاهد-Zeuge» بوصفه مستبدلاً مترجماً مقام الجملة فى النص المنطلق trzeba dać swiadectwo. هذا الفرق فى بنية التنصيص ستتبعه نتائج مضمونية معينة؛ ففى النص البولندى يطلب من الشخص المتحدث إليه سلوكاً محدداً، بينما فى النص الألمانى يوصف الشخص المتحدث إليه بأنه هو الشخص السالك لهذا الأمر.

ويقع بعد صيغة الأمر Kochaj (= أَحِب) فى السطر ٢٠ من النص الأصلى (فى النص المترجم سطر ٢٧) بعض المفاعيل المنصوبة، التى يجب أن تعد عناصر أساسية مرتبطة بتكافؤ (عمل) الفعل المذكور. ولما كانت الصيغ المنصوبة من الأسماء المذكرة البولندية التى تصف كائنات حية، متساوية مع صيغ الإضافة المطابقة لها فإنه تنشأ/ إمكانية أن تفسر عند ترجمتها إلى الألمانية إذا لم يؤثر السياق قراراً (معينا)، تفسير النصب أو الإضافة. ولا يستبعد السياق المباشر، أى السطران ٢٠ و٢١ من الأصل البولندى، بالنسبة للاسم الوارد فى السطر ٢١ "ptaka" أية إمكانية من إمكانات التفسير. وبرغم التوالى الواضح للمفاعيل المنصوبة لصيغة الأمر kochaj (= أَحِب) قرر المترجِم تفسيراً فى حالة إضافة للاسم ptaka. ويعد ذلك حسب علمى ليس قراراً مقنعاً للغاية. وحسب رأينا كان يجب أن تقال الأسطر ٢٧ ـ ٣٣ من النص المترجم على النحو التالى:

١٢٧

٢٧ ـ احمِ نَفسَك من جفاف القلب أحب

(*) هذا الاختيار غير قائم فى الترجمة، لأن zeuge dafür بكتابة z بحرف صغير يعنى أنها جملة آمر، ترجمتها (اشهد على ذلك)، أما إذا كتب الحرف (Z) كبيراً فى (Zeuge dafür)، فيعنى أنها مركب اسمى (شاهد على ذلك). وأظن أننا لو انتقلنا إلى المستوى السمعى، فإن السامع يميز بين نطقين مختلفين تبعاً للنبر مع الجملة الفعلية (صيغة الأمر)، واختلافه مع المركب الاسمى.

٢٨ ـ نبعَ الصبح

٢٩ ـ الطائرَ المجهول، بلوطَ الشتاء

٣٠ ـ الضوءَ فوق السور، روعة

٣١ ـ السماء

٣٢ ـ الذين ليسوا فى حاجة إلى نَفَسك الدافىء

٣٣ ـ الذين لا يرغبون أن يقولوا لك: لا أحد سوف يواسيك

وفى السطر ٢٨ من الأصل كُـرِّر الفـعل zdobędziesz فى جـملة الصلة اللاحقة فى صياغة منفية (مع أداة النفى nie (لا) «سبيل لك لبلوغه» سطر ٤٠ فى الترجمـة الألمانية)، مما يكسب التكوين السببى مع الرابط المتصدر "bo" الصيغة الأبسط للنقض.

السطر ٢٨: bo ta zdobędziesz dobro ktorego **nie** zdobedziesz –

فى ترجمة حرفية: «إذ إنه بذلك تبلغ الخير الذى **لا** سبيل لك لبلوغه». غيَّر المترجم طريقة التنصيص البولندية، بأن حول المحمول المنفى لجملة الصلة إلى صفة منفية للاحتمال.

40. denn so erreichst du das dir unerreichbare

(السطر ٤٠ إذ بذلك تبلغ الخير الذى لا سبيل لك لبلوغه).

حسب حدسى الجملتان ليستا متكافئتين؛ الجملة تقصد تناقضاً محضاً، بينما تضمن الجملة الألمانية تضعيفاً لوجهة النفى والتوجه نحو الإيجاب: الخير الذى لا سبيل لك لبلوغه ـ إذا ما نظر إليه نظرة مجردة محضة، سوف تبلغه مع ذلك.

وفى السطر ٣٣ من الأصل يقال:

idź bo tylko tak będziesz przyjety...

= فى ترجمة حرفية: اذهب فقط لأنك هكذا تُستقبل... (السطر ٤٧) فى النص المترجم لدينا ما يلى gehe so wirst du aufgenommen

١٢٨ وبذلك تخلو هنا من الرابط السببى/ bo = denn والأداة المقيدة nur = tylko (فقط). ويخل التقليص فى الترجمة بالتكافؤ التواصلى للقطع النصية المحللة.

ويمكن أن يقال باختصار إننا لم نشر إلا بعض أوجه الاتفاق والاختلاف فى أبنية التنصيص لنصوص كلتا اللغتين. وقد اتضح فى ذلك أن أوجه الاتفاق والاختلاف تسهم مباشرة فى تشكيل التكافؤ التواصلى أو عدم التكافؤ فى نصوص كلتا اللغتين.

تحليل II

الأصل:

(Eyvind JOHNSON, Slutspel i ungdomen, 1966 : 187)

HÄR VILAR

DEN BERÖMDE OCH RÄTTÄNKANDE

O L OF PERSSN.

HAN VAR NATURENS VÄN

OCH GJORDE INGEN FÖRNÄR

MEN UPPLYSTE MÄRSKLIGHETEN OM MÄN-

NISKANS VÄRDIGHET.

HAN TALADE MÄNGA LEVANDE OCH DÖDA

SPRAK

MEN FRAMFÖR ALLT HJÄRTATS OCH

SJÄLENS

TACKSAMMA EFTERFÖLJARE RESTE

STENEN OCH BEGRÄTO HANS MINNE.

النص المترجَم:

(أوفيند يوهنسون، اللعبة الختامية للشباب ١٩٦٧ : ٢١٠، الترجمة الألمانية لأناليس كورنيتسكى Annelies Kornitzky وهانس جيورج كورنيتسكى Hansgeory kornitzky).

هنا يستريح

أولوف برسون

المشهور والمستقيم

كان صديقاً للطبيعة

لم يؤذ أحداً بشىء،

بل أوضح للإنسانية

كرامةَ الإنسان

تحدث لغات حية

وميتة كثيرة

بل تحدث لغات القلب

والروح خاصة

من جاءوا بعده المعترفون بالجميل وضعوا

الحجر وبكوا على تذكاره

١٢٩ / اخترنا للتحليل نقشاً على قبر من رواية للكاتب السويدى أو فيند يوهنسون.
لما كانت اللغتان (السويدية والألمانية) لغات أدوات (فيها أدوات) فقد لزم أن يوضع

اختيار الأداة فى الاعتبار بوصفه وسيلة من وسائل التنصيص. ونلاحظ فى الأصل السويدى بوجه خاص توابع الإضافة المتقدمة مع أداة معرفة: naturens vän (لـ + الطبيعة)، وmänniskans vädighet (لـ + الإنسانية). وللأسماء المختصة (المتعلقة) المعينة الأداة صفر. أما أوجه المطابقة الألمانية فتتضمن توابع لاحقة، وتشير الأسماء المختصة (المتعلقة) تبعاً للفعل المتسلط، ومعنى الاسم المختص إما إلى أداة نكرة أو إلى أداة معرفة: "Er war ein Freund der Natur" (كان صديقاً للطبيعة) و "Klärte die Menschheit auf, über die Würde des Menschen" (أوضح للإنسانية كرامةَ الإنسان).

وفى النص الألمانى المترجم يشار إلى موقع الاسم Sprache (لغة) المحذوف المتوقف سياقياً على الأداة المعرفة: die des Herzens und der Seele، (لغة (لغات) القلب والروح،(*). وفى الأصل السويدى تغيب الأداة: "Hjärtrats och Själens" (قلب وروح)، لأن التابع المتقدم يحدد الأداة صفر للاسم اللاحق. ويقال النص الأصلى السويدى ذاته فى الترجمة البولندى: (أوفيند يوهنسون Powieść o Olofie, tom 2. 1977: 301, poln الترجمة زِ تسِيسلاف واورزنياك)

TU SPOCZYWA

SLAWNY I ZACNY

OLOF PERSSON.

BYŁ PRZYJACIELEM NATURY

I NIGDY NIKOGO NIE KRZYWDZIŁ,

LUDZKOŚCI PRZEDSTAWIL I OBJAŚNIŁ

(*) فى الترجمة العربية لا تظهر الأداة die، لأن الاسم السابق نكرة (Sprachen)، ولابد وفقاً للقواعد النحوية العربية أن يكون المبدل منه اسماً نكرة أيضاً، أى لغاتٍ حية وميتة كثيرة، لغاتِ القلب والروح.

GODNOŚĆ CZLOWIEKA

MÓWIŁ WIELOMA JĘZYKAMI ŹYWYMI

I MARTWYMI,

ALE PRZEDE WSZYSTKIM JĘZYKIEM

SERCA I DUSZY.

WDZIĘCZNI MASTĘPCY WZNIEŚLI

TEM KAMIEŃ PAMIĘĆ JEGO OPŁAKUJĄC.

فى الموقع النصى، حيث تقع فى الأصل السويدى بعد التوابع المتقدمة الضميمة ("HJÄRTATS OCH SJÄLENS") الضميمة: الأداة صفر + الاسم صفر وفى النص الألمانى المترجَم/ الضميمة أداة + الاسم صفر (غير موجود)، أى: "die) des Herzens und der Seele") «الترجمة الحرفية الـ + للقلب + و + للروح» وهذا غير مقبول فى العربية إ ذ يجب أن يقال كما أشرت «لغات القلب والروح» [اسم نكرة جمع مؤنث بدل + مضاف إليه معرفة + واو عطف + معطوف معرفة] .

نجد فى النص البولندى المترجَم اسماً مكرراً:

"JEZYKIEM SERCA I DUŚZY"

وفى الختام نريد أن نبرز مرة أخرى أن بحوث بناء النص فى اللغات المختلفة، وبخاصة مقارنة النصوص الأصلية بالنصوص المترجمة، تمثل طريقة من طرق كثيرة يمكن أن تؤدى إلى بحثٍ أفضل لأوجه انتظام بناء النص فى لغات مفردة وتطوير علم النص وعلم للترجمة مقارنين.

قائمة المصطلحات(*)

A

Abgeschlossenheit	تمام
absicht	قصد
Abstrakt	مجرد
abundant	مسهب
Adressatensprache	لغة المستقبل/المتلقى
(= Zielsprache)	(= اللغة الهدف)
Adressierung	مخاطبة
inklusive ~	~ ضمنية
agrammtisch	غير نحوى
Akkusativobjekt	مفعول منصوب
Akt	فعل
illokutiver ~	~ إنجازى
(= illocutionary act)	
lokutiver ~	~ قولى
(= lokutionäre)	

(*) لم يعنِ المؤلف بوضع قائمة للمصطلحات التى استخدمها فى كتابه وهى كثيرة جداً، وهذا أمرغير معهود فى كتب اللغة، ولذلك رأيت إتماماً للفائدة أن أحصر أكبر عدد ممكن من المصطلحات الواردة فى الكتاب وأن أذيل بها الترجمة، وقد حرصت على إثبات أمرين لازمين للمصطلح بوجه عام، الأول الصفات التى يختص بها كل مصطلح، والثانى إمكانية تركيب المصطلح مع غيره فى بنية مركبة ممتدة، وتلك خاصية تنفرد بها اللغة الألمانية ولذا فإنى أعتذر عن هذه الإطالة.

propositionaler ~	~ قضوى
verbaler ~	~ لفظى / ملفوظ
Aktant	عنصر أساسى
fakultativer ~	~ اختيارى
obligatorischer ~	~ إجبارى
Aktivität	فاعلية / نشاط
Aktzeit	زمن الفعل
Alloform	صيغة بديلة
Alloprädikate	محمولات متعددة/مغايرة/ بديلة
Alloprädikativität	تعدد/ مغايرة الحمل
Allorhemata	مسندات متعددة/ مغايرة/ بديلة
Allotropie	تآصل
	(وجود مادة بشكلين مختلفين أو أكثر)
syntaktische ~	~ نحوى
textintegrative ~	~ مدمج نصى
Alltagsdialog	حوار يومى
Alltagssprache	لغة يومية
Alltagstexten	نصوص يومية
Anaphorika	إحالة إلى مذكور سابق
anaphorisch	إحالى إلى مذكور سابق
Anfangssatz	جملة البداية

Angesprochener	متحدث إليه/ مخاطب
Ankündung	إعلان
Antizipation	توقع / تنبوء
Antizipationsvermögen	القدرة على التنبوء
Antonyme	كلمة دالة على تضاد/ لفظ أضداد
adjektivische ~	~ وصفى
nominale ~	~ اسمى
verbale ~	~ فعلى
Antonymie	تضاد
semantische ~	~ دلالى
appellativ	استدعائى/ ندائى
rhetorischer ~	~ بلاغى
Appellativität	استدعائية/ استثارة
Appellativum	اسم عام
a priori	بدهية مسبقة
Äquifinalität	غائية متساوية
Äquivalenz	تكافؤ
referentielle ~	~ إحالى
Äquivalenzklassen	أقسام التكافؤ
Archiprädikat	محمول رئيس/ أصل

Archithema	موضوع رئيس/ أصل
Aufeinanderfolge	توالٍ/ تتابع
lineare ~	~ أفقى
zeitliche ~	~ زمنى
Aufforderung	طلب
Aufrichtigkeit	(شرط) الإخلاص
(= sincerity)	
Ausdruck	تعبير
Ausdrucksformen	أشكال التعبير
Ausdrucksmittel	وسيلة تعبير
Ausgabe - Bedingung	قيد ـ المُخْرَج
Ausschliesslichkeit	تسيد/ اطراد
(= Ausnahmslosigkeit)	
Äusserung	منطوق
Äusserungsakt	فعل منطوق/ نطقى
Äusserungsgebilde	تكوين نطقى/ منطوق
intersubjektive ~	~ بين الذوات
Äusserungsprodukte	نتاجات المنطوق
Äusserungsresultat	محصلة المنطوق/ النطق
autosemantische ~	(ربط) مستقل الدلالة

B

Bedeutung	معنى / دلالة
denotative ~	ضمنية/ غير مباشرة
konnotative ~	~ صريحة/ مباشرة
Bedeutungsexpansion	~ امتداد المعنى
Bedeutungskondensation	تكثيف المعنى
Begründung	تعليل
Beschaffenheit	خاصية
Besitzverhältnisse	علاقات ملكية
Beziehung	علاقة
interlinguale ~	~ لغوية داخلية
lexikalisehe ~	~ معجمية
Beziehungsgefüge	تكوين علائقى

C

(preparatory) conditions	شروط (تمهيدية)
Coreference	إحالة مشتركة/ تحاول
Crossreference	إحالة متقاطعة

D

datum assertionis	معلومة مؤكدة
Deiktika	عناصر إشارية
Designat	مدلول

Dialog	حوار ثنائى
Dialogisch	حوارى ثنائى
Differenzierung	اختلاف
Dikton	طريقة التعبير
Distinktivum	مميز
wesentliches ~	~ جوهرى
Dominanz	غلبة/ سيادة/ هيمنة
Dominanzbildung	بناء الغلبة
Dominanzhierarchien	سلميات الغلبة/ هرميات السيادة
dramatis personae	شخصيات درامية
Drohung	تهديد/ وعيد

E

Eindeutigkeit	وضوح
iilokutive ~	~ إنجازى
Eingabe - Bedingung	قيد المُدْخَل
Einheit	وحدة
sprachliche ~	~ لغوية
Ellipse	اجتزاء
elliptisch	مجتزأ
Empfänger	مستقبل/ متلقٍ

Entspanntheit	تخفيف (حدة) التوتر
eo ipso	بداهة/ بطبيعة الحال
Effekt	تأثير
illokutiver ~	~ إنجازى
kommunikativer ~	~ تواصلى
Ereignishaftigkeit	التزام بالواقعة
Ereignisreferenz	إحالة إلى واقعة
Erwartung	توقع
Erwartungshaltung	موقف التوقع
Erwartungshorizont	أفق التوقع
Erzeugung	إنتاج/ توليد
esoterisch	خاص
(s. exoterisch)	(انظر: عام)
Euphemismus	تلطف فى التعبير
exoterisch	عام
expressiv	تعبيرى
Expressivierung	تعبيرية

F

Fachsprachen	لغات متخصصة
Faktor	عامل
allotropischer ~	~ تآصلى

Formulierung	صياغة
Funktion	وظيفة
illokutive ~	~ إنجازية
(= Intention)	(= المقصد)
interapellative ~	~ استجوابية/ مناشدة
kommunikative ~	~ تواصلية
sozio - kommunikative ~	~ اجتماعية ـ تواصلية
temporale --	~ زمنية
Funktionalität	وظيفية
kommunikative ~	~ تواصلية
Folge	تتابع
kohärente ~	~ متماسك

G

Ganzheit	كلية
Ganzheitscharakter	خاصية الكلية
Ganzheitlichkeit	كنه الكلية
Gattungssorte	جنس/ لون/ ضرب
literarische ~	~ أدبى
Gebilde	بناء/ تكوين
identitätintentionales ~	~ يقصد به المطابقة
objektiviertes ~	~ صار موضوعاً (التحول من الشفهى إلى الكتابى)

Gebrauchsbedingungen	شروط الاستعمال
Gedächtnisdaten	بيانات الذاكرة
Gegenstand	موضوع
Geglücktheitsbedingungen	شروط التوفيق
(= happiness conditions	
+ felicity conditions)	
Gehalt	محتوى
propositionaler ~	~ قضوى
Generierung	توليد
Gesamttext	نص كلى
Gesten	حركات اليدين
Gesetzmässigkeit	حتمية/ موافقة القواعد
Gespanntheit	زيادة (حدة) التوتر
Gespräch	محادثة/ حديث
Grammatikalität	نحوية
Grundlage	أساس
empirische ~	~ تطبيقى
Gültigkeit	صلاحية/ سريان
intersubjektive ~	~ بين الذوات

H

Haltung	موقف

distanzierte ~	~ متباعد
neutrale ~	~ محايد
Handeln	فعل
Handlungsabläufe	مجريات الفعل
Handlungsbezogenheit	ارتباط/ تعلق بالفعل
Handlung	
kommunitive ~	~ تواصلى
Heterovalenz	تكافؤ غير متجانس
denotatives ~	~ صريح
konnotatives ~	~ ضمنى
Hierarchie	هرمية/ سُلَّمِية
homo loguens	الإنسان المتكلم
homo scriptor	الإنسان الكاتب
Hörerrollen	أدوار السامع
Hyperbel	مبالغة
Hyperonymie	انضواء
Hyponyme	مفردة منضوية
Hypothetiv	افتراضى
negierter ~	~ منفى
Hypothetizität	افتراضية
Negativ der ~	نفى ~

Identifizierung	تعيين/ تحديد هوية
Identität	مطابقة/ تطابق
Identitätsintention	مقصد المطابقة/ التطابق
Identitätssubstitution	استبدال المطابقة
Idiolekt	لهجة الفرد
in extenso	بشكل كامل/ مفصل
Illokution	إنجاز
Illokutionspotential	كفاءة إنجازية
Illokutivität	إنجازية
Indikator	مؤشر
Indiz	إشارة/ قرينة
sprachliches ~	~ لغوية
Informationselemente	عناصر معلوماتية
Informationsgehalt	مضمون العلامة
Informationswert	قيمة المعلومة
in praxi	فى الواقع
Inklusion	تضمين/ احتواء
Inkorpierung	~ ~
in statu nascendi	حال الأصل/ النشوء
Integrant	مدمج

Integrantendominanz	غلبة المدمج
Integration	دمج
illokutive ~	~ إنجازى
Integrationsmittel	وسيلة الدمج
Integrationsphäre	مجال الدمج
Instrument	أداة
(= Texteinheit)	
Insuffizienz	عدم كفاية/ قصور
Intention	مقصد
Intentionalität	مقصدية
Interaktion	تفاعل
gesellschaftliche ~	~ اجتماعى
soziale ~	~ ~
transindividuelle ~	~ متجاوز للفرد
Interdependenz	تبعية/ تعلق داخلى
Interprädikat	محمول متداخل/ مشترك
Interprädikativität	تداخل/ اشتراك الحمل
Interpretation	تفسير
Interpretationsmöglichkeiten	إمكانات التفسير
diagnostische ~	تفسير تشخيصى
Intersubjektivität	تداخل بين الذوات

Intimität	حميمية
Isotopie	تناظر
semantische ~	~ دلالى

K

Kataphorika	إحالة إلى مذكور لاحق
kataphorisch	إحالى إلى مذكور لاحق
Kategorie	مقولة/ فصيلة
extratextuelle ~	~ نصية خارجية
intratextuelle ~	~ نصية داخلية
Kausalanknüpfung	ربط سببى/ علِّى
Kausalgefüge	تكوين ~ / ~
Kenntnis	معرفة
pragmatische ~	~ براجماتية
Kern	نواة
illokutiver ~	~ إنجازية
Kette	سلسلة
rhematische ~	~ الحديث/ التفسير
Klassifizierung	تصنيف
Kohärenz	تماسك دلالى
Kohyponymie	تشارك/ تجانس
Kombination	تأليف

Kommunikant	متواصل
Kommunikation	تواصل
monologische ~	~ أحادى
sprachliche ~	~ لغوى
Kommunikationsakt	فعل التواصل
Kommunikationseinheit	وحدة التواصل
Kommunikationsereignis	واقعة التواصل
Kommunikationskanal	قناة التواصل
Kommunikationspartner	شركاء التواصل
Kommunikationsphänomena	ظواهر التواصل
Kommunikationsprozess	عملية التواصل
Kommunikationssituation	موقف التواصل
Komplexität	تعقد
organisierte ~	~ منظم
Kongruenz	مطابقة
grammatische ~	~ نحوية
Kongruenzrelation	علاقة المطابقة
Konjunktivform	صيغة الاحتمال
Konkurrenz	اتفاق/ تزامن
potentielle ~	~ محتمل
Konnektor	رابط

Konstituente	مكون
expressive ~	~ تعبيرى
Kontaktpartner	شركاء الاتصال
Kontext	سياق
kommunikativer ~	~ تواصلى
sozialer ~	~ اجتماعى
sozio - kommunikativer ~	~ اجتماعى - تواصلى
Kontextdetermination	تحديد السياق
Kontiguität	تلاصق/ تلاحق
Kontiguitätssubstitution	استبدال التلاصق
Kontrast	تقابل
semantischer ~	~ دلالى
adversativer ~	~ استدراكى
Konstruktion	تركيب
Konstruktionselemente	عناصر التركيب
Konvention	عرف
metakommunikative ~	~ ما وراء تواصلى
Konventionalität	عرفية
Koordinierungsinstanz	درجة التساوق
Koreferenz	إحالة مشتركة/ تَحاول
Korrelative	متلازمات/ ضمائم

Korrespondenz	توافق/انسجام
Kriterium	معيار
linguistisches ~	~ لغوى
textexternes ~	معيار خارجى نصى
textinternes ~	~ داخلى نصى

L

Leumundszeugnis	شهادة حسن السير والسلوك
Linearität	خطية/ أفقية
Litotes	التعبير عن الموجب بضده المنفى
Lokalreferenz	إحالة مكانية
Lokutionsregel	قاعدة القول

M

Manifestation	تحقق، تجلٍ
Manifestationsformen	أشكال التحقق
Materialelemente	عناصر المادة/ مادية
Maximalvariation	أقصى تنوع
Mengeninklusion	تضمين الكميات
Merkmal	سمة
fakultatives ~	~ اختيارية
obligatorisches ~	~ إجبارية
semantisches ~	~ دلالية
Metaphorbildung	بناء المجاز/ مجازى

metaphorisch	مجازى/ استعارى
Metathematisierung	اتفاق فيما وراء ظاهر الموضوع
Mimik	تعبيرات الوجه
Minimalvariation	أدنى تنوع
Modalität	صيغية
Modalverb	فعل صيغة
Modalwort	مفردة صيغية
Monolog	حوار فردى/ داخلى
mono - omnipersonales	كلمة دالة على شخص
Wort	مفرد/ عام
Monosemierung	تقسيم سيمى أحادى
Monotonie	نغمية أحادية
temporale ~	~ زمنية
Morphem	مورفيم
freies ~	~ حر
gebundenes ~	~ مقيد
Motiv - Anknüpfung	ربط حافزى
Muttersprachler	ابن اللغة/ صاحب اللغة

N

Nacheinander	توالٍ
subjektives ~	~ ذاتى

Nachverstehen (≠ vorverstehen)	فهم بعدى
Narration	سرد
narrativ	سردى
Nebeneinander	تجاور
intersubjektives ~	~ بين الذوات
Necessivität (müssen)	وجوب/ ضرورة
Negativ	نفى
hypothetischer ~	~ مفترض/ افتراضى
Nichtsvorhandensein	عدم وجود
Nominalabundanz	إسهاب اسمى
Nominalellipse	اجتزاء اسمى
Nominalnetz	شبكة اسمية
referentielles ~	~ إحالية
Nominalpaar	ثنائية اسمية
koordinatives ~	~ نسقية
Nominalreferenz	إحالة اسمية
deverbative ~	~ مشتقة من الفعل
Nominalreferenzkette	سلسلة إحالة اسمية
Nominalreferenznetz	شبكة إحالة اسمية
Nominalsubordination	تبعية اسمية

Nominalverflechtung	تضافر اسمى
Nomination	تعيين اسمى
Nullartikel	الأداة صفر/ صفرى الأداة
Nullsubstantiv	الاسم صفر/ صفرى الاسم
Nullwert	القيمة صفر/ صفرى القيمة

O

Objektreferenz	إحالة إلى موضوع
Obligation	إلزام
implizite ~	~ ضمنى
kommunikative ~	~ تواصلى
Operationalisierung	تحديد قائم على التجريب
oratio obliqua (= indirekte Rede)	كلام غير مباشر
oratio recta (= direkte Rede)	كلام مباشر
Originaltext	نص أصلى

P

paradox	متناقض
Paradoxie	تناقض
Paraphrase	إعادة صياغة
abstrakte ~	~ مجردة

funktionale ~	~ وظيفية
pragmatische ~	~ براجماتية
Paraphrasierung	عملية إعادة صياغة
Parallelism	توازٍ
syntaktische ~	~ نحوى
per definitionem	من جهة التعريف
Performanz	أداء لغوى
(= performance)	
Permissvität (dürfen)	جواز
Person	شخص
angesprochene ~	متحدث إليه/ مخاطب
besprochene ~	~ غائب
dominierende ~	~ غالب/ سائد
indefinite ~	~ غير محدد
sprechende ~	~ متكلم
Personalartikel	أداة شخصية
Personalia	عناصر شخصية
Personalreferenz	إحالة شخصية
Perspektivenwechesl	تغيير/ تبديل المنظور
Phänomen	ظاهرة
intratextuelles ~	~ نصية داخلية

Polarisierung	قطبية
Polyinformativität	معلوماتية متعددة
Polyperspektivität	تعدد المنظور
narrative ~	~ السردى
Polysemien	سيمات متعددة
Polytonie	تعدد النغمة
temporale ~	~ الزمنى
Polyvalenzen	تكافؤات متعددة
Positivität	إيجابية
Possessiva	ملكيات
Possessivartikel و	(ضمائر ملكية وأدوات ملكية)
Possessivpronomina)	
Possibilität (können)	احتمالية/ إمكانية
Prädikat	محمول
gemeinsames ~	~ مشترك / جامع
(= Interprädikat)	
illokutives ~	~ إنجازى
oberflächensyntaktisches ~	~ نحوى سطحى
semantisches ~	~ دلالى
Prädikationsakt	فعل الحمل
Prädikatsinhalt	مضمون محمولى/ المحمول

Präsens	مضارع/ حال
aktuelles ~	~ دال على واقع حى
futurisches ~	~ دال على استقبال
generelles ~	~ عام
historisches ~	~ تاريخى
simultanes ~	~ متزامن
Präsupposition	فرض مسبق
Prätext	نص قبلى
Prätextdetermination	تحديد النص القبلى
Primärnomination	تعيين اسمى أساسى
Proformation	تكوين بديل
äquivalente ~	~ مكتافىء
heterovalente ~	~ متغاير
metaphorische ~	~ مجازى
Pro - Form	صيغة ـ بديلة
Prohibitiv	نهى/ منع
Prohibitivität	حالة المنع/ النهى
Pronomen	ضمير
anaphorisches ~	~ إحالى إلى مذكور سابق
Pronominalität	ضميرية
Pronominalisierung	إضمار

Propositionsregel	قاعدة قضوية
Prozessualität	سير العملية
kommunikative ~	~ التواصلية

R

Realisat	مُتَحَقَّق
Realisator	محقق النص
(= Texthersteller)	(= منشىء النص)
Realisierungsakt	فعل التحقيق
Realität	الواقع
(= nicht Realität)	(= اللاواقع)
Rede	كلام
direkte ~	~ مباشر
(= oratio recta)	
indirekte ~	~ غير مباشر
(= oratio obliqua)	
zitierende ~	~ مقتبس
Rede - Distanz	بُعْد الكلام
Redeeinheit	وحدة الكلام/ كلامية
Redezusammenhang	سياق الكلام
Referenz	إحالة
antonymische ~	~ تضداد

implizite ~	~ ضمنية
internomninale ~	~ بين الأسماء
koordinative ~	~ تساوق/ نسقية
paraphrastische ~	~ إعادة الصيغة
pronominale ~	~ بديلة عن الاسم/ ضميرية
renominale ~	~ اسمية مكررة
subordinative ~	~ تبعية
synonymische ~	~ ترادفية
Referenzakt	فعل إحالة
Referenzauflösung	تفكيك الإحالة
Referenzeinschluss	تضمين الإحالة
Referenzelement	عنصر إحالة
fakultatives ~	~ اختيارى
obligatorisches ~	~ إجبارى
Referenzerweiterung	توسيع الإحالة
Referenzgleichheit	تساوى الإحالة/ تساوٍ إحالى
Referenzidentität	مطابقة إحالية
Referenzinklusion	تضمين إحالى
Referenzobjekt	موضوع الإحالة
Referenzprozess	عملية الإحالة
Referenzstruktur	بنية الإحالة

Referenzträger	حامل الإحالة
Referenzvereinigung	التحام الإحالة
Referenzverschiedenheit	اختلاف الإحالة
Reflexia	ضمائر انعكاسية
Regel	قاعدة
distinktive ~	~ فارقة
propositionale ~	~ قضوية
Regelung	تقعيد
Reidentifizierung	إعادة تحديد
Relation	علاقة
latente ~	~ كامنة
manifestierte ~	~ متحققة/ ظاهرة
normenbildende ~	~ مشكلة للمعايير
normenverletzende ~	~ خارجة على المعايير
Totum - Partes - Relation	علاقة الكل بالجزء
(= Teil - ganzes - Relation)	
Relativität	**نسبية**
Relevanz	**وثاقة الصلة**
thematische ~	**~ متعلقة بالموضوع**
Renominalisierung	إعادة ذكر الاسم
Rekurrenz	تكرير/ تواتر

Repetition	تكرير/ إعادة
Rezeption	تلقٍ/ استقبال
Rezeptionstätigkeit	نشاط التلقى
Rezipient	متلقٍ/ مستقبل
Rhema	حديث/ محمول
Rhetorik	بلاغة
Rolle	دور
illokutive ~	~ إنجازى
kommunikative ~	~ تواصلى
Rollensituationen	مواقف الأدوار

S

Sachgehalt	مضمون مادى/ موضوعى
sarkastisch	ساخر
Satzkonstanz	استمرار الجملة
Satzlinguistik	علم لغة الجملة
Satzmodi	صيغ الجملة
syntaktische ~	~ نحوية
(Affirmativ = Negativ)	(إثبات = نفى)
Satverf;ecjtimg	تضافر الجملة
Satzverflechtung	شروط الجملة
(= Präsuppositionen)	(= فروض مسبقة)

Satzwort	الكلمة الجملة
Schreibregel	قاعدة كتابة
Segmentation	تجزئة
Selbstgespräch	حديث ذاتى/ مناجاة النفس
Selektion	اختيار
Semantizität	دلالية
Sem	أصغر وحدة دلالية/ سيم
kontextuelles ~	~ سياقية
Sendersprache	لغة المرسل
(= Ausgangsprache)	(= اللغة المنطلق)
Signal	إشارة
kommunikatives ~	~ تواصلية
sprachliches ~	~ لغوية
Similaritätssubstitution	استبدال المشابهة
Situation	سياق
kommunikative ~	~ تواصلى
Situationsdaten	بيانات الموقف
Situationsdeiktika	مشيرات الموقف
Situationsinterpretation	تفسير الموقف
Situationszusammenhang	سياق الموقف
Spannung	تشويق

Speicherungsfähigkeit	القدرة على التخزين
(differetia) specifica	خاصية مميزة
Spezifizierung	تخصيص
Sprechakt	فعل كلامى
Sprechaktbedingung	شرط/ قيد الفعل الكلامى
Sprechaktbegriff	مفهوم الفعل الكلامى
Sprechaktfolge	تتابع فعل كلامى
Sprechaktregel	قاعدة الفعل الكلامى
Sprechaktsequenz	توالى فعل كلامى
Sprechakttheorie	نظرية الفعل الكلامى
Sprechermodelle	نماذج المتكلم
Sprecherrollen	أدوار المتكلم
Sprechsituation	موقف كلامى
Sprechhandlung	فعل كلامى
Sprechzeit	زمن التكلم
Sprache	لغة
(= langue)	
geschriebene ~	~ مكتوبة
gesprochene ~	~ منطوقة
Sprach kommunikationstheorie	نظرية التواصل اللغوى
Sprachverstehen	فهم لغوى

Sprichwort	مثَل
Stellenwert	قيمة موقعية
Stilistik	أسلوبية
Struktur	بنية
abstrakte ~	~ مجردة
logische ~	~ منطقية
Substantiv	اسم
deverbatives ~	~ مشتق من الفعل
Substituendum	مستبدل منه
Substituens	مستبدل به
Substitution	استبدال
Substrat	أساسى تحتى
materielle ~	~ مادى
sui generis	مستقل بذاته
Synonym	مترادف
textuelles ~	~ نصى
synsemantisch	(ربط) دلالى غير مستقل
System	نظام/ نسق
dynamisches ~	~ دنيامى
Systemlinguistik	علم اللغة النظامى/ النسقى

T

Tätigkeit	نشاط
erzeugende ~	~ خلاق
instrumentale ~	~ أداتى
Teilidentität	مطابقة جزئية
Temporalanknüpfung	ربط زمنى
Temporalreferenz	إحالة زمنية
Tempusdominanz	غلبة زمن
Tempusfolge	تتابع الزمن
Text (e)	نص/ نصوص
adressatbezogene ~	~ خاصة بالمتلقى
besprechende ~	~ واصفة
dialogische ~	~ حوارية ثنائية
egozentrische ~	~ متجه إلى الداخل/ المتكلم
erzählende ~	~ قاصة
exoterische ~	~ عامة
fiktionale ~	~ تصويرية
geschriebene ~	~ مكتوبة
gesprochebene ~	~ منطوقة
imaginationale ~	~ تخيلية
mündliche ~	~ شفوية

schriftliche ~	~ كتابية
temporal monotone ~	~ ذات نغمة واحدة زمنياً
temporal ploytone ~	~ متعددة النغمة زمنياً
tuzentrische ~	~ متجه إلى الخارج/ المخاطب
semidialogische ~	~ شبه حوارية
senderbezogene ~	~ خاصة بالمرسل
Textabgrenzung	حد النص
Textablauf	مجرى النص
Textabschnitt	قطعة نصية
textadäquat	متكافىء نصياً
Textadressat	مستقبل النص
Textaufbau	بناء النص
Textbasis	أساس نصى
semantisch - thematische	~ دلالى ـ موضوعى
Textbildung	بناء النص
(= Textkonstitution)	(= تشكيله)
Textbildungsereignis	واقعة بناء النص
Textbildungsprozess	عملية بناء النص
Textbildungsregularität	اطراد بناء النص
Textbildungstheorie	نظرية بناء النص

Textdaten	بيانات النص
Textdefinition	تعريف النص
Textem	وحدة نصية
Textempfänger	مستقبل النص
Textereignis	واقعة النص
Texteröffnung	افتتاح النص
rhematische ~	~ محمولى
Textformular	صيغة/ قالب النص
Textformung	تشكيل النص
(= Vertextung)	(= تنصيص)
Textgrammatik	نحو النص
Texthersteller	منشىء النص
Textherstellung	إنشاء النص
Textherstellungsprozess	عملية بناء النص
Textinhalt	مضمون النص
Textintegrant	مدمج نصى
(person / Gegenstand)	(شخص/ موضوع)
perspektivische ~	~ منظورى
Textintegration	دمج نصى
Textkomponent	مكون النص

Textkomposition	تأليف النص
Textkompositionsregeln	قواعد تأليف النص
Textkonstituent	مكون نصى
anaphorischer ~	~ محيل إلى مذكور سابق
expressiver ~	~ تعبيرى
kataphorischer ~	~ محيل إلى مذكور لاحق
referentieller ~	~ إحالى
Textkonsequenz	توالٍ نصى
Textlatenzen	كوامن النص
Texorganisation	تنظيم النص
Textperspektiv	منظور نصى
Textpragmatic	براجماتية النص
Textproduktion	إنتاج النص
Textproduzent	منتج النص
Textrezeption	تلقى النص
Textrezeptionsprozess	عملية تلقى النص
Textrezipient	متلقى النص
Textsemantik	دلالة النص
Textsorte	نوع النص
(= Texttyp)	(= نمط النص)
Textsortenlehre	علم أنواع النصوص

(= Texttypologie)	(= تنميط النصوص)
Textstrecken	امتداد النص
synonyme ~	~ ترادفى
Textsyntax	نحو النص
Textthema	موضوع النص
Texttheorie	نظرية النص
Texttiefenstruktur	بنية عميقة نصية/ للنص
Textualität	نصية
Textvalenz	تكافؤ نصى
Textverarbeitung	استيعاب النص/ معالجته
Textverarbeitungsprozess	عملية ~
Textverflechtung	تضافر نصى
Textverstehen	فهم النص
Textwelt	عالم النص
Textwissenschaft	علم النص
(= Textologie)	
Textzeit	زمن النص
Textzusammenhang	سياق النص
Thema - Rheme Struktur	بنية الموضوع ــ الحديث
Topic - Comment ~	~ البؤرة ــ التفسير
Thematisierung	تشكيل الموضوع

Tiefenkasus	حالة إعرابية عميقة
Tiefenprädikat	محمول عميق
Tiefenstruktur	بنية عميقة
semantische ~	~ دلالية
Topikalisierung	تبئير
Topiksignal	مؤشر البؤرة
Totalvariation	تنوع كلى
Transferenzregel	قاعدة تحويل
Translat	(النص) المترجَم
Translation	الترجمة/ النقل
Translationsprozess	عملية الترجمة
Translator	مترجِم
Transphrastisch	متجاوز للجملة

U

Über - logisierung	مبالغة/ إفراط فى المَنْطَقَة
Über - Modellierung	مبالغة/ إفراط فى النَمْذَجَةَ
Über - Psychologisierung	مبالغة/ إفراط فى استخدام علم النفس
Übertragungsmedium	وسيلة النقل
(= Kanal)	(= قناة)
Umgangssprache	اللغة السائرة/ المستعملة
Umstandreferenz	إحالة ظرفية

Unerwartbarkeit	عدم إمكانية التوقع

V

Valenztheorie	نظرية التكافؤ/ الفعل
Verarbeitung	استيعاب/ معالجة
regelgeleitete ~	~ مقعد (مقنن)
Verbalaspekt	جهة الفعل
Verbalmodi	صيغ الفعل
morphologische ~	~ مورفولوجية
(Indikativ, Konjunktiv, Imperativ)	(المضارع المرفوع، الاحتمال، الأمر)
Verbkategorien	مقولات الفعل
(Person, Tempus, Modus)	(الشخص، الزمن، الصيغة)
Verflechtung	تضافر
anaphonische ~	~ خاص بإحالة إلى مذكور سابق
kataphorische ~	~ ~ ~ ~ ~ لاحق
Vergangenheit	مُضِي
Vergleichanalyse	تحليل مقارن
Verhalten	سلوك
emotionales ~	~ عاطفى
kommunikatives ~	~ تواصلى
mentales ~	~ عقلى
Verpflichtung	الالتزام

Verpflichtungsbedingung	شرط الالتزام
Verpflichtungsverhältnisse	علاقات التزام
Verständungsbasis	أساس الإفهام
Verstehen	فهم
implikatires ~	~ استلزامى/ ضمنى
intentionales ~	~ مقصدى
propositionales ~	~ قضوى
Verstehensakt	فعل الفهم
Verstehensformen	صيغ الفهم
Vertextend	خاصية التنصيص
Vertextung	تنصيص
Vertextungsdominanz	غلبة التنصيص
Vertextungsfunktion	وظيفة التنصيص
Vertextungskategorien	مقولات التنصيص
(= Person, tempus, Modus, Affirmation/ Negation)	(الشخص، الزمن، الصيغة، الإثبات/ النفى)
Vertextungskonsequenz	نتيجة التنصيص
Vertextungsmittel	وسيلة التنصيص
Vertextungsmöglichkeit	إمكانية التنصيص
Vertextungspronomina	ضمائر التنصيص
Vertextungsstruktur	بنية التنصيص

Vertextungstyp	نمط التنصيص
Verwendung	استعمال
kommunikative ~	~ تواصلى
pragmatische ~	~ براجماتى
semantische ~	~ دلالى
syntaktische ~	~ نحوى
Verwendungsbedingung	شرط الاستعمال
Voluntativität (wollen)	الإرادة
Vorbedingung	شرط تمهيدى/
(= preparatory condition)	مسبق
Vorvergangenheit	ما قبل المضى
Vorinformation	معلومة مسبقة
Vorerstehen	فهم مسبق
Vorwissen	معرفة مسبقة
enzyklopädisches ~	~ موسوعية
pragmatisches ~	~ براجماتية
semantisches ~	~ دلالية
syntaktisches ~	~ نحوية

W

Wahrhaftigkeit	التزام الصدق
Warnung	تحذير

Welt	عالم
besprochene ~	~ متحدث عنه/ غائب
fiktive ~	~ خيالى
imaginative ~	~ تخيلى
reale ~	~ واقعى
Wertrealisierung	تحقيق القيمة
Wiederaufnahme	إعادة
textliche ~	~ نصية
Wissen	معرفة
enzyklopädisches ~	~ موسوعة
pragmatisches ~	~ براجماتية
semantisches	~ دلالية
situatives ~	~ موقفية
syntaktisches ~	~ نحوية
Wohlgeformtheit	كمال التأليف/ جودة السبك
Wohlgeformtheits - bedingungen	شروط كمال التأليف/ جودة السبك
Wohlkomponiertheit	كمال الائتلاف/ الحبك
Wortgruppe	ضميمة

Z

Zahlenindiz	مؤشر العدد
Zeichen	علامة/ علامات

Zeichenkomplex	مركب العلامات
Zeichensystem	نظام العلامات
Zielgerichtetheit	نُشدان الهدف
Zieltext	النص الهدف
zoon politikon	فرد أجتماعى
(= soziales Individuum)	
Zusammenhang	سياق
pragmatischer ~	~ براجماتى
semantischer ~	~ دلالى
situativer ~	~ موقفى
syntaktischer ~	~ نحوى
konventioneller ~	~ عرفى
Zweckhaftigkeit	التزام الغرض

فهرس المصادر (النصوص)

Auswahl von Texten (1965): *Auswahl von Texten zur Geschichte der deutschen Literatur* (vierter Band), hrsg. v. Z. ŻYGULSKI u. M. SZYROCKI, Wrocław — Warszawa.

„Bild-Zeitung" vom 17. Juli 1975.

CANETTI, E. (1976): *Der Ohrenzeuge*, Berlin (DDR).

HERBERT, Z. (1974): *Pan Cogito*, Warszawa.

HERBERT, Z. (1974): *Herr Cogito*, übers. v. K. DEDECIUS, Frankfurt a. M.

JOHNSON, E. (1966): *Slutspel i ungdomen*, Stockholm.

JOHNSON, E. (1967): *Schlußspiel der Jugend*, übers. ins Dt. v. A. u. H. KORNITZKY, Frankfurt a. M. — Berlin (West).

JOHNSON, E. (1977): *Powieść o Olofie*, tom 2, übers. ins Poln. v. Z. WAWRZYNIAK, Poznań.

Museum der modernen Poesie (1964): *Museum der modernen Poesie eingerichtet von H. M. ENZENSBERGER*, München.

TERTEL, A. K. (1977): *Język niemiecki dla zcawansowanych*, Warszawa.

Österreichisches Erlebnis (1973). *Stichproben der österreichischen Erzählkunst des 20. Jahrhunderts*, Moskau.

فهرس (مختار) للمراجع

AGRICOLA, E. (1972): *Semantische Relationen im Text und im System*, 2., bearb. Aufl., Halle.

AGRICOLA, E. (1976): *Vom Text zum Thema*, [in:]F. DANEŠ/D.VIEHWEGER (Hrsg.) *Probleme der Textgrammatik*, „Studia grammatica" XI, S. 13-27, Berlin.

AGRICOLA, E. (1977): *Text — Textaktanten — Informationskern*, [in:] F. DANEŠ/D.VIEHWEGER (Hrsg.) *Probleme der Textgrammatik* II, „Studia grammatica" XVIII, s. 11 - 32, Berlin.

AMMANN, H. (1911): *Die Stellungstypen des lat. attr. Adjectivums...* „Indogermanische Forschungen" (I. F.) 29 (1911) 12.

AMMANN, H. (1920): *Vom doppelten Sinn der sprachlichen Formen*, Sitzungsber. d. Heidelberger Ak. d. Wiss., Heidelberg.

AUSTIN, J. L. (1962): *How to do Things with Words*, Oxford 1962; deutsch: *Zur Theorie der Sprechakte*, übers. u. bearb. v. E. von SAVIGNY, Stuttgart 1972.

BACHTIN, M. (1977): *Problem tekstu*, [in:] „Twórczość" 5 (1977), S. 50--58, übers. v. A. PRUS-BOGUSŁAWSKI, Warszawa; Original: *Problema tieksta*, [in:] „Woprosy Literatury", 1976, 10, S. 122 - 151, Moskva.

BELLERT, I. (1970): *On a Condition of the Coherence of Texts*, [in:] „Semiotica" 2(1970), S. 335-363; deutsch: *Über eine Bedingung für die Kohärenz von Texten*, [in:] F. KIEFER (Hrsg.) *Semantik und generative Gramatik* I, S. 1-31, übers. v. M. GRABSKI, Frankfurt a. M. 1972.

BELLERT, I. (1974): *Über eine Bedingung für die Kohärenz von Texten*, [in:] KALLMEYER, W. et. al. (1974): *Lektürekolleg zur Textlinguistik*, Bd. 2: *Reader*, Frankfurt a. M., S. 213-245.

BIERWISCH, M. (1965): Rezension: *Z. S. Harris, Discourse Analysis Reprints*, The Hague 1963, [in:] „Linguistics" 13, S. 61-73.

BLOOMFIELD, L. (1935): *Language*, London.

BOGUSŁAWSKI, A. (1977): *On the uniqueness condition on definite descriptions and their differentiation*, [in:] F. DANEŠ/D. VIEHWEGER

(Hrsg.) *Probleme der Textgrammatik* II, „Studia grammatica" XVIII, S. 159-172, Berlin.

BOGUSŁAWSKI, A. (1978): *Towards an operational grammar*, [in:] J. PELC (Hrsg.) „Studia semiotyczne" VIII, S. 29-90, Wrocław — Warszawa—Kraków—Gdańsk.

BOOST, K. (1949): *Der deutsche Satz. Die Satzverflechtung*, [in:] „Deutschunterricht" 3 (1949), s. 7-18, Leipzig.

BRAUNMÜLLER, K. (1977): *Referenz und Pronominalisierung. Zu den Deiktika und Proformen des Deutschen*, Tübingen.

BRINKER, K. (1973): *Zum Textbegriff in der heutigen Linguistik*, [in:] H. SITTA/K.BRINKER (Hrsg.) *Studien zur Texttheorie und zur deutschen Grammatik*, Festgabe für Hans Glinz zum 60. Geburtstag, S. 9-41, Düsseldorf.

BRINKMANN, H. (1966): *Der Satz und die Rede*, [in:] „Wirkendes Wort" 16 (1966), S. 376 ff.

BURGER, H. (1973): *Idiomatik des Deutschen*, Tübingen.

BÜHLER, K. (1934): *Sprachtheorie. Die Darstellungsfunktion der Sprache*, Jena.

BÜHLER, K. (1969): *Die Axiomatik der Sprachwissenschaft*, Frankfurt a. M.

BZDĘGA, A. Z. (1976): *Linguistische Übersetzungsanalyse*, [in:] „Kwartalnik Neofilologiczny" 3 (1976), S. 283-293, Warszawa.

CHOMSKY, N. (1955): *Aspects of the Theory of Syntax, Cambridge* (Mass.); deutsch: *Aspekte der Syntax-Theorie*, übers. u. hrsg. v. einem Koll. unter Leitg. v. E. LANG, Berlin 1970.

COSERIU, E. (1962): *Determinación y entorno* (1955-56), [in:] ders., Teoria *del lenguaje y lingüística general*, Madrid: Gredos 1962.

CZARNECKI, T. (1977): *Der Konjunktiv im Deutschen und Polnischen. Versuch einer Konfrontation*, Wrocław—Warszawa—Kraków—Gdańsk.

CZOCHRALSKI, J. A. (1975): *Verbalaspekt und Tempussystem im Deutschen und Polnischen. Eine konfrontative Darstellung*, Warszawa.

DIJK, T. A. van (1972): *Beiträge zur generativen Poetik* (=Grundfragen der Literaturwissenschaft 6), München.

DILTHEY, W. (1957); *Gesammelte Schriften*, Bd. VII, hrsg. v. G. MISCH, Stuttgart.

DRESSLER, W. (1972): *Einführung in die Textlinguistik*, Tübingen.

ENGEL, U. (1977): *Syntax der deutschen Gegenwartssprache*, Berlin.

FILLMORE, C. J. (1972): *Verben des Urteilens: Eine Übung in semantischer Beschreibung*, [in:] F. KIEFER (Hrsg.) *Semantik und generative Grammatik* I, S. 125-145, Frankfurt a. M.

GLINZ, H. (1971): *Soziologisches im Kernbereich der Linguistik. Skizze einer Texttheorie*, [in] H. STEGER (Hrsg.) *Sprache und Gesellschaft*, S. 80-88, Düsseldorf.

GÖTTERT, K. H./HERRLITZ, W. (1977): *Linguistische Propädeutik I*, Tübingen.

GREIMAS, A. I. (1966): *Sémantique structurale. Recherche de méthode*, Paris.

GROSSE, R. (1971): *Zum Verhältnis von Soziolinguistik und Textlinguistik*, [in:] „Textlinguistik" 2, S. 64-74, Dresden.

GULYGA, E. W. (1966): *Autosemantie und Synsemantie in der Hypotaxe*, [in:] „Deutsch als Fremdsprache" 3 (1966), Leipzig.

HARRIS, Z. S. (1952): *Discourse Analysis*, [in:] „Language" 28(1952), S. 1-30.

HARTMANN, P. (1968): *Zum Begriff des sprachlichen Zeichens*, [in:] „Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung" 21 (1968), S. 205-222.

HARTUNG, W. et. al. (1974): *Sprachliche Kommunikation und Gesellschaft*, Berlin.

HARWEG, R. (1968): *Pronomina und Textkonstitution*, München.

HARWEG, R. (1974): *Textlinguistik*, [in:] W. A. KOCH (Hrsg.) *Perspektiven der Linguistik* II, S. 88-116. Stuttgart.

HEINS, J. F. (1975): *Texte, Textgrammatik und Textbehandlung*, [in:] H. G. FUNKE (Hrsg.) *Grundfragen der Methodik des Deutschunterrichts und ihre praktischen Verfahren*, S. 121-134, München.

HEINZ, A. (1978): *Dzieje językoznawstwa w zarysie*, Warszawa.

HELBIG, G. (1975): *Zu Problemen der linguistichen Beschreibung des Dialogs im Deutschen*, [in:] „Deutsch als Fremdsprache" 2(1975), S. 65-80, Leipzig.

HELBIG, G./BUSCHA, J. (1972): *Deutsche Grammatik*, Leipzig.

HJELMSLEV, L. (1943): *Omkring. sprogteoriens grundlaeggelse*, Kopenhagen; english: *Prolegomena to a Theory of Language*, übers. v. F. J. WHITFIELD, Baltimore 1953.

HUMBOLDT W. von. (1960 f.) *Werke* Bd. III, hrsg. v. A. Flitner, K. Giel, Darmstadt.

HUMBOLDT, W. von (1963): *Über die Verschiedenheit des menschlichen Sprachbaues und ihren Einfluß auf die geistige Entwicklung des Menschengeschlechts*, [in:] Werke, Bd. III: *Schriften zur Sprachphilosophie*, S. 368-756, Darmstadt.

ISENBERG, H. (1968): *Überlegungen zur Texttheorie*, ASG-Bericht 2, S. 1-18, Berlin.

ISENBERG, H. (1968): *Überlegungen zur Texttheorie*, ASG-Bericht 2, S. 1-*theorie*, [in:] F. DANEŠ/D.VIEHWEGER, (Hrsg.) *Probleme der Textgrammatik*, „Studia grammatica" XI, S. 47-145, Berlin.

ISENBERG, H. (1977): *'Text' versus 'Satz'*, [in:] F. DANEŠ/D.VIEHWEGER (Hrsg.) *Probleme der Textgrammatik* II, „Studia grammatica" XVIII, S. 119-146, Berlin.

JAKOBSON, R./HALLE, M. (1956): *Fundaméntals of Language*, The Hague.

JÄGER, G. (1975): *Translation und Translationslinguistik*, Leipzig.

KALLMEYER, W. et. al. (1974): *Lektürekolleg zur Textlinguistik*, Bd. 1: *Einführung*, Bd. 2: *Reader*, Frankfurt a. M.

KOCH, W. A. (1966): *Einige Probleme der Textanalyse*, [in:] „Lingua" 16 (1966), S. 383-398.

KUMMER, W. (1975): *Grundlagen der Texttheorie. Zur handlungstheoretischen Begründung einer materialistischen Sprachwissenschaft*, Reinbek bei Hamburg.

KURYŁOWICZ, J. (1960): *Esquisses linguistiques*, Wrocław—Kraków.

KWsT (1975): *Kleines Wörterbuch sprachwissenschaftlicher Termini*, hrsg. v. R. CONRAD Leipzig.

LABOV, W./WALETZKY, J. (1967): *Narrative Analysis. Oral Versions of Personal Experience*, [in:] *Essays on the Verbal and Visual Arts*, Washington.

LANG, E. (1977): *Semantik der koordinativen Verknüpfung*, „Studia grammatica" XIV, Berlin.

LEONT'EV, A. A. (1969): *Jazyk, rec', recevaja dejatel'nost'*, Moskva; deutsch: *Sprache — Sprechen — Sprechtätigkeit*, übers. u. hrsg. v. C. HEESCHEN und W. STÖLTING, Stuttgart/Berlin/Köln/Mainz.

LYONS, J. (1968): *Introduction to Theoretical Linguistics*, Cambridge; deutsch: *Einführung in die moderne Linguistik*, übers. v. W. und G. ABRAHAM, München 1971.

MAAS, U./WUNDERLICH, D. (1972): *Pragmatik und sprachliches Handeln*, Frankfurt a. M.

MARCISZEWSKI, W. (1977a): *Metody analizy tekstu naukowego*, Warszawa.

MARCISZEWSKI, W. (1977b): *Syntaktische Konnexität und Textkonnexität*, [in:] F. DANEŠ/D. VIEHWEGER (Hrsg.) *Probleme der Textgrammatik* II, „Studia grammatica" XVIII, S. 173-180, Berlin.

MAYENOWA, M. R. (1974): *Poetyka teoretyczna. Zagadnienia języka*, Wrocław.

Mc CAWLEY J. D. (1967): *Meaning and the Description of Language*. Kotoba no uchu (1967) 9, S. 10-18; 10, S. 38-48; 11, S. 51-57; deutsch: *Bedeutung und die Beschreibung von Sprachen*, [in:] F. KIEFER (Hrsg.) *Semantik und generative Grammatik* II, übers. v. H. PUTZ, S. 361 - 388, Frankfurt a. M. 1972.

MORRIS, C. (1938 u. 1972): *Foundations of the theory of signs*, Chicago; deutsch: *Grundlagen der Zeichentheorie*, München 1972.

NAGY, G. O. (1973): *Abriß einer funktionellen Semantik*, Budapest.

OOMEN, U. (1972): *Systemtheorie der Texte*, [in:] „Folia Linguistica" 5, 1/2/1972/, S. 12-34.

OOMEN, U. (1974): *Systemtheorie der Texte*, [in:] KALLMEYER, W. et al. (Hrsg.) *Lektürekolleg zur Textlinguistik*, Bd. 2: *Reader*, S. 48-70, Frankfurt a. M.

PAUL, H. (1880 u. 6. Aufl. 1960): *Prinzipien der Sprachgeschichte*, Darmstadt.

PETÖFI, J. S. (1977): *Alle Wege führen zum Lexikon (Einige Aspekte der theoretischen und angewandten Linguistik)*, [in:] G. DRACHMAN (Hrsg.) *Akten der 2. Salzburger Frühlingstagung für Linguistik (Salzburg vom 29. bis 31. Mai 1975)*, S. 413-427, Tübingen.

PFÜTZE, M. (1965): *Satz und Kontext in der deutschen Sprache der Gegenwart. Versuch einer Grundlegung der Darstellung sprach- und kontextverflechtender Funktionen sprachlicher Mittel*. Habilitationsschrift. Potsdam.

PFÜTZE, M. (1970): *Grundgedanken zu einer funktionalen Textlinguistik*, [in:] „Textlinguistik" 1, S. 1-14, Pädagogische Hochschule Dresden.

PIKE, K. L. (1954-1960): *Language in relation to a unified theory of the structure of human behavior*, Den Haag, 2. Aufl. 1967.

PISARKOWA, K. (1969): *Funkcje składniowe polskich zaimków odmiennych*, Wrocław.

PISARKOWA, K. (1978): *Zdanie mówione a rola kontekstu*, [in:] *Studia nad składnią polszczyzny mówionej*, Księga referatów konferencji poświęconej składni i metodologii badań języka mówionego (Lublin 6-9 X 1975), S. 7-20, Wrocław—Warszawa—Kraków—Gdańsk.

Probleme der semantischen Analyse (1977): Von einem Autorenkollektiv unter Leitung von D. VIEHWEGER, „Studia grammatica" XIV, Berlin.

SANDERS, W. (1973): *Linguistische Stiltheorie*, Göttingen.

SEARLE, J. R. (1969): *Speech Acts*, Cambridge; deutsch: *Sprechakte. Ein sprachphilosophischer Essay*, übers. v. R. und R. WIGGERSHAUS, Frankfurt a. M. 1971.

SCHMIDT, S. J. (1973): *Texttheorie. Probleme einer Linguistik der sprachlichen Kommunikation*, München.

SCHNELLE, H. (1973): *Sprachphilosophie und Linguistik*, Reinbek bei Hamburg.

SHARWOOD-SMITH, E. und M. (1977): *O pisaniu w języku obcym*, Warszawa.

STEINITZ, R. (1968): *Nominale Proformen*. ASG-Bericht Nr 2, August 1968.

STEINITZ, R. (1969): *Adverbialsyntax*, „Studia grammatica" X, Berlin.

STRÖBEL, A. (1977): *Zur Erklärung von funktionalen Paraphrasen*, [in:] G. DRACHMAN (Hrsg.) Akten der 2. Salzburger Frühlingstagung für Linguistik (Salzburg vom 29. bis. 31. Mai 1975), S. 373 - 383, Tübingen.

SZULC, A. (1970): *Towards a General Theory of Interference*, [in:] *The Nordic Languages and Modern Linguistics*, ed by H. BENEDIKTSSON, S. 507-515, Reykjavik.

SZULC, A. (1975): *Direkt oder indirekt — ein altes Dilemma neu beleuchtet*, [in:] H. G. FUNKE (Hrsg.) *Grundfragen der Methodik des Deutschunterrichts und ihre praktischen Verfahren*, S. 19-29, München.

SZULC, A. (1976): *Die Fremdsprachendidaktik*, Warszawa.

ULLMAN, S. (1967): *Grundzüge der Semantik. Die Bedeutung in sprachwissenschaftlicher Sicht*, Berlin (West).

UNGEHEUER, G. (1972): *Paraphrase und syntaktische Tiefenstruktur*, [in:] G. UNGEHEUER, *Sprache und Kommunikation*, S. 65-114, Hamburg.
VIEHWEGER, D. (1976): *Semantische Merkmale und Textstruktur*, [in:] D. F. DANEŠ/D.VIEHWEGER (Hrsg.) *Probleme der Textgrammatik*, „Studia grammatica" XI, S. 195-206, Berlin.
WAWRZYNIAK, Z. (1975): *Konfrontative Textlinguistik und Fremdsprachenunterricht*, [in:] *Sprachwissenschaft und Fremdsprachenunterricht*. Referate und Diskussionen der Arbeitstagung der Sektionen Grammatik und Methodik der Germanistenkommission DDR-VR Polen vom 2.5. 1973 bis 3.5. 1973 in Dresden, S. 139-147, Berlin.
WAWRŻYNIAK, Z. (1978): *Einige Bemerkungen zur kommunikativen Textkompetenz in der Fremdsprache*, [in:] „Deutsch als Fremdsprache", 1978/5, s. 284-286 Leipzig.
WEINRICH, H. (1964a): *Tempus — Besprochene und erzählte Welt*, Stuttgart.
WEINRICH, H. (1964b): *Lingustik der Lüge*, Heidelberg.
WEINRICH, H. (1967): *Syntax als Dialektik, Bochumer Diskussion*, „Poetica" 1 (1967), S. 109-126.
WEINRICH, H. (1976): *Sprache in Texten*, Stuttgart.
WITTGENSTEIN, L. (1967): *Philosophische Untersuchungen*, Frankfurt a. M.
WITTMERS, E. (1970): *Allgemeine Textgesetzmäßigkeiten als Ausgangspunkt der Erfassung stilbedingter Besonderheiten*, [in:] „Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule 'Dr. Theodor Neubauer' " Erfurt/Hühlhausen, Gesellschafts- und Sprachw. Reihe 7 (1970) 2, S. 97 ff.
WUNDERLICH, D. (1970): *Syntax und Semantik in der Transformationsgrammatik*, [in:] „Sprache im technischen Zeitalter" 36.
WUNDERLICH, D. (1972): *Sprechakte*, in: MAAS/WUNDERLICH 1972, S. 69-188.
WUNDERLICH, D. (1974): *Grundlagen der Linguistik*, Reinbek bei Hamburg.